

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ نَسَبِ سَيِّدِ الْبَشَرِ

محمد^(١) رسول الله أبو القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ :
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسم عبد المطلب شَيْبَةَ^(٢) بن
هاشم - واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة بن قُصَيٍّ - واسمه زيد
ابن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَةَ - واسمه عامر - بن إلياس بن مَضْرَب بن نِزَار بن
مَعَدَّ بن عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وعلى
نبينا وسلم - باجماع الناس . لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من
الآباء فقيل بينهما تسعة آباء ، وقيل سبعة ، وقيل مثل ذلك عن جماعة . لكن
اختلفوا في أسماء بعض الآباء ، وقيل بينهما خمسة عشر أباً ، وقيل بينهما أربعون
أباً وهو بعيد ، وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك .

وأما عروة بن الزبير فقال : ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان
إلا تخرصاً .

وعن ابن عباس قال : بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أباً .
قاله هشام بن الكلبي النسابة عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، ولكن
هشام وأبوه متروكان ، وجاء بهذا الإسناد أن النبي ﷺ كان إذا انتهى

(١) كذا في الأصل وغيره ، وهو جائز على القطع أو الابتداء .

(٢) في للمتق لابن الملا وطبقات ابن سعد ونهاية الأرب (شيبه الحمد) .

إلى عدنان أمك ويقول : (كذب النسّابون)^(١) قال الله تعالى : (وقُرُونًا
بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)^(٢) وقال أبو الأسود يقيم عروة : سمعت أبا بكر بن سليمان
ابن أبي خثمة^(٣) ، وكان من أعلم قريش بأنسائها وأشعارها يقول : ما وجدنا
أحدًا يعلم ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم .

قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول : إن معداً كان على عهد
عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال أبو عمر^(٤) بن عبد البر^(٥) : كان قوم من السلف منهم عبد الله
ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظي وعمرو بن ميمون الأودي إذا تلاوا :
(وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ)^(٦) قالوا : كذب النسّابون ، قال
أبو عمر : معنى هذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه ، وإنما المعنى فيها والله أعلم :
تكذيب من ادعى إحصاء بني آدم .

وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسائها قد وعوا وحفظوا
جماهيرها وأمّهات قبائلها ، واختلفوا في بعض فروع ذلك ، والذي عليه أئمة

(١) ذكر التوزري في شرح الشقراطيسية أنه صلى الله عليه وسلم كرر
(كذب النسّابون) مرتين أو ثلاثاً ، قال : والصحيح أنه قول ابن مسعود (من
نهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي) .

(٢) سورة الفرقان ٣٨ .

(٣) في الجزء للطبوع من تاريخ الإسلام وغيره (أبي خثمة) وهو وم على
ما في بعض الأصول و (الانباه على قبائل الرواة لابن عبد البر) والقاموس المحيط
وطبقات خليفة .

(٤) في نسخة دار الكتب (أبو محمد) وهو تصحيف .

(٥) في (ع) (أبو عمرو بن عبد الله) وكلاهما تحريف .

(٦) سورة إبراهيم ٩ .

هذا الشأن أنه عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيراح بن يعرب بن يشجب ابن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر - واسمه تارح - بن ناحور ابن ساروغ^(١) بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس عليه السلام - ابن يرد ابن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام ، قال : وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في السيرة ، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء .

قال ابن سعد : الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل ، وروى سلمة الأبرش عن ابن إسحاق هذا النسب إلى يشجب سواء ، ثم خالفه فقال : يشجب بن يانش بن ساروغ بن كعب بن العوام بن قيذار بن نبت بن إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهم السلام .

وقال ابن إسحاق : يذكر أن عُمر إسماعيل بن إبراهيم الخليل مائة وثلاثون سنة ، وأنه دفن في الحجر^(٢) مع أمه هاجر . وقال عبد الملك بن هشام : حدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير عن قتادة قال : إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد ابن مهلايل بن قان بن أنوش بن شيث بن آدم .

وروى عبد المنعم بن إدريس^(٣) عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد

(١) في الأصل (ساروخ) والتصويب من (نهاية الأرب) لاعتماد على نسخة موقفة من كتاب الجواني للنسابة .

(٢) حطيم الكعبة للدار بالبيت .

(٣) في حاشية (ع) : (عبد المنعم هذا دجال لا يعتمد عليه ولم يدرك أباه وكان يكذب على وهب بن منبه) . ويؤيد هذا ماورد في (ممتاز الاعتدال) .

نسب إبراهيم عليه السلام في التوراة : إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شروغ ابن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متشالخ ابن خنوخ - وهو إدريس - بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم .

وقال ابن سعد: ثنا هشام بن الكلبي قال : علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ محمد ، الطيب المبارك ولد عبد الله بن عبد المطالب - واسمه شيبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال أبي : وبين معد وإسماعيل نيف وثلاثون أباً ، وكان لا يسميهم ولا ينفذهم . قلت : وسائر هذه الأسماء أعجمية وبعضها لا يمكن ضبطه بالخط إلا تقريباً (١) .

وقد قيل في قوله تعالى (وَفَصَّيَلَتْهُ الَّتِي تُؤْوِيهِ) (٢) : فصيلة النبي ﷺ بنو عبد المطالب أعمامه وبنو أعمامه ، وأما نخذه فبنو هاشم . قال : وبنو عبد مناف بطنه ، وقريش عمارته ، وبنو كنانة قبيلته . ومضر شعبه (٣) . قال الأوزاعي : حدثني شداد أبو عمار حدثني وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « اصطفى الله كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قریشاً من كنانة ، واصطفى هاشمًا من قریش ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم (٤) .

(١) في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري : لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة لأن هذه الأسماء ترجمت من العبرانية .

(٢) للمارج ١٣ .

(٣) بفتح الشين ، كما في شرح القاموس وعجالة البتدي للحازمي .

(٤) الحديث في صحيح مسلم اطول مما هنا .

وأمة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهي أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

مولده المبارك ﷺ

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق نا أحمد بن أبي الفتح والفتح بن عبد الله قالوا أنبأ محمد بن عمر الفقيه أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النعمان أنا علي بن عمر الحرابي ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ ولد يوم الفيل » صحيح .

وقال ابن إسحاق : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن أبيه عن جده قيس بن مخزوم بن المطلب^(١) قال : « ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا لَدَيْنَ » أخرجه الترمذي ، وإسناده حسن .

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا سليمان النوفلي عن أبيه عن محمد بن جبيرة ابن مُطْعِم قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل . وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل .

قال شباب العصفري^(٢) ثنا يحيى بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران حدثني الزبير بن موسى عن أبي الحويرث سمعت قباث^(٣) بن أشيم يقول : أنا أسن من رسول الله ﷺ وهو أكبر مني ، وقفت بي أمي على رؤس الفيل محيلاً^(٤)

(١) في جميع النسخ (عبد للمطلب) والتصحيح من (الاستيعاب) وتاريخ الطبري وطبقات خليفة بن خياط وغيرها .

(٢) هو خليفة بن خياط .

(٣) بفتح القاف كسحاب .

(٤) متغيراً .

أعقله ، وولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

يحيى هو أبو زُكَيْر وشيخه متروك الحديث .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وكان بينه وبين مبعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة . كذا قال .

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره : هذا وَهْمٌ لا يشك فيه أحد من علمائنا . أن رسول الله ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل .

وقال يعقوب التميمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أزيى قال : كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين . وهذا قول منقطع ، وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ضعيف قال : ثنا عتبة بن مكرم ثنا المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال : حمل برسول الله ﷺ في عاشوراء الحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . وهذا حديث ساقط كما ترى .

وأوهى منه ما يروى عن الكاظمي - وهو متهم ساقط ، عن أبي صالح باذام عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة . قد تقدم ما يبين كذب هذا القول عن ابن عباس بإسناد صحيح .

قال خليف بن خياط : المجمع عليه أنه ولد عام الفيل .

وقال الزبير بن بكار : ثنا محمد بن حسن عن عبد السلام بن عبد الله عن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم قالوا : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وسميت قریش « آل الله » وعظمت في العرب ، وولد لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وقيل : من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال أبو قتادة الأنصاري : سألت أعرابي رسول الله ﷺ فقال :
ما تقول في صوم يوم الاثنين؟ قال : « ذلك يوم ولدت فيه وفيه أوحى
إلي » . أخرجه مسلم .

وقال عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره
أن رسول الله ﷺ ولد في ليلة الاثنين من ربيع الأول عند ابهرار النهار .
وروى ابن إسحاق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال : حدثني من
شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت : قال : « إني لغلام يفعة ^(١) إذ
سمعت يهودياً وهو على أظمة يثرب يصرخ : يامعشر يهود ، فلما اجتمعوا إليه
قالوا : وبلك مالك؟ قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة » .

وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش عن ابن عباس قال :
« ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبيء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم
الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة
المائدة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين » . رواه أحمد في مسنده ، وأخرجه
الفسوي في تاريخه .

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي في السيرة من تأليفه عن أبي جعفر محمد بن
علي قال : « ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع
الأول وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك في النصف من الحرم » .

وقال أبو معشر نجيب : « ولد لائتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » . قال
الدمياطي : والصحيح قول أبي جعفر ^(٢) ، قال ويقال : إنه ولد في العشرين من نيسان .

(١) يفعة : الصبي إذا لم يفتح الاحتلام (الإفصاح في فقه للثمة) .
(٢) الراجح رواية ودراية أنه في اليوم التاسع (الاستيعاب ، التنوير في
مولد السراج للنير . نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد
النبي عليه الصلاة والسلام ، مقالات الكوتري) .

وقال أبو أحمد الحاكم : ولد بعد الفيل بثلاثين يوماً . قاله بعضهم . قال :
وقيل بعده بأربعين يوماً .

قلت : لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاماً أو أربعين
عاماً فكأنه أراد أن يقول يوماً فقال عاماً .

وقال الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن عطاء الخراساني عن
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم
سابعه ، وصنع له مأدبة وسماه محمداً . وهذا أصح مما رواه ابن سعد أنبأ يونس
ابن عطاء المكي ثنا الحكم بن أبان العدني ثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه
العباس قال : ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي
عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن . تابعه سليمان بن سلمة الخبائري^(١) عن
يونس ، لكن أدخل فيه بين بونس والحكم عثمان بن ربيعة الصدائي .
قال شيخنا الدمياطي : ويروى عن أبي بكرة قال : ختن جبريل رسول
الله ﷺ لما طهر قلبه . قلت هذا منكر .

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته

الزدرى^(٢) عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي ﷺ يقول :
« إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا
الماشر الذي يمشر الناس على قدمي وأنا العاقب » . قال الزهري : والعاقب الذي
ليس بعده نبي . متفق عليه . وقال الزهري : وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً .

(١) في نسخة دار الكتب (الخصائري) والتصويب من الأصل و (ع)
وميزان الاعتدال ولسان الليزان وانشاب السمعاني وتصبير للنتبه لابن حجر .
(٢) في (ع) : (ثنا ازهرى) وهو وهم بين ، فأين للؤلؤف من الزهري !

وقال حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحي والخاتم والعاقب ». وهذا إسناد قوى حسن . وجاء بلفظ آخر قال « أنا أحمد ومحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة ونبي الملحمة » .

وقال عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم: أنه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له: أتخصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير يعدها؟ قال نعم هي ستة: محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي .

فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم، وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء، وأما ماحي فإن الله محابه سينت من اتبعه .

وقال عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال « أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفي ونبي التوبة والملحمة ». رواه مسلم .

وقال وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلًا قال: « أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ». ورواه زياد بن يحيى الحساني عن سعيد^(١) بن الخنيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موصولاً . وقد قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٢) وقال وكيع عن إسماعيل الأزرق عن ابن عمر عن ابن الحنفية قال يس محمد ﷺ .

وعن بعضهم قال: لرسول الله ﷺ في القرآن خمسة أسماء: محمد وأحمد وعبد الله

(١) هكذا في الأصل . وورد في غيره (سعيد) وهو تحريف (تبصير) للنتبه لابن حجر) .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

ويس وطه . وقيل : طه لغة لمك ، أى يارجل ، فإذا قلت لمكي : يارجل لم يلتفت ، فإذا قلت له : طه التفت إليك . قل هذا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي متروك . فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه .

وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال: رسولا ونبياً أميناً^(١) وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ورؤوفاً رحيماً ومذكراً ومدثراً ومزملًا وهاديًا ، إلى غير ذلك .

ومن أسمائه : الضحوك ، والقتال . جاء في بعض الآثار عنه ﷺ أنه قال : « أنا الضحوك أنا القتال » وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأمين وأن اسمه التوكل .

ومن أسمائه الأمين ، وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته . ومن أسمائه الفاتح وقم^(٢) .

وقال علي بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا قول أبي طالب في النبي ﷺ :
وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله قال : لقيت رسول الله ﷺ في بعض طارق المدينة فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة والمقفي^(٣) وأنا الحاشر ونبي الملحمة » قال : المقفي الذي ليس بعده نبي ، رواه الترمذي في الشمائل وإسناده حسن ، وقد رواه حماد بن سلمة عن

(١) في النسخ (أميناً) وفي اللسنى لابن لالا (و أميناً) وحذف اللولو لوجه .
(٢) لقم : المجتمع الخلق ، وقيل الجامع للكامل ، وقيل الجموع للخير .
كما في النهاية .
(٣) في الشمائل النبوية للترمذي (وأنا للمقفي) .

عاصم قال عن زر عن حذيفة نحوه ، ويروى بإسناد واهٍ عن أبي الطفيل قال : قال النبي ﷺ : لي عشرة أسماء ، فذكر منها الفاتح والخاتم .

قلت : وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام .

وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم . قال ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ : « سَمَوُا ^(١) باسمي ولا تكتموا بكنيتي » متفق عليه .

وقال محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لا تجموا اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » .

وقال ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن أنس قال لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع في نفسه منه حتى أتاه جبريل عليه السلام - قال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . ابن لهيعة ضعيف .

ذكر ماورد في قصة سطيح وخمود النيران

ليلة المولد وانشقاق الإبوان

قال ابن أبي الدنيا وغيره : كنا على بن حرب الطائي أنا أبو يعلى أيوب ابن عمران البجلي حدثني مخزوم بن هانيء الخزومي عن أبيه وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ^(٢) إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تتمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى الموبدان إبلاصعاً تقود خيلاً عراقياً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفرعه ما رأى

(١) في الأصل و (ع) « سموا » وفي صحيح مسلم « سموا » وكذلك في صحيح البخاري و (التؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) .

(٢) يعني رحيق .

من شأن إيوانه فصر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يسترد ذلك عن وزيرائه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيم بعث إليكم؟ قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك، فبينما هم على ذلك إذ ورد عليهم كتاب بجمود النار فازداد غمّاً إلى غمه فقال الموبدان : وأنا قد رأيت أصلح الله الملك في هذه الليلة رؤيا، ثم قص عليه رؤياه فقال أى شيء يكون هذا يا موبدان؟ قال حدث يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم، فكتب كسرى عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد، فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه . فوجه إليه بعبد المسيح بن حيان بن بقبيلة^(١) الضاسني فلما قدم عليه قال له : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال : ليسألني الملك فإن كان عندي علم وإلا أخبرته بن يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سَطِيح قال : فائته فسله عما سألتك وائتني بجوابه، فركب حتى أتى على سَطِيح وقد أشفى على الموت فلم عليه وحياه فلم يحمر سَطِيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غَطْرِيفُ المين أم فاد فازلمَّ به شأوُ العَيْنِ^(٢)
يا فاصل الخططة أعيت من ومن أتاك شيخ الحى من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حَجَن أزرق نهم الناب صرار الأذن^(٣)
أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قَيْلِ^(٤) العجم يسرى للوسن^(٥)

(١) في المنتقى لابن الملا (نقبلة) وهو تصحيف .

(٢) يعنى عرض له الموت فقبضه .

(٣) في (النهاية) : (مهمى الناب . وصر أذنه : أى نصبها وسواها .

(٤) القيل : الملك .

(٥) في المنتقى لابن الملا (رسول قبل العجم كسرى المؤمن) وفيه ألفاظ

مختلفة أخرى .

تجوب بي الأرض علنداء^(١) شجن^(٢)

ترفعني وجناً وتهوى بي وجن

لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن كأنما أخرج من جوف ثكن^(٣)
حتى أتى عارى الجلجى والقطن تلفه في الريح بوغاء الدمن^(٤)

قال سطيح : عبد المسيح ، جاء إلى سَطِيح ، وقد أوفى على الضريح ،
بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورويا الموبدان ،
رأى إبلا صعبا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ،
يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب^(٥) الهراوة ، وفاض وادى
السماءه ، وسمدت نار فارس فايس الشام لسَطِيح شاما ، يملك منهم ملوك
وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سَطِيح مكانه
وسار عبد المسيح إلى رحله ، وهو يقول :

شمر فإنك ماضى المهم شميرُ لا يفزعنك تفريق وتغييرُ
إن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دَهَارِيرُ^(٦)
فربما ربما أضحووا بمنزلة^(٧) تهاب صولهم الأسد المهاصيرُ

(١) الناقة القوية . والشجن : الناقة للتداخلة الحلق .

(٢) هكذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي اللراجع الأخرى (شزن) ، وهما
روايتان ، على مافى (النهاية) .

(٣) جبل حجازى .

(٤) الجؤجؤ : الصدر وقيل عظامه . والقطن : أسفل الظهر . والبوغاء :

التراب الناعم . والدمن ماتدمن منه أى تجمع وتلد .

(٥) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) تصاريف الدهر .

(٧) فى كتاب الأزيمة والأمكنة للرزوقى (فربما أصبحوا يوماً بمنزلة)

وزاد أياتاً أخرى من هذه القطعة .

منهم أخو الصرح بهرام وإخوته والمهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا أن قد أقل فحجور ومهجور
وهم بنو الأم أما إن رأوا نسباً فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشرم صفودان^(١) في قرن فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سطيح فقال كسرى : إلى متى يملك
منا أربعة عشر ملكاً تكون أمور ، فملك منهم عشرة أربع سنين وملك
الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه . هذا حديث منكر غريب .

وبالإسناد إلى البكائى عن ابن إسحاق قال : كان ربيعة بن نصر ملك
اليمين بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا حالته وفضع منها فلم يدع كاهناً
ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم :
« إني قد رأيت رؤيا حالتي فأخبروني بها وتأويلها ، قالوا : أقصصها علينا
نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم عنها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ،
إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها ، فتيل له : إن كان الملك يريد هذا فليبعث
إلى سطيح وشقّ فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فبعث إليهما فقدم سطيح
قبل شقّ فقال له رأيت حمة^(٢) خرجت من ظلمة فوقمت بأرض تهمة
فأكلت منها كل ذات جمجمة ، قال ما أخطأت منها شيئاً فما تأويلها ؟
قال أحلف بما بين الحرتين من حش^(٣) ليهبطن أرضكم الجيش فليسكن
عابين أئين إلى جرش . فقال الملك : وأبيك يا سطيح إن هذا لنا نكتة

(١) في بلوغ الأريب للأوسى ونهاية الأريب للنورى (مقرونان في عمرن)
حتى مجموعان في جلد ، وى للثقى لابن تالا (مقرونان) .

(٢) معنى قطعة نار .

(٣) الأسمى .

موجع ، فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بمئين أكثر من ستين أو سبعين من السنين ، ثم يتلون ويخرجون هاربين . قال : من بلى ذلك من إخراجهم ؟ قال يليه إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً باليمن . قال أفيدوم ذلك ؟ قال بل ينقطع بنى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى ؛ قال وعمن هو ؟ قال من ولد فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم والشفق والفسق والفلق إذا اتسق إن ما أنباتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفتان . قال : نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة^(١) وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا فوقع فى نفسه فجز أهل بيته إلى العراق وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خوراذ ، فأسكنهم الحيرة فمن بنية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المذر فوهو فى نسب اليمن : النعمان بن المذر بن النعمان بن المذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة ابن نصر .

باب منه

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح» هذا حديث ضعيف فيه متروكان : الواقدى ، وأبو بكر بن أبى سبرة . وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن على ، وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد ، ولكن معناه صحيح .

(١) فى نسخة دار الكتب (دوحه) وفى الأصل و (الأزمنة والأمكنة للرزوقى) وغيره (روضة) .

وقال خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي الجلداء قال قلت :
« يارسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد . وقال منصور
ابن سعد وإبراهيم بن طهمان واللفظ له : ثنا بُدَيْل بن ميسرة عن عبد الله
ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال : سألت رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟
قال : وآدم بين الروح والجسد . »

وقال الترمذى : ثنا الوليد بن شجاع ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : سئل النبي ﷺ : « متى
وجبت لك النبوة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » قال الترمذى :
حسن غريب . قلت : لولا لين في الوليد بن مسلم لصححه الترمذى .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : يارسول الله ، أخبرنا
عن نفسك قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين
حملت بي كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام . »

وروينا بإسناد حسن إن شاء الله عن العرياض بن سارية أنه سمع
للنبي ﷺ يقول : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته
وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى لي ورؤيا أمي التي رأت »
وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعت نورا أضاءت منه قصور الشام .
رواه الليث وابن وهب عن معاوية بن صالح سمع سعيد بن سويد يحدث عن
عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرياض فذكره ، ورواه أبو بكر بن أبي مرزوق
الغساني عن سعيد بن سويد عن العرياض نفسه .

وقال فرج بن فضالة : ثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة ، قال قلت :
« يارسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة إبراهيم ، وبشرى عيسى ،
ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » رواه أحمد في مسنده
عن أبي النضر عن فرج . قوله : « لمنجدل » أي ماتي ، وأما دعوة إبراهيم فقوله :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(١) وبشارة عيسى قوله : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢) .

وقال أبو ضمرة ثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « قسم الله الأرض نصفين فجعاني في خيرها ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشاً من العرب ، ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب » هذا حديث مرسل .

وروى زحْرُ بن حصن عن جده حميد بن منهب قال : سمعت جدي خريم ابن أوس بن حارثة يقول : هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول « يارسول الله إني أريد أن أمتدحك قال : قل لا يفيض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي مُستودع حيث يُخصف الورقُ
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضفة ولا عاق
بل نطفة تركب السفين وقد أجم نَسراً وأهله الفَرَق
تنقل من صالب إلى رحمٍ إذا مضى عالم بدا طَبَق
حتى احتوى بيتك المهيمُ من خندف علياء تحتمها التَّنُقُ
وأنت لما ولدت أشرقت الأ رض وضاءت بنورك الأفق
فجنح في ذلك الضياء وفي النور وسُبل الرشاد تخترق^(٣)

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة الصف ٦ .

(٣) اختلف في قائل هذه القطعة ، على ما في (مجمع الزوائد) وتاريخ ابن

الظلال : ظلال الجنة . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمَتِّينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونَ ﴾ (١) .
 والمستودع : هو الموضع الذى كان فيه آدم وحواء يخصنان عليهما من الورق
 أى يضان بعضه إلى بعض يستتران به ، ثم هبطت إلى الدنيا فى صلب آدم
 وأنت لا بشر ولا مضغة .

وقوله : (تركب السفين) يعنى فى صاب نوح . وصاب لغة غربية فى
 الصلب ، ويجوز فى الصلب الفتحتان (٢) كسَمَمَ وَسَمَمَ . والطبق القرن أى كلما
 مضى عالم وقرن جاء قرن ولأن القرن يطبق الأرض بسكناه بها . ومنه قوله
 عليه السلام فى الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مغنياً طبقةً غداً » أى يطبق
 الأرض . وأما قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ (٣) أى حالاً بعد حال .
 والتطابق : جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط ومنه المنطقة . أى أنت أوسط
 قومك نسباً . وجعله فى علياء وجعلهم تحته نطاقاً . وضاءت لغة فى أضاءت .

وأرضعته « ثُوَيْبَةَ » جارية أبى لهب مع عمه حمزة ومع أبى سلمة بن
 عبد الأسد المخزومي رضى الله عنهما .

قال شعيب عن الزهرى عن عروة إن زينب بنت أبى سلمة وأمها أخبرته
 أن أم حبيبة أخبرتهما قالت : « قلت : يارسول الله ، انكح أختى بنت أبى
 سفيان . قال : أو تحبين ذلك قلت : لست لك بمخلية (٤) وأحب إلى من يشركنى
 فى خير أختى . قال : إن ذلك لا يحل لى فقلت : يارسول الله إنا لتتحدث أنك
 تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبى سلمة فقال والله لو لم تكن ريبتى فى حِجْرى

(١) سورة المرسلات ٤١

(٢) أى كما جاز الضم فالسكون وهو الأشهر .

(٣) سورة الانشقاق ١٩ .

(٤) أى لم أجذك خالياً من الزوجات غيرى . (من النهاية) .

ماحلت لى إنها ابنة أخى من الرضاعة ، أرضعتى وأباسلمة ثوية فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن . « أخرجه البخارى .

وقال عروة فى سياق البخارى : ثوية مولاة أبى لى ، أعتقها فأرضعت النبى ﷺ ، فلما مات أبو لى رآه بعض أهله فى النوم بشر حبيبة يعنى حالة . فقال له : ماذا لتيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رياء غير أنى أستيت فى هذه منى بعناقتى ثوية . وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والثى تليها .

ثم أرضعته « حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية » وأخذته معها إلى أرضها فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم رده إلى أمه .

قال يحيى بن أبى زائدة : قال محمد بن إسحاق عن جهم بن أبى جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليلة بنت الحارث^(١) أم رسول الله ﷺ السعدية قالت : « خرجت فى نسوة نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لى قراء^(٢) قد أذمت^(٣) بالركب ، وخرجنا فى سنة شهباء لم تبقى شيئاً ، ومعنا شارف لنا والله إن تبض علينا بقطرة ، ومعى صبي لى لا ننام ليلنا مع بكائه ، فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من أبية ، وكان يتيم فلم يبق من صواحي امرأه إلا أخذت صبياً غيرى . فقلت لزوجى : لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلا آخذنه ، فأتيته فأخذته فقال زوجى : عسى الله أن يجعل فيه خيراً . قالت : فوالله ما هو إلا أن جعلته فى حجرى فأقبل عليه نديى بما شاء من اللبن فشرب وشرب أخوه حتى روبا ،

(١) كذلك فى الأصل . وهى (حليلة بنت عبد الله بن الحارث) .

(٢) شديدة البياض .

(٣) أى حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها ، كأنها حملت للناس على ذمها . (من

النهاية لابن الأثير) . وفى القاموس المحيط : اذمت ركاهم اعيت ونخلفت .

وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى روينا فبقنا شباعا رِواءً ، وقد نام صبياننا ، قال أبوه : والله يا حايمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة ، ثم خرجنا فوالله لخرجت أتاني أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بها أحد ، قدمنا منازلنا من حاضر بنى سعد بن بكر ، قدمنا على أجذب أرض الله فولد الذي نفسى بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم ويسرح راعي غنمي ، فتروح غنمي بطاننا لُبِنًا حفلا وتروح أغنامهم جياعا ، فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حايمة ؟ فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعينا فتروح أغنامهم جياعا ما بها من ابن وتروح غنمي لُبِنًا حفلا^(١) .

فكان ﷺ يشب في يومه شباب الصبي في الشهر ، ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة ، قالت : قدمنا على أمه فقلنا لها : رُدِّي علينا ابني فإننا نحشى عليه وباء مكة قالت : ونحن أضن شيء به مما رأينا من بركته^(٢) ، قالت : ارجعا به فكث عندنا شهرين^(٣) ، فبيناهو يامب وأخوه خاف البيوت يريان بهما لنا إذ جاء أخوه يشتد . قال : أدركا أخى قد جاءه رجلان فشقا بطنه ، فخرجنا نشد فأتيناه وهو قائم منتقع اللون ، فاعتنقه أبوه وأنا ثم قال : مالك يا بني ؟ قال :

(١) إن الأبحاث الحديثة نفسها وتجارب الإنسانية منذ أن وجدت الإنسانية تؤيد أن هناك إشعاعات عند بعض الناس تضفي على المرافقين لهم بهجة وانشاطاً . فلا غرابة إذن أن تنشط حايمة وينشط زوجها وتنشط دواهبها ، وأن تسير الرحلة في رخاء ، وأن يكون محمد في براءته وطهارته وفي طفولته الباصمة ونضرتة المتألقة هو سبب ذلك كله . (من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لمحات من حياته ونفحات من هديه للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) .

(٢) في (عيون الأثر في فنون للغازي والشاميل والسير من ٣٥) « ونحن أحرص شيء على مكته فينا لما نرى من بركته » ومثله في (نهاية الأرب) .

(٣) في (نهاية الأرب) : بعد مقدمنا بأشهر .

أتانى رجلان فأضجعاني ثم شقا بطنى فوالله ما أدرى ما صنعا ، فرجعنا به .
 قالت : يقول أبوه : يا حليمه ما أرى هذا الغلام إلا أنه أصيب فانطلقى فلزده
 إلى أهله . فرجعنا به إليها فقالت : ما ردكما به ؟ قلت : كفلناه وأدبنا الحق
 ثم تخوفنا عليه الأحداث . فنالت : والله ما ذلك بكما ، فأخبرانى خبركما فما زالت
 بنا حتى أخبرناها ، قالت : فتخوفما عليه ؟ كلا والله إن لابنى هذا شأنًا إني حملت
 به فلم أحمل حملًا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة ، ثم رأيت نوراً كأنه
 شهاب خرج منى حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته
 فما وقع كما يقع الصبيان ، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء ،
 دعاه والحقا شأنكما » . هذا حديث جيد الإسناد .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرنى جعفر بن يحيى أنا عمارة بن ثوبان أن أبا
 الطفيل أخبره قال : « رأيت رسول الله ﷺ وأقبلت إليه امرأة حتى دنت
 منه ، فبسط لها رداءه ، قلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته » . أخرجه
 أبو داود .

قال مسلم ثنا شيبان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس : « أن رسول الله ﷺ أتاه
 جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال :
 هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده
 فى مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى مرضعته فتالوا : إن محمداً قد قتل
 فاستقبلوه منتقع اللون » . قال أنس : قد كنت أرى أثر الخيط فى صدره .

وقال بقیة عن بحیر^(١) بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
 ابن عمرو السلمى عن عتبة بن عبد^(٢) فذكر نحوه من حديث أنس . وهو صحيح

(١) فى الأصل (محر) مهملة من النقط . والتحقیق والقید من (تبصیر للتبیه)
 ورورد فى تهذیب التهذیب وغيره (بحیر بن سعید) وهو وهم . (٢) هو عتبة بن عبد السلمى .

أيضاً وزاد فيه : « فرحلت — يعني ظئره — بعيداً فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي قالت: أدبت أماتي وذمتي ، وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك فقالت : إني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام » .

وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت وأنا في أدلى ، فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدرى ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فغشى بها صدرى — قال أنس : ورسول الله ﷺ يربنا أثره — فخرج بي للملك إلى السماء الدنيا » . وذكر حديث المعراج .

وقد روى نحوه شريك بن أبي نمر عن أنس عن أبي ذر ، وكذلك رواه الزهري عن أنس عن أبي ذر أيضاً . وأما قتادة فرواه عن أنس عن مالك ابن صعصعة بنحوه .

وإيما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره مرتين في صفوه ووقت الإسراء به .

وتوفي « عبد الله » أبوه وللنبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً . وقيل : أقل من ذلك . وقيل : وهو حمل .

توفي بالمدينة ذرياً وكان قدمها ليمتار تماً ، وقيل : بل مرَّ بها مريضاً راجعاً من الشام ، فروى محمد بن كعب القرظي وغيره : « أن عبد الله ابن عبد المطلب خرج إلى الشام إلى غزاة في غير تحمل تجارات فلما قفلوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخاف عند أخوالي بني عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً مدة شهر ، فبلغ ذلك عبد المطلب فبعث إليه الحارث وهو أكبر ولده ؛ فوجده قد مات ؛ ودفن في دار النابغة أحد بني النجار ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل على الصحيح » .

وعاش عبد الله خمساً وعشرين سنة ؛ قال الواقدى : وذلك أثبت الأفاويل

في سنة ووفاته ، وترك عبد الله من الميراث أم أيمن وخمسة أجمال وغنما ،
فورث ذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وتوفيت أمه « آمنة » بالأبواء وهي راجعة به — صلى الله عليه وسلم —
إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بنى عدى بن النجار ، وهو يومئذ ابن ست
سنين ومائة يوم ، وقيل : ابن أربع سنين . فلما ماتت ودفنت حملته أم أيمن
مولاته إلى مكة إلى جده فكان في كفالته إلى أن توفي جده ، وللهي
— صلى الله عليه وسلم — ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبي طالب . قال
عمرو بن عون أنبأ خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عباس بن
عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال : « حججت في الجاهلية فإذا
رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول :

رب رُدِّ إلى راكبي محمداً . يارب رُدِّه واصطنع عندي يداً^(١)

قلت : من هذا ؟ قال عبد المطلب ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها
ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، فما برحت حتى جاء محمد
— صلى الله عليه وسلم — وجاء بالإبل فقال : يا بني لتمد حزنت عليك حزناً ؟
لا تفارقني أبداً » .

وقال خارجة بن مصعب عن بهز^(٢) بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن

(١) كذا بالأصل . وفي عيون الأثر في فنون اللغazy والنمائل والسير ص ٣٨
وإنسان العيون ١٨٠/٩ .

يا رب رد راكبي محمداً أردده ربي واصطنع عندي يداً
(٢) في الأصل مهمله من النقط والتصحيح من التهذيب .

أبيه عن جده أن حيدة بن معاوية عتمر في الجاهلية ، فذكر نحواً من حديث كندير عن أبيه .

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي عن أبيه عن أبان بن الوليد عن أبان بن تغلب حدثني جلهمة بن عُرفة قال : « إني لبالقاع من مرة إذ أقبلت غير من أعلى نجد ، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير ، فجاء حتى تعاق بأستار الكعبة ثم نادى يارب البَيْتِية أجرني ؛ وإذا شيخ^(١) وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء ، فقال ما شأنك يا غلام فأنا من آل الله وأجير من استجار به ؟ قال: إن أبي مات وأنا صغير وإن هذا استعبدني ، وقد كنت أسمع أن لله بيتاً يمنع من الظلم فلما رأيته استجرت به . فقال له القرشي : قد أجرتك يا غلام ، قال: وجبس الله يد^(٢) الجندعي إلى عنقه ؛ قال جلهمة فحدثت بهذا الحديث عمرو ابن خارجة وكان قُعدَدَ الحَي^(٣) فقال: إن لهذا الشيخ ابناً يعني أبا طالب ؛ قال: فهويت رحلي نحو تهامة أوسع بها الحدود وأعلو بها الكدان، حتى اتهمت إلى المسجد الحرام ، وإذا قریش عزین^(٤) قد ارتفعت لهم ضوضاء يستمتعون فقاتل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى ؛ وقاتل يقول: اعتمدوا مائة الثالثة الأخرى .

وقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأي : أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل؟! قالوا له : كأنك عنيت أبا طالب. قال: إيها . فقاموا بأجمعهم وقت معهم فدقمتنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به ، فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب قحط الوادي وأجذب

(١) في نسخة دار الكتب هنا زيادة (جندعي عشة ممدود قد جاء فانزع يده من أسجاف الكعبة فقام إليه شيخ) .

(٢) (يد) ساقطة من الأصل و (ع) .

(٣) في القاموس : ورجل قعدد : قريب الآباء من الجد الأكبر .

(٤) يعني مجتمعين .

العباد فهم فاستسق ؛ فقال : رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح ؛ فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قماء وحوله أغيلة ؛ فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعه الغلام وبصبت الأغيلة حوله وما في السماء قزعة^(١) ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق^(٢) واغدودق وانجر له الوادي ، وأخصب النادى والبادى ؛ وفي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض^(٣) يستقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الملائك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل^(٣)
وميزان عدل لا يخيس^(٤) شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل

وقال عبد الله بن شبيب - وهو ضعيف - ثنا أحمد بن محمد الأزرق حدثني سعيد بن سالم نا ابن جريج قال : كنا مع عطاء فقال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت أباي يقول : « كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش ؛ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام لم يبلغ فخاس على المفرش فجذبه رجل فبكي ؛ فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بهمه : ما لابني يبكي ؟ قالوا له : إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه ، فقال دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه شرفاً وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده .

(١) قطعة من الغيم .

(٢) أغدق للطر : كثر وكرر قطره .

(٣) في الأصل (وفواضل) وفي (ع) (وفواضل) وهي الرواية المشهورة .

(٤) الرواية المشهورة (لا يخس) .

قال: ومات عبدالمطلب والنبي - صلى الله عليه وسلم - ابن ثمان سنين وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون^(١).

وقد رعى الغنم

فروى عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مامن نبي إلا وقد رعى الغنم » قالوا: وأنت يا رسول الله قال: « نعم كنت أرهاها على قراريط لأدل مكة » . رواه البخارى .

وقال أبو سلمة عن جابر قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمَرَّ الظَّهْران نجتني الكبث^(٢) فقال: « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب^(٣) » قلنا: وكنت ترمى الغنم يا رسول الله؟ قال: « نعم وهل من^(٤) نبي إلا قد رعاها » متفق عليه^(٥).

سفره مع عمه - إن صح

قال قراد أبو نوح ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد صلى الله عليه وسلم وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخللهم وهم يحلون رحالهم؛ حتى جاء فأخذ بيده - صلى الله عليه وسلم - وقال:

(١) مقبرة أهل مكة (معجم ما استعجم للبكري) .

(٢) كسحاب هو النضيج من نمر الأراك .

(٣) بقية الحديث « فاني كنت أجنه إذ كنت أرى الغنم » .

(٤) وفي رواية « وما من نبي » .

(٥) الحكمة في رعيهم زيادة الحلم والشفقة، فإنهم إذا صبروا على مشقة الرعى وعلى جمعها مع اختلاف طباعها، ومع تفرقها في للرعى ومع ضعفها، فصبرهم على مشاق الأمة أولى، فلا تضجر نفوسهم من ذلك لتعودهم عليه، على ما يقول الكرمانى وغيره .

هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين ؛ فقال
 أشياخ قريش : وما علمك بهذا ؟ قال : إنكم حين أشرفتم من العتبة لم يبق شجر
 ولا حجر إلا خرَّ ساجداً ولا يسجدون إلا لني ، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل
 غضروف^(١) كتفه مثل التفاحة . ثم رجع فصنع لهم طعاماً ؛ فلما أتاهم به كان
 - صلى الله عليه وسلم - في رعية الإبل قال : فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما
 دنا من التوم وجدهم قد سبقوه - يعني إلى فيء شجرة - فلما جاس مال فيء الشجرة
 عليه ، قال : انظروا فيء الشجرة مال عليه ؛ قال فيينا هو قائم عليه يناشدهم أن
 لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم لو رأوه عرفوه بصفته فقتلوه ؛ فالتفت فإذا
 بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم الراهب فقال ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا
 إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا قد بعث إليه ناس وإنا
 أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا ، فقال لهم : هل خلقتم خلفكم أحداً^(٢) هو خير
 منكم ؟ قالوا : لا . إنما أخبرنا خبره^(٣) بطريقك هذا ؛ قال : أفرأيتم أمراً أراد الله
 أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا ؛ قال : فتابعوه وأقاموا معه ،
 قال ذاتهم فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قال أبو طالب : أنا ؛ فلم يزل يناشده حتى
 رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوَّده الراهب من السكك والزيث .
 تفرد به قرَّاد واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقة احتج به البخاري^(٤)
 والنسائي ؛ ورواه الناس عن قرَّاد وحسنه الترمذي .

-
- (١) غضروف الكتف : رأس لوحه . (النهاية) . وفي الأصل (غرضوف)
 ولعله من تصحيف السمع عند الإملاء .
 (٢) في الأصل (أحد) وهو اصطلاح لبعض المحدثين ، تكتب الكلمة على هيئة
 الرفع ويضعون فتحين فوق الحرف الأخير ، وقد يهملون الفتحين ، كما في
 (شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك) وغيره .
 (٣) كذا في الأصل وغيره ، وفي تاريخ الطبري : (أخترنا خيرة) .
 (٤) له في صحيح البخاري فرد حديث ، على ما في خلاصة الحزر جي .

وهو حديث منكر جداً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد؛ وأيضاً فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر أبا طالب قط بقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهاً ولبقى عنده - صلى الله عليه وسلم - حس من النبوة؛ ولما أنكروا محيى الوحي إليه أولاً بفار حراء وأتى خديجة خائناً على عقله، ولما ذهب إلى شواهد الجبال ليرمى نفسه - صلى الله عليه وسلم - . وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يتمكن من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟ .

وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطارقة مع أن ابن عائذ قد روى معناه في مغازيه دون قوله: « وبعث معه أبو بكر بلالا » إلى آخره فقال ثنا الوليد بن مسلم أخبرني أبو داود سليمان بن موسى فذكره بمعناه .

وقال ابن إسحاق في السيرة: إن أبا طالب خرج إلى الشام تاجراً في ركب ومعه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام فلما نزلوا بصرى وبها بحيرا الراهب في صومعته وكان أعلم أهل النصرانية؛ ولم يزل في تلك الصومعة قط^(١) راهب يصير إليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر؛ قال فنزلوا قريباً من الصومعة فصنع بحيرا طعاماً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فنزل بظل شجرة، فنزل بحيرا من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فجاءوه وقاتل رجل منهم: يا بحيرا

(١) كذا في الأصل، وفي الروض الأثف والاكتفاء للكلاعي (منذ قط راهب).

ما كنت تصنع هذا فما شأنك؟ قال: نعم ولكنكم ضيف، وأحببت أن أكرمكم، فاجتمعوا وتخلف رسول الله ﷺ لصفرة في رحالهم. فلما نظر بحيرا فيهم ولم يره قال: يامعشر قريش لا يتخلف عن طعامي هذا أحد، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنًا، قال: فلا تفعلوا ادعوه، فقال رجل: واللوات والعزى إن هذا للؤم بنا يتخاف ابن عبد الله بن عبد المطاب عن الطعام من بيننا، ثم قام واحتضنه وأقبل به فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا شبعوا وتفرقوا قام بحيرا فقال: يا غلام أسألك باللوات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، فزعموا أنه قال: لا تسألني باللوات والعزى فوالله ما أبغضت بفضهما شيئاً قط. فقال له: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله فتوافق ما عنده من الصفة، ثم نظر فيه أثر خاتم النبوة فأقبل على أبي طالب فقال ما هو منك؟ قال: ابني، قال: ما يبنى أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي: قال: ارجع به واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليبغنه شراً فإنه كائن لابن أخيك شأن، فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته. وذكر الحديث.

وقال معتبر بن سليمان حدثني أبي عن أبي مجلز: أن أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلاً فأتاه راهب فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: ها نذا وليه. قال: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام؟؟ إن اليهود قوم حسد، وإني أخشاهم عليه. فرده.

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن جعفر وجماعة عن داود بن الحسين أن أبا طالب خرج تاجراً إلى الشام ومعه محمد فنزلوا ببجيرا، الحديث.

وروى يونس عن ابن شهاب حديثاً طويلاً فيه: فلما ناهز الاحتلام

ارتحل به أبو طالب تاجراً فنزل تيماء فرآه خبر^(١) من يهود تيماء ، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام؟ قال: هو ابن أخي قال: فوالله إن قدمت به الشام لاتصل به إلى أهلك أبداً ليقتلنه اليهود إنه عدوهم ، فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة .

* * *

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان الله تعالى يحفظه به في صغره ، قال: « لقد رأيتني في غلمان من قريش ينقل حجارة لبعض ما يلعب الغلمان به ، كلنا قد تمرى وجعل إزاره على رقبة يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكني لاكم ما أراها لكمة وجيعة ، وقال: شد عليك إزارك فأخذته فشدته ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى » .

قال ابن إسحاق : وهاجت حرب الفجار^(٢) ورسول الله ﷺ عشرون سنة ، سميت بذلك لما استحلّت كنانة وقيس عيلان في الحرب من المحارم بينهم فقاتل رسول الله ﷺ : « كنت أنبئُ على أعمامى » أى أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم . وكان قائد قريش حرب بن أمية .

شأن خديجة

قال ابن إسحاق : ثم إن « خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي » وهى أقرب منه ﷺ إلى قصي برجل ، كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، وكانت تستأجر الرجال في مالها ، وكانت قريش تجاراً ، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مال لها إلى الشام ومعه غلام لها اسمه «ميسرة» ، فنخرج إلى الشام فنزل

(١) في السيرة النبوية لأحمد بن فارس اللغوى (فراه خبر من أحبار يهود تيماء) .
(٢) بالكسر ، وهى أربعة أجرة في الأشهر الحرم ، وكانت الديرة على قيس .

تحت شجرة بقر صومعة فأطلق الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا؟ فقال: رجل من قريش، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا النبي. ثم باع النبي ﷺ تجارتها وتعوّض ورجع، فكان «ميسرة» فيما يزعمون إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير.

وروى قصة خروجه ﷺ إلى الشام تاجراً الحاملي عن عبد الله بن شيبه وهو واهٍ ثنا أبو بكر بن شيبه^(١) حدثني عمر بن أبي بكر العدوي حدثني موسى ابن شيبه حدثني عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد^(٢) بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منبه أخت يعلى قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمناً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله، وهو حديث منكر. قال: فلما قدم مكة باعت خديجة ما جاء به فأضعف أو قريياً.

وحدثها «ميسرة» عن قول الراهب وعن الملكين، وكانت لبيبة حازمة، فبعثت إليه تقول: يا بن عمي، إني قد رغبت فيك لتمرأبتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك، ثم عرضت عليه نفسها، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمه حتى دخل على خويلد^(٣) فحباها منه وأصدقها النبي ﷺ عشرين بكرة، فلم يتزوج عليها حتى ماتت. وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة.

(١) في نسخة دار الكتب (ابن أبي شيبه) وهو وهم (على ما في الأصل) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٢) هنا سقط في نسخة دار الكتب.

(٣) في كون الزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر، لأن المحفوظ عن أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل الفجار. وكون الزوج لها عمها عمرو بن أسد، قال بعضهم هو المجمع عليه. (إنسان الميون في سيرة الأمين للأمين نور الدين الحلبي).

وقال أحمد في مسنده : حدثنا أبو كامل ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس - فيما يحسب حماد - : أن رسول الله ﷺ إذ كرخديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت هي طعاماً وشراباً، فدعت أباهاً وزمراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت لأبيها: إن محمداً يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه ، فخلقته وألبسته حلة كما دتهم فلما صحا نظر فإذا هو مخلق فقال : ماشأني؟ فقالت زوجتني محمداً فقال وأنا أزوج يتيم أبي طالب ! لا لعمرى ، فقالت : أما تستحي؟ تريد أن تسفه نفسك معى عند قريش بأنك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى . وفد روى طرفاً منه الأعمش عن أبي خالد الوالي عن جابر ابن سمرة أو غيره .

وأولاده كلهم من خديجة سوى إبراهيم ، وهم القاسم والطيب والطاهر وماتوا صغاراً رضعاً قبل المبعث ، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة - رضى الله عنهم - فرقية وام كلثوم تزوجتا عثمان بن عفان ، وزينب زوجة أبي العاص ابن الربيع بن عبد شمس ، وفاطمة زوجة على - رضى الله عنهم - اجمعين .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهيمون بذلك ليستفوها ويهايون هدمها، وإنما كانت رضماً^(١) فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها، وكان البحر قدرى بسفينة إلى جدة ففتحتم فأخذوا خشبها واعدوه لتسقيفها، وكان بمكة نجار قبلى ، قتيباً لم فى أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة ، فكانت مما يهايون ، وذلك انه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت^(٢) وكشت وفتحت فاها فكانوا

(١) الرضة واحدة الرضم والرضام ، وهى دون الهضاب ، وقيل المسخور بعضها على بعض . على ما فى النهاية .

(٢) أى ضمت بعضها إلى بعض ، ورفعت ذنها (الروض الأنتف والنهاية) .

يهاونها ، فينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائراً
فاختطفها فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك ثم هابوا هدمها، فقال الوليد بن المغيرة:
أنا ابدؤكم في هدمها، فأخذ المعول وهو يقول: اللهم لم ترع، اللهم لم ترد إلا خيراً.
ثم هدم من ناحية الركنين وهدموا حتى بلغوا أساس إبراهيم - عليه السلام -
فإذا حجارة خضر آخذ بعضها ببعض ، ثم بنوا فلما بلغ البنيان موضع الركن
يعنى الحجر الأسود اختصموا فيمن يضعه وحرصت كل قبيلة على ذلك حتى
تحاربوا ومكثوا أربع ليال ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتناصفوا فزعموا أن
أبا أمية بن المغيرة وكان أسن قريش قال اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من
يدخل من باب المسجد ففعلوا ، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ﷺ ،
فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال .
« هاتوا لي ثوباً » فأتوه به فأخذ الركن بيده فوضعه في الثوب ثم قال : « لتأخذ كل
قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً » ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه
وضعه هو ﷺ بيده وبنى عليه .

وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال : لما بلغ رسول الله ﷺ
العلم أجرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجرتها في ثياب الكعبة فاحترقت ،
فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي
القبائل تضعه ؟ قالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله
ﷺ وهو غلام عليه وشاح نَمِرَة (١) فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ،
ثم أخذ سيد كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان
هو يضعه ، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رصاً حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل
عليه وحى ، فطفقوا لا يتحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها .

(١) كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نَمِرَة (النهاية) .

ويروى عن عروة ومجاهد وغيرها : أن البيت بنى قبل المبعث بخمس عشرة سنة .

وقال داود بن عبد الرحمن العطار ثنا ابن خُثَيْم عن أبي الطفيل قال قلت : له يا خال، حدثني عن شأن الكعبة قبل أن تبنىها قريش قال : كان برضم يابس ليس بمدرتزوه العناق^(١) وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشَّعْبِيَّةِ^(٢) انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ، وروى يقال له « باقوم » نجار بان ، فلما قدموا مكة قالوا لو بنينا بيت ربنا - عز وجل - واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضواحي ، فبينما رسول الله ﷺ ينقل إذ انكشفت نمرته فنودي يا محمد عورتك ، فذلك أول ما نودي والله أعلم . فارتويت له عورة بعد .

وقال أبو الأحوص عن سماك بن حرب : إن إبراهيم ﷺ بنى البيت وذكر الحديث ، إلى أن قال فر عليه الدهر فأنهدم فبنته العمالقة ، فر عليه الدهر فأنهدم ، فبنته جرم فر عليه الدهر فأنهدم فبنته قريش . وذكر في الحديث وضع النبي ﷺ الحجر الأسود مكانه .

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت : « مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة - رجل وامرأة من جُرهم - زنيا في الكعبة فمسخا حجرتين » .

وقال موسى بن عقبة إنما حل قريشاً على بناء الكعبة أن السيل كان يأتي من فوقها من فوق الردم الذي صنعوه فأخر به^(٣) فخافوا أن يدخلها الماء ، وكان رجل يقال له « مليح » سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بناءها

(١) الأنتى من ولد المعز .

(٢) كانت حرفاً السفن قبل جدة (طبقات ابن سعد) .

(٣) في حاشية الأصل (فأضر به . خ) يعني في نسخة .

وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، فأعدوا لذلك نفقة وعمالا .
وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول : « إن رسول
الله ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار ، فقال له عمه العباس
يا ابن أخي لو حلت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة^(١) ، ففعل ذلك
فسقط مغشياً عليه فما رؤى بعد ذلك اليوم عرياناً » . متفق عليه . وأخرجاه أيضاً
من حديث ابن جريج .

مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال : جلس رجال من قريش
فتذاكروا بنيان الكعبة فقالوا : كانت مبنية برضم يابس ، وكان بابها بالأرض
ولم يكن لها سقف ، وإنما تدلى الكسوة على الجدر ، وتربط من أعلى الجدر من
بطنها ، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه ما يهدى للكعبة
بنذر من جرم ، وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرم فسرقوا ما به ،
فبعث الله تلك الحية فخرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة إلى أن بنتها قريش ،
وكان قرنا الكبش^(٢) معلقين في بطنها مع معاليق من حلية .

إلى أن قال : حتى بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد فرأوا
حجارة كأنها الإبل الخلف^(٣) لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً ، يحرك الحجر
منها فترتج جوانبها قد تشبك بعضها ببعض ، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين
حجرين فانقلقت منه فلقه فأخذها رجل فزت من يده حتى عادت في مكانها
وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها
فأمسكوا .

(١) يعني : يريك الحجارة .

(٢) الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن (كما في أخبار مكة للآزرق) .

(٣) أرادها صخوراً عظماً . (النهاية) .

إلى أن قال : وقلت النفقة عن عمارة البيت فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون ويتركوا بقيته في الحجر ، ففعلوا ذلك وتركوا ستة أذرع وشبراً ، ورفعوا بابها وكسوها بالحجارة حتى لا يدخلها السيل ولا يدخلها إلا من أرادوا ، وبنوها ساف من حجارة وساف من خشب ، حتى اتبها إلى موضع الركن فتنافسوا في وضعه .

إلى أن قال : فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب ، حتى بلغوا السقف فقال لهم « باقوم » النجار الرومي : أتجبنون أن تجعلوا سقفاً مكبساً^(١) أو مسطحاً؟ قالوا بل مسطحاً ، وجعلوا فيه ست دعائم في صنين ، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعاً^(٢) وقد كانت قبل تسعة أذرع^(٣) ، وجعلوا درجة من خشب في بطنها يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفاً وحيطانها من بطنها ودعائمها ، وصوروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر وصوروا إبراهيم يستقسم بالأزلام^(٤) ، وصوروا عيسى وأمه ، وكانوا أخرجوا ما في جب الكعبة من حلية ومال وقرني الكبش وجعلوه عند أبي طلحة العبدري ، وأخرجوا منها هُبْل^(٥) ، فنصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك ، ثم ستروها بمحبرات يمانية .

وفي الحديث عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى وغيره : فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى البيت فأمر بثوب قبل بماء وأمر بطمس تلك الصور ، ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال : « امحوا الجميع إلا ما تحت يدي » . رواه الأزرقي .

-
- (١) في الاصل (ملنساً) . وفي أخبار مكة للأزرقي (مكبساً) ولعله الصواب على ما يبدو من السياق ، والسياق في أخبار الأزرقي ،
 (٢) كذا في الاصل . وفي القاموس : الذراع قد تذكر .
 (٣) يعني في عهد إسماعيل . (الروض الأنف) .
 (٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .
 (٥) صنم كان في الكعبة .

ابن جريج قال : سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع : أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى ؟ قال : نعم أدركت تمثال مريم مزوقاً في حجرها عيسى قاعد ، وكان في البيت ستة أعمدة سواري ، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب ، فقلت لعطاء : متى هلك ؟ قال في الحريق زمن ابن الزبير ، قلت أعلى عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعنى كان ؟ قال لا أدري وإني لأظنه قد كان على عهده .

قال داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج : ثم عاودت عطاء بعد حين فقال : تمثال عيسى وأمه في الوسطى من السواري .

قال الأزرقى : ثنا داود العطار عن عمرو بن دينار قال : أدركت في الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى وأمه ، قال داود فأخبرني بعض الحجابة عن مسافع بن شيبه : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « يا شيبه امح كل صورة إلا ما تحت يدي » قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه .

قال الأزرقى عن سعيد بن سالم حدثني يزيد بن عياض بن جمدة^(١) عن ابن شهاب : « أن النبي ﷺ دخل الكعبة وفيها صور الملائكة ، فرأى صورة إبراهيم فقال : « قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال : امحوا ما فيها إلا صورة مريم » . ثم ساقه الأزرقى بإسناد آخر بنحوه ، وهو مرسل ، لكن قول عطاء وعمرو ثابت ، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم^(٢) .

(١) كذا في الأصل وأخبار مكة للأزرقى . وفي نسخة دار الكتب : (عياض عن جدته) بدلاً من (عياض بن جمدة) وهو من غريب التحريف .
(٢) وهو باطل لا يتفق مع أصول الإسلام والتوحيد . (أنظر مقدمة النثر في سدر الجزء الأول) .

وفي (السيرة النبوية لابن هشام) وشرحها (الروض الأنتف للسهيلي) ما ينقض ماورد هنا وما صيأتي قريباً ، مما صرح المؤلف الحافظ الذهبي بأنه حديث منكر : قال ابن هشام (السيرة ٢/٤١٣ من طبعة الحلبي) :

وقال معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم^(١) عن أبي الطفيل قال: لما نبى البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنبي ﷺ معهم ، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنودي : (لا تكشف عورتك) فالتقى الحجر ولبس ثوبه . رواه أحمد في مسنده .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه قال : (كنت أنا وابن أخي ننقل الحجارة على رقابنا وأزرناتنا تحت الحجارة ، فإذا غشنا الناس اتزرننا ، فبينا هو أمامي خر على وجهه منبطحاً فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك ؟ فقام وأخذ إزاره وقال : « نهيت أن أمشي عرباناً » فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون) . رواه قيس بن الربيع بنحوه عن سماك .

= وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صوراً للأنثى وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً ، في يده الأزام ، يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) .
ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال ابن هشام (السيرة ٤١٧/٢ مع زيادة من الروض الأنف) :
وحدثني من أتق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها ، وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ، ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فإشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجه ، حتى ما بق منها صنم إلا وقع . وفي (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢/٢٢٣) : حديث عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل) .
(٢) في الأصل « خثيم » والتصحيح من خلاصة تذهيب السكال وتذهيب التهذيب .

وقال حماد بن سامة عن داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعر عن علي - رضی الله عنه - قال : لما تشاجروا في الحجر أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فكان أول من دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : قد جاء الأمين .

أخبرنا سليمان بن حمزة أنا محمد بن عبد الواحد أنا محمد بن أحمد أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنبأ ابن ربيعة أنبأ الطبراني ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن حثيم عن أبي الطفيل قال : وكانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر^(١) وكانت قدر ما تقتحمها ، وكانت غير مستوفة إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل عليها سديلا ، وكان الركن الأسود موضوعاً على سورها باديا ، وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة ، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جدة ، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا رجلا رومياً عندها فأخذوا الخشب ، وكانت السفينة تريد الحبشة ، وكان الرومي الذي في السفينة نجاراً أقدموا به وبالخشب ، فقالت قريش : بنى بهذا الذي في السفينة بيت ربنا ، فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائر^(٢) سوداء الظهر بيضاء البطن ، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارتها سعت إليه فاتحة فاهها ، فاجتمعت قريش : عند المقام فمجدوا إلى الله وقالوا : ربنا لم تُرْعَ أردنا تشريف بيتك وتزيينه فإن كنت ترضى بذلك وإلا فما بدا لك فافعل ، فسمعوا خواراً في السماء فإذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من النسر ففرز مخلابه في رأس الحية حتى انطلق بها يجرها ، ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطاً ، فانطلق بها نحو أجياد ، فهدمتها قريش وجعلوا

(١) الرضم : الصخور . والمدر : الطين اليابس . (مشارق الأنوار للقااضي عياض) .

(٢) الجائر هو الحشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت .

بينونها بحجارة الوادي ، تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها في السماء عشرين ذراعا ، فينا النبي - صلى الله عليه وسلم - يحمل حجارة من أجياد ، وعليه ثمرة فضاقت عليه الثمرة فذهب يضعها على عاتقه فبرزت عورته من صفر الثمرة فنودي : يا محمد ، خمر عورتك ، فلم ير عرياناً بعد ذلك .

وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين . هذا حديث صحيح . وقد روى نحوه داود العطار عن ابن خثيم . ورواه محمد بن كثير المصيصي عن عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس قال : سألت أبا الطفيل فذكر نحوه .

وقال عبد الصمد بن النعمان : حدثنا ثابت بن يزيد ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن بيني الكعبة في الجاهلية قال : ولي حجر أنا نحتته بيدي أعبدته من دون الله ، فأجىء باللبن الخائر الذي أنفسه^(١) على نفسي فأصبه عليه ، فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغرفيبول ، فنينا حتى بلغنا الحجر وما يرى الحجر منا أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترايا منه وجه الرجل ، فقال بطن من قريش : نحن نضعه ، وقال آخرون : بل نحن نضعه . فقالوا : اجعلوا بينكم حكماً . قالوا : أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أتاكم الأمين ، فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو . اسم مولى مجاهد السائب بن عبد الله .

وقال إسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألثي سنة ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾^(٢) قال : من تحتها مدأ . وروى نحوه عن منصور عن مجاهد .

(١) أبخل به على نفسه كما في النهاية .

(٢) سورة الانشقاق ٣ .

وماعصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية

أن قریشاً كانوا يسمون الخمس یعنی الأشداء الأقوياء، وكانوا يقفون في الحرم بمزدلفة ولا يقفون مع الناس بعرفة ، يفعلون ذلك رياسة وبأوا^(١) وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم - عليه السلام - في جملة ما خالفوا . فروى البخارى ومسلم من حديث جبير بن مطعم قال : « أضللت بعيراً لى يوم عرفة^(٢) فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت النبي ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة ، قلت : هذا من الخمس فما شأنه هاهنا . »

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن محرمة عن الحسن ابن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما هممت بتبحيح مايمهم به^(٣) أهل الجاهلية إلا مرتين عصى الله فيهما قلت ليلة لفتى من قریش : أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتیان . قال : نعم ، فخرجت حتى جئت أدنى دار من دور مكة ، فسمعت غناءً وصوت دفوف ومزامير قلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج ، فلهوت بذلك حتى غلبتني عيني^(٤) ، فنمت فما أيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي ، ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك ، فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله بنبوته . »

وروى مسعر عن العباس بن ذريح^(٥) عن زياد النخعي ثنا عمار بن ياسر أنهم سألوا رسول الله ﷺ : « هل أتيت في الجاهلية شيئاً حراماً ؟ قال :

(١) البأو : الكبر .

(٢) (يوم عرفة) غير موجودة في (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) وموجودة في الأصل (وأخبار مكة للزرقى) .

(٣) « به » ساقطة من نسخة دار الكتب ، والتصحيح من الأصل (وتبييض الطرس بما ورد في السمرليالى العرس لابن طولون) وروى الحديث فيه بأوسع مما هنا .

(٤) في شرح النفا للقارى وعيره (عينى) .

(٥) بفتح المعجمة وكسر الراء .

لا ، وقد كنت معه على ميعادين ، أما أحدهما فخال يبنى وبينه سامر قومي ،
والآخر غلبتني عيني » أو كما قال .

وقال ابن سعد : أنا محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن أبي سيرة عن حسين بن
عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن
قالت : « كان بُؤَانَةً صنماً تحضره قريش تعظمه وتنسك^(١) له النساك ، ويحلقون
رؤوسهم عنده ويعكفون عنده يوماً في السنة ، وكان أبو طالب يكلم رسول
الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد فيأبى ، حتى رأيت أبا طالب غضب ورأيت
عماته غضبن يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقطن : إنا نخاف عليك مما تصنع من
اجتناب آلهتنا ، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً ،
فقلن : مادهاك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لم ، قتلن : ما كان الله ليبتلحك
بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت
من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح (وراءك^(٢) يا محمد لاتمه)
قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبى » .

وقال أبو أسامة : ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن
ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : « كان صنم من نحاس يقال له إساف
أو نائلة يتمسح المشركون به إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ وطفقت معه
فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ : لاتمه ، قال زيد : فطفنا
فقلت في نفسي : لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله ﷺ :
ألم تنه » . هذا حديث حسن . وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عمرو بإسناده :
قال زيد فوالله ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أنزل عليه .

وقال جرير بن عبد الحميد عن سفیان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عتميل

(١) أى تذبج له ، على ما فى السيرة الحلبية وكتب اللغة .

(٢) فى (ع) والمنتقى لابن الملا (وراءك وراءك) مكررة .

عن جابر قال : « كان النبي ﷺ ^(١) شهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتى تقوم خلف رسول الله ، فقال : كيف تقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل؟ ^(٢) ، قال : فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدتهم . تفرد به جرير ، وما أتى به عنه سوى شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة . وهو منكر .

وقال إبراهيم بن طهمان : ثنا بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله ابن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحساء قال : « بايعت رسول الله ﷺ بيعة قبل أن يبعث فبعيت له بئمة ، فوعده أن آتية بها في مكانه ذلك . قال : فنتيت يومى والغد فأتيته في اليوم الثالث فوجدته في مكانه فقال : ياقتى لقد شمتت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك » . أخرجه أبو داود .

وأخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنبأ أبو محمد بن البن أنا جدى أنا أبو القاسم على بن أبي العلاء أنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا على بن أبي العقب أنا أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ حدثني الوليد أخبرني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عن حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا بأعلى مكة إذا برأكب عليه سواد فقال : هل بهذه الترية رجل يقال له أحمد ؟ فقلت : ما بها أحمد ولا محمد غيرى ، ف ضرب ذراع راحلته فاستناخت ، ثم أقبل حتى كشف عن كتفى حتى نظر إلى الخاتم الذى بين كتفى فقال : أنت نبى الله ؟ قلت : ونبى أنا ؟ قال : نعم . قلت : بم أبعث ؟ قال بضرب أعناق قومك ، قال : فهل من زاد ؟ فخرجت حتى أتيت خديجة فأخبرتها ، فقالت : حرياً أو خليفاً أن لا يكون ذلك ، فهى أكبر كلمة تكلمت بها فى أمرى ، فأتيته بالزاد فأخذه وقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى زودنى نبى الله ﷺ طعاماً ، وحمله لى فى ثوبه » .

(١) فى ميزان الاعتدال وبعض النسخ (يشهد)

(٢) فى ميزان الاعتدال (قبل) . وفيه (٣/٣٦ من طبعة الحلبي) : يعنى

أنه حديث عهد برؤية استلام الاصنام ، لأنه هو المستلم ، حاشا وكلا .

ذكر زيد بن عمرو بن نفيل

قال موسى بن عقبة : أخبرني سالم أنه سمع أباه يحدث عن رسول الله ﷺ :
« أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح^(١) وذلك قبل الوحي فقدم^(٢) إليه
رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال : « لا آكل مما يذبحون
على أنصابهم أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه » . رواه البخاري وزاد
في آخره « فكان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول الشاة خلتها الله وأنزل لها
من السماء الماء وأبنت لها من الأرض ثم تذبجونها على غير اسم الله ؟ » إنكاراً
لذلك وإعظاماً له .

ثم قال البخاري : قال موسى حدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه
إلا يحدث به عن ابن عمر : « أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن
الدين ويتبعه ، فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إني لعلي أن أدين دينكم .
قال : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد : ما أفر
إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنى أستطيعه ، فهل تدلني
على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم لم
يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فلقى عالماً من النصارى فذكر
له مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفر إلا من
لعنة الله ، فقال له كما قال اليهودي ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج

(١) موضع في ديار بني فزارة وهو واد عند الجراحية في طريق التنعيم
إلى مكة . (معجم ما استعجم) . وفي (أخبار مكة للزرقي) : بلدح : واد بين
فخ والحديب . والحديبية في آخر بلدح .
(٢) في صحيح البخاري : « فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة » .

فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم . هكذا أخرج البخاري .

وقال عبد الوهاب التتفي : ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبدالرحمن عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : «خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاة فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فحياً كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية فقال له النبي ﷺ : يا زيد مالي أرى قومك قد شنفوا لك^(١)؟ قال : والله يا محمد إن ذلك لبغير نائلة ترة لي فيهم ، ولكنني خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك^(٢) فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت : ما هذا بالدين الذي أبتغي ، فقدمت الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فخرجت فقال لي شيخ منهم : إنك تسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ^(٣) بالجزيرة فأتيته فلما رأيته قال : ممن أنت؟ قلت : من أهل بيت الله ، قال : من أهل الشوك والقرظ؟ إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك قد بمث نبي قد طلع نجمه وجميع من رأيتهم في ضلال ، قال : فلم أحسن بشيء ، قال : قارب إليه السفارة فقال : ما هذا يا محمد؟ قال : شاة ذبحت للنصب . قال : ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه قال : ففترقا . وذكر باقي الحديث^(٤) .

(١) أي أبضوك .

(٢) بينها وبين المدينة يومان . (معجم البلدان) وبينها وبين خيبر يومان (معجم ما استعجم)

(٣) (كذا) فهو إما مرفوع بدلا من الضمير المستتر ، وإما منصوب بدلا من (أحداً) ورسم بغير ألف على لغة ربيعة كما تقدم .

(٤) من هنا إلى قوله (باب) في الصفحة (٤٩) لم نجد في الأصل فأبنتاه من نسخة دار الكتب مع للقابلة على (ع) والمنتقى لابن الللا .

وقال الليث عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يامعشر قريش والله مامنكم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مه! لا تقتلها أنا أ كفيك مؤوتتها فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤوتتها». هذا حديث صحيح.

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أسامة بن زيد عن أبيه أن زيد ابن عمرو بن نفيل مات، ثم أنزل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده». إسناده حسن.

أثبتت عن أبي الفخر أسعد أخبرتنا فاطمة أنا ابن ريدة أنا الطبراني أنا علي بن عبد العزيز أنا عبد الله بن رجاء أنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده قال: «خرج أبي وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى مرا بالشام، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فتميل له: إن الذي تطلب أمامك فانطلق حتى أتى الموصل فإذا هو براهب فقال: من أين أقبل صاحب الراحة؟ قال من بيت إبراهيم، قال ماتطلب؟ قال: الدين فعرض عليه النصرانية فأبى أن يقبل وقال: لا حاجة لي فيه، قال: أما إن الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول:

كَيْبِكَ حَقًّا حَقًّا تَعْبُدُ أَوْ رِقًّا
الْبِرَّ أَبْغَى لَا الْخَالَ (١) وَمَا مَهْجَرٌ (٢) كَمَنْ قَالَ (٣)

عذت بما عاذ به إبراهيم
أنق لك اللهم عانِ راغمٍ مهما تجشمني فإني جاشم

(١) يعني الكبر.

(٢) المهجر: الذي يسير في الهاجرة وهي منتصف النهار.

(٣) من القيلولة.

ثم يخر فيسجد للكعبة . قال : فرز يد بالنبي ﷺ وبزيد بن حارثة وهما
يا كلان من سفرة لها فدعياه فقال : يا بن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ،
قال فاروي النبي ﷺ يا كل مما ذبح على النصب من يومه ذلك حتى يمض .
قال : وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ فقال : « يارسول الله إن زيدا كان
كما رأيت أو كما بلغك فاستغفر له ، قال : نعم فاستغفروا له فإنه يمض يوم التيامة
أمة وحده . »

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : كانت قريش حين بنوا الكعبة
يتراقدون على كسوتها كل عام تعظيماً لحقها ، وكانوا يطوفون بها ويستغفرون
الله عندها ويدكرونه مع تعظيم الأوثان والشرك في ذابحهم ودينهم كله ،
وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن
الحويرث بن أسد وهو ابن عم ورقة وعبيد الله بن جحش بن رئاب وأمه
أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون
عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر إلى بعض وقالوا :
تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض فقال قائلهم : تعلمن الله ما قومكم على شيء
لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه ، وما وثن يعبد لا يضرو ولا ينفع فابتغوا
لأنفسكم ، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب
من اليهود والنصارى والمثل كلها يتبعون الحنيفية دين إبراهيم ، فأما ورقة
ففتنصر ، ولم يكن منهم أعدل شأناً من زيد بن عمرو اعتزل الأوثان وفارق
الأديان إلا دين إبراهيم . »

وقال الباغندي حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية^(١) عن هشام
من أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن

(١) في (ع) : (معاوية) بدلاً من (أبو معاوية) والتصحيح من (تهذيب التهذيب)

عمرو بن نفيل دوحتين » .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : حدثني هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : « لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قريش ، والذي نفسى بيده ! ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أعلم أى الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ثم يسجد على راحلته » . قال ابن إسحاق فقال زيد فى فراق دين قومه :

أرباً واحداً أم ألف رب أدين إذا تقسّمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور

فى أبيات . قال ابن إسحاق : وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخوه لأمه يعاتبه^(١) ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة فإذا دخل مكة سراً آذوه وأخرجوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد . ثم خرج يطلب دين إبراهيم فجال الشام والجزيرة . إلى أن قال ابن إسحاق : فرد إلى مكة حتى إذا توسط بلاد لحم عدوا عليه فقتلوه .

• • •

(١) يعاتبه على فراق دين قومه . كما فى السيرة النبوية لابن هشام .

(٢) فى عيون الأثر « يعرض صفته » .

باب

أخبرتنا ست الأهل بنت علوان أنبأنا البهاء عبد الرحمن أنا منو جهر بن محمد أنا هبة الله بن أحمد حدثنا الحسين بن علي بن بطحا أنبأ محمد بن الحسين الحراني ثنا محمد بن سعيد الرسعني ثنا المعافي بن سليمان ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال: « لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قتل: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته ^(١) في القرآن (يأيتها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ^(٢) وحرزاً للأمينين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ^(٣) بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح بها ^(٤) أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ^(٥) ، قال عطاء ثم لقيت كعب الأخبار فسألته فما اختلفنا في حرف ، إلا أن كعباً يقول بلفته: (أعيناً عموماً وآذاناً صموماً وقلوباً غلوفاً) أخرجه البخارى عن العوفي عن فليح .

وقد رواه سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام فذكر نحوه . ثم قال عطاء وأخبرني أبو واقد اللبني أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام . قلت : وهذا أصح فإن عطاء لم يدرك كعباً . وروى نحوه أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن سلام قال : صفة النبي ﷺ في التوراة ، وذكر الحديث . وروى عطاء بن السائب عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن

-
- (١) في عيون الأثر « يعرض صفته » .
 - (٢) سورة الأحزاب ٤٥ .
 - (٣) السخب والصخب بمعنى الصياح .
 - (٤) في الأصل (به) .
 - (٥) أى مغشاة منقطاة .

أبيه : « إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو يهود
 وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا ، وفي ناحية
 الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ ، (مالكم أمسكتم ؟) قال المريض :
 أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على
 صفة النبي ﷺ وأمته ، فقال : هذه صفتك وأمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك
 رسول الله » فقال النبي ﷺ لولا أخاكم . أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده .

أخبرنا جماعة عن ابن اللثمي أن أبا الوقت أخبره أنا الداودي أنا ابن حمويه
 أنا عيسى السمرقندي أنا الدارمي أنبأ مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى
 حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن عباس أنه سأل كعباً : « كيف تجد
 نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر
 إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الأسواق
 ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمتة الحمادون يحمدون الله في كل
 سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأتزون في أوساطهم
 يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، ذويهم في مساجدهم كدوى النحل
 يسمع مناديتهم في جو السماء . قلت يعني الأذان .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل
 عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الخبر : كيف تجدون صفة النبي ﷺ في
 التوراة . فذكر نحو حديث عطاء .

قصة سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمرو عن محمود بن لبيد عن ابن عباس . حدثني سلمان الفارسي قال : « كنت رجلا من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جَيّ وكان أبي دهقان أرضه ^(١) وكان يحبني حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده، فإزال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار ^(٢) التي يوقدها فلا أتركها تحبوساعة فكنت لذلك لأعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، حتى بنى أبي بنياناً له وكانت له ضيعة فيها بعض العمل فدعاني فقال : أي بني ، إنه قد شغلني ماترى من بنياني عن ضيعتي هذه ، ولا بد لي من اطلاعها فاطلق إليها فرهم بكذا وكذا ولا تحبس على فإنك إن احتبست عني شغلني ذلك عن كل شيء ، فخرجت أريد ضيعتي ، فمررت بكنيسة للنصارى فسمعت أصواتهم قلت : ما هذا ؟ قالوا : النصارى ، فدخلت فأعجبني حالهم ، فوالله ما زلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس .

وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعتي فقال : أين كنت ؟ قلت : مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون . قال : أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم ، قلت : لا والله ما عو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن نعبدناراً نوقةها بأيدينا إذا تركناها ماتت ، فخاف فجعل في رجلي حديدأوحبسني ، فبعثت إلى النصارى قلت : أين أصل هذا الدين الذي أراكم عليه ؟ قالوا بالشام ، قلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني ، قالوا :

(١) رئيسها .

(٢) يعني خازنها وخادماها .

فعل ، قدم عليهم ناس من تجارهم فأذنوني بهم فطرحت الحديد من رجلي ولحقت بهم فقدمت معهم الشام ، قتلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف صاحب الكنيسة ، فحجته قتلت : إني قد أحيت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير ، قال فكمن معي ، قال : فكنت معه ، فكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا له اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم ينسب أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويكتنزها ، قالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أخرج إليكم كنزها فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن أبداً ، فصليوه ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل فجعلوه مكانه ، ولا والله يا بن عباس ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه ^(١) وأشد اجتهاداً ، ولا أزهدي في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً ^(٢) وما أعلمني أحبت شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، قتلت : قد حضر ك ما ترى من أمر الله فإذا تأمرني وإلي من توصيني ؟ قال لي : أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلاً ^(٣) بالموصل ، فآته فإنك ستجده على مثل حالي .

فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد ، قتلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك . قال : فأقم أي بني ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، قتلت : إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضر ك من أمر الله ما ترى فإلي من توصيني ؟ قال : والله ما أعلمه إلا رجلاً ^(٣)

(١) أي لا أظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه (كما في إنسان للعيون لنور الدين الحلبي) .
 (٢) في المسنى لابن المازريده (منه) .
 (٣) في الأصل (رجل) بدون ألف ، وهو منصوب لأنه مفعول ثانٍ لأعلم ، ولعله لم يكتب الألف جرياً على مصطلحهم وهو موافق للغة ربيعة .

بتصيين^(١) ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فأقت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت فأوصى بي إلى رجل من عمورية بالروم ، فأتيته فوجدته على مثل حالهم ، فأقت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبتيرات ، ثم احتضرت فكلمته ، فقال : أي بني والله ما أعلم^(٢) بقى أحد على مثل ما كنا عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم ، مهاجرة بين حرتين أرض سبخة ذات محل ، وإن فيه علامات لا تخفى ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقت حتى مرّ بي رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأنا أعطيك غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل يهودى بوادي القرى ، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي ، وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة فابتاعني ، فخرج بي حتى قدمنا المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها فأقت في رقي .

وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخله ، فوالله إنى لفيها إذ جاء ابن عم له فقال : يا فلان قاتل الله بنى قيلة^(٣) ، والله إنهم الآن مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي ، فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء — يقول الرعدة — حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ، ونزلت أقول : ما هذا الخبر؟

(١) من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (معجم البلدان).

(٢) في اللتي والاكْتفاء للكلاعي (ما أعلمه) .

(٣) هي أم الأوس والخزرج ، يعني الأَنْصار على ماني (سير النبلاء) وغيره.

فرجع مولاي يده فلكنى لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهذا أقبل على عمك . قلت : لاشيء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه ، فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام فصلته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت له : بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة فرأيتم أحق من بهذه البلاد فيها كما فكل منه ، فأمسك وقال لأصحابه : كلوا ، فقلت في نفسي هذه واحدة ، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجمعت شيئاً ثم جئته به ، فقلت : هذا هدية فأكل وأكل أصحابه ، قلت : هذه خلتان ، ثم جئته وهو يتبع جنازة وعلى شملتان^(١) لي ، وهو في أصحابه فاستدرت لأنظر إلى الخاتم ، فلما رأيته استدبرته عرف أني أستنبت شيئاً ووصف لي ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فأكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك .

فلما فرغت قال : « كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أجبيها له وأربعين أوقية ، فأعانتني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية وعشرين ودية وعشراً فمال لي رسول الله ﷺ قرها^(٢) ، فإذا فرغت فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي فقترتها وأعانتني أصحابي ، يقول حفرت لها بموضع حيث توضع حتى فرغنا منها ، وخرج معي فكنا نحمل إليه الودي^(٣) فيضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه ما مات منها ودية

(١) الشملة : كساء يغطي به ويتلفف فيه (النهاية) .

(٢) أي احفر لها موضعاً تفرس فيه (النهاية) .

(٣) الودي بتشديد الياء صفار النخل ، الواحدة ودية (النهاية) .

واحدة ، وبقيت على الدرهم فأناه رجل من بعض المعادن ^(١) بمثل البيضة من الذهب فقال : أين الفارسي ؟ فدعيت له فقال : خذ هذه فأدبها ما عليك ، قلت يارسول الله ، وأين تقع هذه مما على قال : فإن الله سيؤدى بها عنك ، فوالذى نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأدبها إليهم وعتق سلمان ، وحسنى الرق حتى فانتنى بدر وأحد ثم شهدت الخندق ، ثم لم يفتنى معه مشهد .

قوله : قطن النار جمع قاطن ، أى مقيم عندها ، أو هو مصدر كرجل صوم وعدل .

وقال يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر ^(٢) ابن قتادة حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال : وجدت هذا من حديث سلمان قال : حدثت عن سلمان : أن صاحب عمورية قال له لما احتضر : إئت غيضتين من أرض الشام فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأستقام فلا يدعوا لأحد به مرض إلا شفى ، فسله عن هذا الدين دين إبراهيم فخرجت حتى أمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، وإنما كان يخرج مستجيزاً ، فخرج وغلبنى عليه الناس حتى دخل فى الغيضة حتى ما بقى إلا منكبه فأخذت به فقلت : رحمك الله ! الحنيفة دين إبراهيم ؟ فقال تسأل عن شيء ما سألت عنه الناس اليوم ، قد أظلك نبي يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحرم ويبعث بسفك الدم ، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال : « لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد رأيت حوارى عيسى بن مريم عليه السلام » .

(١) هكذا فى الأصل و(ع) وللتقى لابن الملا والسيرة النبوية لابن هشام وإنسان العيون والاكتفاء للكلاعى وأسد الغابة ونهاية الأرب للتويرى ، وورد فى الجزء الأول من سير (النبلاء) للطبوع (للفازى) بدلامن (المعادن) فانفرد بذلك .
(٢) فى ع (عمرو) وهو وهم صحخته من (الخلاصة) .

وقال مسلمة بن علقمة المازني ثنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلي قال : « جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قدامة قال: أحب أن ألتقي سلمان الفارسي فأسلم عليه ، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً ، ووجدناه على سرير يشق خوصاً فسلمنا عليه قلت : يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قد قدم على من البادية فأحب أن يدلم عليك ، قال : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قلت : يزعم أنه يحبك ، قال أحبه الله ، فتحدثنا وقلنا يا أبا عبد الله ألا تحدثنا عن أصلك ؟ قال : أما أصلي فأنا من أهل رامهرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فأتى رجل نصراني من أهل الجزيرة كانت أمه منا ، فنزل فينا واتخذ فينا ديراً ، وكنت من كتاب الفارسية ، فكان لا يزال غلام معي في الكتاب يحيى مضر وبأبيكي قد ضربه أبواه فقلت له يوماً ما يبكيك ؟ قال : يضربني أبواي ، قلت ولم يضربانك ؟ فقال آتى صاحب هذا للدير فإذا علما ذلك ضرباني ، وأنت لو أتيته سمعت منه حديثاً عجيباً ، قلت فاذهب بي معك فأتيناه فحدثنا عن بدء الخلق وعن الجنة والنار فحدثنا بأحاديث عجب ، فكنت أختلف إليه معه ، وفطن لنا غلمان من الكتاب فجعلوا يميثون معنا ، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه قتالوا : يائناه إنك قد جاورتنا فلم تر من جوارنا إلا الحسن ، وإنا نرى غلماننا يختلفون إليك ونحن نخاف أن تفسد علينا أخرج عنا . قال : نعم ، فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه : أخرج معي ، قال لا أستطيع ذلك ، قلت : أنا أخرج معك وكنت يتيماً لا أب لي ، فخرجت معه فأخذنا جبل رامهرمز فجعلنا نمشي وتتوكل وأنا كل من ممر الشجر قدمنا نصيبين^(١) ، فقال لي صاحبي : يا سلمان ، إن هاهنا قوماً هم عباد أهل الأرض ، فأنا أحب أن ألقاهم ، قال : فجئناهم يوم الأحد وقد اجتمعوا فسلم عليهم صاحبي

(١) في شمال سورية .

فحيوه وبشوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ فتحدثنا ثم قال: قم يا سلمان، فقلت لا، دعني مع هؤلاء، قال: إنك لا تطيق ما يطيقون، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد ولا ينامون هذا الليل، وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك ودخل في العبادة، فكننت فيهم حتى أمسينا فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذلك الرجل الذي من أبناء الملوك: هذا الغلام لا تضعه لياخذه رجل منكم، فقالوا: خذ أنت فقال لي: هلم فذهب بي إلى غاره وقال لي: هذا خنز وهذا آدم فكل إذا غرئت^(١) وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك، وتم إذا كسبت، ثم قام في صلاته فلم يكلمني فأخذني الغم تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد وانصرف إلى فذهبنا إلى مكانهم الذي يجتمعون فيه في الأحد، فكانوا يفترون فيه ويلقي بعضهم بعضاً ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، قال: فرجعنا إلى منزلنا فقال لي مثل ما قال أول مرة ثم لم يكلمني إلى الأحد الآخر، فحدثت نفسي بالفرار فقلت: اصبر أحدين أو ثلاثة، فلما كان الأحد واجتمعوا قال لهم إني أريد بيت المقدس، فقالوا: ما تريد إلى ذلك؟ قال لا عهد لي به، قالوا: إنا نخاف أن يحدث بك حدث فيليك غيرنا، قال: فلما سمعته يذكر ذلك خرجت فخرجنا أنا وهو فكان يصوم من الأحد إلى الأحد ويصلي الليل كله ويمشي بالهناز فإذا نزلنا قام يصلي، فأتينا بيت المقدس وعلى الباب مقعد يسأل فقال: أعطني قال: مامع شيء، فدخلنا بيت المقدس، فلما رأوه بشوا إليه واستبشروا به فقال لهم: غلامي هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة فلم ينصرف إلى الأحد الآخر، ثم انصرف فقال: يا سلمان إني أريد أن أضع رأسي فاذا بلغ الظل مكان كذا فأقطنى، فبلغ الظل الذي قال

فلم أوقظه مأواة^(١) له مما دأب من اجتهاده ونصبه ، فاستيقظ مذعوراً فقال
يا سلمان ، ألم أكن قلت لك : إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني؟ قلت بلى ولكن
إنما معنى مأواة لك من دأبك ، قال : ويمحك إني أكره أن يفوتني شيء من
الدهر لم أعمل لله فيه خيراً ، ثم قال : اعلم أن أفضل دين اليوم النصرانية ،
قلت ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية - كلمة أقيمت على لساني -
قال نعم يوشك أن يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم
النبوّة ، فإذا أدركته فاتبعه وصدقه ، قلت وإن أمرني أن أدع النصرانية ؟
قال : نعم فإنه نبي لا يأمر إلا بحق ولا يقول إلا حقاً ، والله لو أدركته ثم
أمرني أن أقع في النار لوقعت فيها .

ثم خرجنا من بيت المقدس فررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطني ،
وهذا تخرج فأعطيت فالتفت فلم ير حوله أحداً ، قال : أعطيتك فآخذ بيده ، فقال
قم باذن الله فقام صحيحاً سوياً فتوجه نحو أهله فاتبعته بصرى تعجباً مما رأيت ،
وخرج صاحبي مسرعاً وتبعته فتلقاني رقيقة من كلب فسَبَوْنِي فحملوني على بعير
وشدوني وثاقاً فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة ، فاشتراني رجل من
الأنصار فجعلني في حائط^(٢) له ومن ثم تعلمت عمل الخوص ، اشتري بدرهم
خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهين فأنفق درهما^(٣) ، أحب أن آكل من عمل
يدي ، وهو يومئذ أمير على عشرين ألفاً ، قال فبلغنا ونحن بالمدينة أن رجلاً
قد خرج بمكة يزعم أن الله أرسله فكثنا ما شاء الله أن نمكث فهاجر إلينا ،

(١) أي شفقة ورقة .

(٢) أي بستان .

(٣) ويعيد درهماً في الخوص ، كما في (سير النبلاء) وغيره .

قلت لأجربنه فذهبت فاشتريت لحم خروف^(١) بدرهم ثم طبخته فجمعت قصعة من ثريد فاحتملتها حتى أتيتها بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه ، فقال أصدقة أم هدية ؟ قلت صدقة فقال: لأصحابه كلوا باسم الله وأمسك ولم يأكل ، فكنت أياماً ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به ، فقال ماهذه ؟ قلت : هدية فقال لأصحابه : كلوا باسم الله وأكل معهم ، قال فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة ، فأسلمت ثم قلت له : يا رسول الله أى قوم النصرارى ؟ قال لا خير فيهم ، ثم سأله بعد أيام قال لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم ، قلت فى نفسى : فأنا والله أحبهم ، قال وذلك حين بعث السرايا وجرى السيف فسرية تدخل وسرية تخرج والسيف يقطر ، قلت : يحدث لى الآن أنى أحبهم فيبعث فيضرب عنقى فقعدت فى البيت ، فجاءنى الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أحب ، قلت : هذا والله الذى كنت أأحذر فأنتهيت إلى رسول الله فتبسم وقال : « أبشر يا سلمان فقد فرج الله عنك » ثم تلا على هؤلاء الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله (أولئك يؤتُونَ أجرهم مرتين)^(٢) قلت : والذى بعثك بالحق لقد سمعته يقول لو أدركته فأمرنى أن أقع فى النار لوقعتها^(٣) .

هذا حديث منكر غريب ، والذي قبله أصح ، وقد تفرد مسلمة بهذا ، وهو ممن احتج به مسلم ووثقه ابن معين ، وأما أحمد بن حنبل فضعفه ، رواه قيس بن حفص الدارمى شيخ البخارى عنه .

(١) فى مجمع الزوائد « لحم جزور » .

(٢) القصص ٥٢-٥٤ .

(٣) كذا فى الأصل و(ع) وسيدنا سلمان فارسى قد يفوته التعبير البليغ .

وقال عبد الله بن عبد القدوس حدثنا عبيد المكتب نا أبو الطفيل حدثني سلمان قال : كنت من أهل جى وكان أهل قريتي يعبدون الخليل البلق ، فكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء ، فقيل لى إن الدين الذى تطلب بالمغرب فخرجت حتى أتيت الموصل فسألت عن أفضل رجل بها فدللت على رجل فى صومعة ، ثم ذكر نحوه . كذا قال الطبرانى ، قال وقال فى آخره فقلت لصاحبي معنى نفسي ، قال على أن تثبت لى مائة نخلة فاذا نبتن جنتى بوزن نواة من ذهب فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اشتر نفسك بالذى سألك وأتى بدلو من ماء النهر (١) الذى كنت تسقى منه (٢) ذلك النخل ، قال فدعا لى ثم سقىها فوالله لقد غرست مائة فما غادرت منها نخلة إلا أنبتت ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته أن النخل قد نبتن فأعطانى قطعة من ذهب فانطلقت بها فوضعتها فى كفة الميزان ووضع فى الجانب الآخر نواة قال : فوالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض ، قال وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأعتقنى .

على بن عاصم أنا حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان أن رجلا من أهل الكوفة كانا صديقين (٣) «الزيد بن صوحان أتياه يكلمهما لهما سلمان أن يحدثهما بحديثه كيف كان إسلامه فأقبلا معه حتى لقوا سلمان رضى الله عنه وهو بالمدائن أميراً عليها ، وإذا هو على كرسي قاعد وإذا

(١) فى ع (البدر)

(٢) فى الأصل (منها) ، وورد هنا فى الأصل كلمة مقحمة دخيلة هى (فوالله) .

(٣) من هنا إلى قوله « صديقان » غير موجود فى الأصل و (ع) فأثبتناه

خوص بين يديه وهو يشقه ، قالوا فسلمنا وقعدنا ، فقال له زيد : يا أبا عبد الله إن هذين لى صديقان » ولهما أخ وقد أحبا أن يسما حديثك كيف كان أول إسلامك ؟ قال فقال سلمان : كنت بنياً من رامهرمز وكان ابن دهقان (١) رامهرمز يختلف إلى معلم يعلمه فلزمته لأكون في كنفه ، وكان لى أخ أكبر منى وكان مستغنياً فى نفسه وكنت غلاماً فقيراً ، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه فإذا تفرقوا خرج فتفتح بثوبه ثم يصعد الجبل متنكراً ، قلت لم لا تذهب بى معك ؟ فقال : أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شىء ، قلت لا تخف ، قال : فإن فى هذا الجبل قوماً فى برطيل (٢) لهم عبادة يزعمون أنا عبدة النيران وأنا على غير دين فاستأذن لك ، قال فاستأذنتهم ثم واعدنى وقال : أخرج فى وقت كذا ولا يعلم بك أحد فإن أبى إن علم بهم قتلهم ، قال فصعدنا إليهم ، قال على (٣) - وأراه قال - وهم ستة أو سبعة ، قال وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل بأكلون الشجر وما وجدوا ، قعدنا إليهم ، فذكر (٤) الحديث بطوله ، وفيه أن الملك شعر بهم فخرجوا وصحبهم سلمان إلى الموصل واجتمع بعابدين بقايا أهل الكتاب ، فذكر من عبادته وجوعه شيئاً مفرطاً وأنه صحبه إلى بيت المقدس فرأى مقعداً فأقامه فحملت للتعدي على أمانه ليسرع إلى أهله فأنلمس منى صاحبى ، فتبعت أثره فلم أظفر به فأخذنى ناس من كلب وباعونى فاشتترتنى امرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط لها (٥) وقدم رسول الله ﷺ فاشتترانى أبو بكر فأعتقنى .

(١) بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة (النهاية) .

(٢) يعنى صومعة .

(٣) يعنى على بن داصم راوى الحديث .

(٤) فى الأصل و (ع) : فذكرنا . وفى نسخة دار الكتب (فذكر) .

(٥) (لها) ساقطة من الأصل فاستدركتها « من سير النبلاء » وغيره .

وهذا الحديث يشبه حديث مسلمة المازني لأن الحديثين يرجعان إلى سَمَّاك^(١) ،
ولكن قال هنا عن زيد بن صوحان ، فهو منقطع فانه لم يدرك زيد بن صوحان ،
وعلى بن عاصم ضعيف كثير الوهم والله أعلم .

عمر والعنقزي^(٢) أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن
سلمان قال : كان أبي من الأساورة فأسلمني الكتاب فكنت أختلف ومعى غلامان ،
فإذا رجعا دخلا على راهب أو قس فدخلت معهما ، فقال لهما ألم أنهما كما أن تدخلنا
على أحداً ، فكنت أختلف حتى كنت أحب إليهما ، فقال لي : يا سلمان ، إني
أحب أن أخرج من هذه الأرض . قلت : وأنا معك ، فأتى قرية فنزلها ، وكانت
امرأة تختلف إليه فلما حضر قال احفر عند رأسي فحفرت فاستخرجت جرة من
دراهم ، فقال : ضعها على صدري فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للتنائين !
قال : ومات فاجتمع القسيسون والرهبان وهممت أن أحتمل المال ثم إن الله
عصمني ، فقلت لارهبان ، فوثب شباب من أهل القرية ، فقالوا هذا مال أيننا كانت
سريته تختلف إليه ، فقلت لأولئك : دلوني على عالم أكون معه ، قالوا : ما نعلم
أحداً أعلم من راهب بمحص ، فأتيته فقال : ما جاء بك إلا طلب العلم . قلت : نعم .
قال : فإني لا أعلم أحداً أعلم من رجل يأتي بيت المقدس كل سنة في هذا الشهر ،
فانطلقت فوجدت حمارة واقفاً فخرج فقصصت عليه ، فقال : اجلس ها هنا حتى أرجع
إليك ، فذهب فلم يرجع إلى العام المقبل فقال : وإني لك لها هنا بعد ؟ قلت : نعم ، قال فإني
لا أعلم أحداً في الأرض أعلم من رجل يخرج بأرض تيماء وهو نبي وهذا زمانه ،
وإن انطلقت الآن واقفته ، وفيه ثلاث : خاتم النبوة ، ولا يأكل الصدقة ويأكل
الهدية . وذكر الحديث .

(١) راجع في (ميزان الاعتدال للذهبي) ترجمة سَمَّاك بن حرب .

(٢) في الأصل (العنقري) وفي (ع) : العنقزي ، وهو الصواب ، عنى

ما في (الأنساب) :

وقال ابن لهيعة: أنبأنا يزيد بن أبي حبيب حدثني السلم بن الصلت عن أبي الطفيل عن سلمان قال: كنت رجلاً من أهل جى مدينة أصبهان^(١) فأتيت رجلاً يتخرج من كلام الناس، فسألته أى الدين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً غير راهب بالموصل، فذهبت إليه. وذكروا الحديث، وفيه: فأتيت حجازياً فقلت تمولني إلى المدينة؟ قال مانعطيني؟ قلت: أنا لك عبد، فلما قدمت جعلني في نخله فكنت أستقي كما يستقي البعير حتى دبر ظهري وصدري من ذلك، ولا أجد أحداً يفقه كلامي حتى جاءت عجوز فارسية تستني فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج؟ فدللتني عليه، فجمعت تمرأً وجئت فقربت به إليه. وذكروا الحديث.

ذكر مبعثه ﷺ

قال الزهري عن عروة عن عائشة قالت: «أول ما بدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حيب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، أى يتعد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى تجاه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني الثانية فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ إلى قوله: (مالم يعلم)^(٢) قالت: فرجع بهاتر جف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: يا خديجة مالي! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على^(٣)، فقالت له: كلا فوالله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم

(١) في معجم ما استعجم: جى بفتح أوله وتشديد ثانيه: مدينة أصبهان وفي القاموس المحيط: جى لقب أصبهان قديماً أو بلدة بها.

(٢) سورة العلق ١ - ٥

(٣) في المنتقى لابن لئلا (على قسى).

وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الخط العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً قد عمى فقالت : اسمع من ابن أخيك ، فقال : يا ابن أخي ما ترى ؟ فأخبره فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ياليتني فيها جزءاً^(١) حين يخرجك قومك ، قال : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي وأوذى وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، فروى الترمذي عن أبي موسى الأنصاري عن يونس بن بكير عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة سئل النبي ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة : إنه يارسول الله كان صدقك وإنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيت في المنام عليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك . وجاء من مراسيل عروة أن رسول الله ﷺ قال رأيت لورقة جنة أو جنتين .

وقال الزهري عن عروة عن عائشة : « وفترة الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وغداً مراراً حتى يتردى من شواهد الجبال وكلما أوفى بذروة ليلقي نفسه تبدي له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل فقال مثل ذلك . رواه أحمد في مسنده والبخاري .

وقال هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله

(١) كذا في الأصل ، فهو حال أو خبر لمجدوف والتقدير (أكون فيها جزءاً) .

ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة
فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . رواه البخارى .

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله
ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشراً وبالمدينة عشراً . وقال
محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن الشعبي قال نزلت عليه النبوة وهو
ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء
ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على
لسانه عشرين سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

أخبرنا أبو المعالى الأبرقوهى أنا عبد القوى بن الحجاب (١) أنبأ عبد الله
ابن رفاعة أنا على بن الحسن الخلعى أنا أبو محمد بن النحاس أنا عبد الله بن
الورد أنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى ثنا عبد الملك بن هشام ثنا زياد بن عبد الله
البكائى عن محمد بن إسحاق قال كانت الأحبار والرهبان وكهان العرب
قد تحدثوا بأمر محمد ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما أهل الكتاب
فما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبيأؤهم من
شأنه ، وأما الكهان فأتهم الشياطين بما استزقت من السمع وأنها قد حجبت
عن استراق السمع ورميت بالشهب قال الله تعالى : (وَأَنَّا كُنَّا نَعْمُدُنَّهَا مَقَاعِدَ
لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) (٢) فلما سمعت الجن القرآن من
النبي ﷺ عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك لئلا يتكلم الوحي بشيء
من خبر السماء فيلبس الأمر ، فأمنوا وصدقوا وولوا إلى قومهم منذرين .

(١) فى نسخة دار الكتب (الحجاب) وفى الأصل (الحجاب) وفى (ع) مثل
ذلك . والتصحيح من (تبصير للتنبه) .
(٢) سورة الجن ٩ .

وعن يعقوب بن عتبة أنه بلغه أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم قفيف فجاءوا إلى عمرو بن أمية وكان أدهى العرب فقالوا ألا ترى ما حدث؟ قال بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها وتعرف بها الأنواء هي التي يرمى بها فهي والله طيُّ الدنيا وهلاك أهلها وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا أمر أراد الله به هذا الخلق فما هو .

قلت : روى حديث يعقوب بنحوه حصين عن الشعبي، لكن قال فاتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي وكان قد عمى . وقد جاء غير حديث بأسانيد واهية أن غير واحد من الكهان أخبره رثيه من الجن بأسجاع ورجز فيها ذكربت النبي ﷺ وسمع من هواتف الجن من ذلك أشياء .

وبالإسناد إلى ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا أننا كنا نسمع من يهود وكنا أصحاب أوثان وهم أهل كتاب وكان لا يزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم، وكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمننا به وكفروا به، ففي ذلك نزل (ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصَدِّق لما معهم وكانوا من قبلُ يسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا^(١)) الآيات .

حدثني^(٢) صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار يهودي فخرج يوماً حتى وقف

(١) البقرة ٨٩ .

(٢) القائل هو ابن إسحاق .

على بنى عبد الأشهل وأنا يومئذ أحدثهم سناً فذكر القيامة والحساب والليزان والجنة والنار، قال ذلك لتقوم أصحاب أو ثنان لا يرون شيئاً بعد الموت، فقالوا له ويمحك يافلان أو ترى هذا كائن^(١) أن الناس يبعثون! قال نعم، قالوا فما آية ذلك؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد، وأشار إلى مكة واليمن، قالوا ومتى نراه؟ قال فنظر إلى وأنا حدث فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو حي بين أظهرنا، فأما به وكفر به بغيها وحسداً، قلنا له ويمحك يافلان ألت بالذى قلت لنا فيه ما قلت! قال بلى ولكن ليس به.

حدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال لي: هل تدري عم كان الإسلام لثعلبة بن سَعْمِيَّة وأسيد بن سَعْمِيَّة وأسد بن عبيد نمر من إخوة بنى قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام؟ قلت لا والله، قال إن رجلاً من يهود الشام يقال له ابن الهَيَّيَّان^(٢) قدم علينا قبل الإسلام بسنين فخل بين أظهرنا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكان إذا قحط عنا المطر يأمرنا بالصدقة ويستسقى لنا، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى نسقى، قد فعل ذلك غير مرتين^(٣) ولا ثلاث، ثم حضرته الوفاة فلما عرف أنه ميت قال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قلنا أنت أعلم، قال إنما قدمت

(١) كذا بدون ألف، فإما أن يكون منصوباً ولم تكتب الله على لغة ربيعة، وإما أن يكون مرفوعاً وتكون الجملة مفعولاً ثانياً لترى، وللمعول الأول ضمير الشأن.

(٢) بفتح الماء وكسر الباء للشدة وفتح الباء، على ما في (عيون الأثر) والروض الأتق. وفي الاصل «التيهان».

(٣) في سيرة ابن هشام (فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث).

أتوكف^(١) خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه وقد أظلمكم زمانه فلا تسبقن إليه يامعشر يهود فإنه يبعث تسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمتنعنكم ذلك منه .

فاما بعث محمد ﷺ وحاصر خيبر قال هؤلاء الفتية وكانوا شباناً أحداثاً يابني قريظة والله إنه للذي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان ، قالوا ليس به ، فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماهم وأموالهم وأهاليهم .

وبه قال ابن إسحاق وكانت خديجة قد ذكرت لعمرها ورقة بن نوفل وكان قد قرأ الكتب وتصر ماحدثها ميسرة من قول الراهب وإظلال اللالكين ، فقال لئن كان هذا حقاً ياخديجة إن محمداً لبي هذه الأمة ، وقد عرف أن لهذه الأمة نبياً ينتظر زمانه، قال وجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول حتى متى، وقال:

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما بعث النشيجا^(٢)
 ووصف من خديجة بعد وصف قد طال انتظاري يا خديجا
 بطن المكتين^(٣) على رجائي حديثك أرى منه خروجا
 بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا
 بأن محمداً سيسود قوماً ويخضم من يكون له حجيجا
 ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا
 فياتي من يحاربه خساراً ويلقي من يساله فلوجا
 فياليتي إذا ما كان^(٤) ذاكم شهدت فكنت أولهم ولوجا

(١) أتوقع .

(٢) البكاء .

(٣) هي مكة واحدة ، وقال (المكتين) لسكنة علمية معروفة .

(٤) في الأصل (كنت) والتصحيح من (سيرة ابن هشام) وبلوغ الأرب

وغيرها . وأيات هذه القطعة وردت في بعض المصادر روايات شتى في بعض ألفاظها ، لحافظنا على ما جاء في الأصل .

فإن يَبْقُوا وأبْقَ تَكُنْ أمورٌ يَضْجُ الكافرون لما ضجيجاً
وقال سليمان بن معاذ الضبي عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله
ﷺ « إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن »
رواه أبو داود .

وقال يحيى بن لبي كثير ثنا أبو سلمة قال سألت جابراً أي القرآن أنزل
أول (بأيها المدثر^(١)) أو (اقرأ باسم ربك^(٢)) فقال ألا أحدثكم بما حدثني به
رسول الله ﷺ قال إني جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جواري نزلت
فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلقى وعن يميني وشمالى فلم أر شيئاً
ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على عرش في الهواء يعني الملك فأخذني رجفة فأتيت
خديجة فأمرتهم فذرروني ثم صبوا على الماء فأنزل الله (بأيها المدثر قم فأنذر) .
وقال الزهري عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة
الوحي قال بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئت^(٣) منه رعباً فرجعت
فقلت زملوني فذرروني ونزلت (ياأيها المدثر) إلى قوله (والرجز فاهجر)
وهي الأوثان . متفق عليه . وهو نص في أن (ياأيها المدثر) نزلت بعد فترة الوحي
الأول وهو (اقرأ باسم ربك) فكان الوحي الأول للنبوّة والثاني للرسالة .

(فأول من آمن به خديجة)

رضى الله عنها

قال عز الدين أبو الحسن بن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع

(١) سورة المدثر آية ١ . (٢) سورة العلق آية ١ .

(٣) فزعت ورعبت (شرح صحيح مسلم للنووي وتاريخ الطبري والنهاية)
وبالأصل (جئيت) .

للسلبيين ، لم يتقدمها رجل ولا امرأة . وقال الزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي وسعيد بن يحيى الأموي وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلي . وقال حسان بن ثابت وجماعة : أبو بكر أول من أسلم . وقال غير واحد : بل عليؑ . وعن ابن عباس فيهما قولان ، لكن أسلم عليؑ وله عشر سنين أو نحوها على الصحيح ، وقيل وله ثمان سنين ، وقيل تسع ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو قول شاذ ، فإن ابنه محمداً وأبا جعفر الباقر وأبا إسحاق السبيعي^(١) وغيرهم قالوا : توفي وله ثلاث وستون سنة . فهذا يقضى بأنه أسلم وله عشر سنين ، حتى إن سفيان بن عيينة روى عن جعفر الصادق عن أبيه قال : قتل عليؑ وله ثمان وخمسون سنة .

وقال ابن إسحاق : أول ذكر آمن بالله على رضى الله عنه وهو ابن عشر سنين ، ثم أسلم زيد مولى النبي ﷺ ، ثم أسلم أبو بكر .

وقال الزهري : كانت خديجة أول من آمن بالله ، وقبل الرسول رسالة ربه وانصرف إلى بيته وجعل لا يمر على شجرة ولا صخرة إلا سلط عليه ، فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك أنى رأيت في المنام فإنه جبريل استعلن لى أرسله إلى ربى ، وأخبرها بالوحي ، فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذى جاءك من الله فإنه حق ، ثم انطلقت إلى عداس غلام عتبة بن ربيعة وكان نصرانياً من أهل نينوى فقالت أذكرك الله إلا ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، قالت : أخبرنى بملك فيه ، قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت من عنده إلى ورقة . فذكر الحديث . وقد رواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير بنحو منه وزاد : فتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين

(١) فى بعض النسخ (السبى) وهو وهم على ما فى (الأنساب للسمعاني)

ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدة بين مواج البيت ، ففعل النبي ﷺ كما رأى جبريل يفعل .

(ومن معجزاته ﷺ)

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله (١) ابن أبي سفيان بن العلاء بن جارية التثقي عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، وكان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه . وقال سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث » . أخرجه مسلم .

وقال الوليد بن أبي ثور وغيره عن إسماعيل السدي عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله . أخرجه الترمذي وقال : غريب . وقال يوسف بن يعقوب القاضي ثنا أبو الربيع ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا ، قال تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال ادع تلك الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ فجاءت تحط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فترجع إلى مكانها ، قال ارجعي إلى مكانك فرجعت ، قال رسول الله ﷺ حسبي . هذا حديث صحيح .

وقال ابن إسحاق حدثني وهب بن كيسان سمعت عبد الله بن الزبير يقول

(١) في السيرة النبوية لابن هشام (عبيد الله) .

لعبيد الله بن عمير بن قتادة اللبي حدثنا يا عبيد الله عن كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل ، فقال عبيد الله بن عمير : كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية . والتحنث التبر ، قال ابن إسحاق فكان يجاور ذلك في كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من شهره كان أول ما يبدأ به الكعبة فيطوف ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله كرامته وذلك الشهر رمضان خرج ﷺ إلى حراء ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرم الله فيها برسالاته جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله ﷺ جاني وأنا نائم بنمط^(١) من ديباج فيه كتاب ، فقال اقرأ قلت ما اقرأ ؟ قال ففتني^(٢) به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت وما اقرأ ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت وما اقرأ أما أقول ذلك إلا افتداه منه أن يعودي لي يمثل ما صنع بي فقال (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (ما لم يعلم)^(٣) فقرأتها ثم انتهيت عنى وهيت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً . في هذا المكان زيادة زادها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وهي : ولم يكن في خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون فكنت لأطيق أن أنظر إليهما قلت إن الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون ، ثم قلت لا تتحدث عنى قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حائق من الجبل فلا طرحن نفسى فلا أستريحن ، فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفعت رأسى إلى السماء فإذا جبريل في صورة رجل

(١) ضرب من البسط له خمل رقيق ، لا يكادون يقولون (نمط) إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة (لسان العرب) .
 (٢) كأنه أراد عصرتنى عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة (النهاية) .
 (٣) سورة العلق ١ - ٥

صاف قدميه في أفق السماء قتال يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم ولا أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني فانصرفت إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى نغذها مضيئاً إليها^(١) فقالت يا أبا القاسم أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا، ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت أبشر يا بن عمي^(٢) واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها، وكان قد تنصروا قرأ الكتب، فأخبرته بما رأى وسمع قتال ورقة: قدوس قدوس والذي نفسى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فتولى له فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة، فلما قضى جواره طاف بالكعبة فلقية ورقة وهو يطوف قتال أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره قتال والذي نفسى بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكدبنه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه.

وقال موسى بن عمية في مغازيه: كان ﷺ فيما بلغنا أول ما رأى أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فعصمها الله وشرح صدرها بالتصديق فقالت أبشر، ثم أخبرها أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان، قالت هذا والله خير فأبشر، ثم استعملن له جبريل وهو بأعلى مكة فأجلسه في مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول أجلسني على بساط

(١) يعني ملتصقاً بها. (٢) في بعض التراجم (يا بن عم) وكلاهما صواب.

كهيئة الدرّ نوك^(١) فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمان .
الذى فيها من شق بطنه يحتمل أن يكون أخبرها بما تم له في صغره، ويحتمل
أن يكون شق مرة أخرى ، ثم شق مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق فأنشد ورقة :

إن^(٢) يك حقاً يا خديجة فاعلى حديثك إيانا فأحدُ مرسلُ
وجبريل يأتيه وميكال معها من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة ويشق به العاني الفؤى المضلل
فسبحان من تهوى الرياح بأمره ومن هو في الأيام ماشاء يفعل
وَمَنْ عرشه فوق السموات كلها وأقضاؤه في خلقه لا تبديل^(٣)

وقال ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أبي حكيم أن خديجة قالت لرسول الله
: أي ابن عم إن استطعت أن تخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا
جاءك ، قال نعم ، قال فلما جاءه قال يا خديجة هذا جبريل ، قالت يا بن عم قم
فاجلس على نخذى اليسرى ، فقام فجلس عليها ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت
فتحول فاقعد على نخذى اليمنى ، فتحول فاقعد على نخذها ، قالت هل تراه ؟ قال
نعم ، قالت : فاجلس فى حجرى ، ففعل ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، فتحصرت
فألت خارها ثم قالت هل تراه ؟ قال لا ، قالت اثبت وأبشر فوالله إنه لملك
وما هذا بشيطان . قال وحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت
أُمى فاطمة بنت حسين تحدث هذا الحديث عن خديجة إلا أنى سمعتها تقول :

(١) ستر له حمل . (النهاية) .

(٢) فى البيت خرم ، ويقع للشعراء كثيراً . وفى (بلوغ الأرب) (وإن)
ولعله من عمل للؤلؤ الألوسى لا من قول الشاعر .

(٣) فى نسخة دار الكتب وللتقى لابن الملا وفى (ع) :

* ومن حكمه فى خلقه لا يبديل *

أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت
إن هذا الملك وماهو بشيطان .

وقال أبو صالح نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني محمد بن عباد
ابن جعفر الخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على
نبيه (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (ما لم يعلم) فقالوا هذا صدرها الذي أنزل على
رسول الله ﷺ يوم حراء ثم أنزل آخرها بعد بماء الله . وقال ابن إسحاق :
ابتدى رسول الله ﷺ بالتنزيل في رمضان قال الله تعالى (شهر رمضان الذي
أنزل فيه القرآن)^(١) وقال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)^(٢) وقال تعالى
(إنا أنزلناه في ليلة مباركة)^(٣) .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال همز جبريل بعقبه في ناحية الوادي
فانفجرت عين فتوضأ جبريل ومحمد ﷺ ثم صلى ركعتين ورجع وقد أقر الله
عينه وطابت نفسه فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل
ثم صلى ركعتين هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سراً ، ثم إن علياً جاء
بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال علي : ما هذا يا محمد ؟ فقال دين اصطفاه الله
لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده وكفر باللات والعزى ، فقال علي :
هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب وكره
رسول الله ﷺ أن يُفشى عليه سره قبل أن يستعلن عليه أمره فقال له يا علي
إن لم تسلم فآكتم ، فكث على تلك الليلة ثم أوقع الله في قلبه الإسلام فأصبح
فجاء إلى رسول الله ﷺ وبقي يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكنتم
إسلامه . وأسلم زيد بن حارثة فكنا قريباً من شهر يختلف علي إلى رسول الله

(٢) سورة القدر

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٣) سورة الدخان ٣ .

ﷺ ، وكان مما أنعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال : أصابت قريشاً أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبي ﷺ للعباس عمه — وكان موسراً — إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق لنخفف عنه من عياله ، فأخذ النبي ﷺ علياً ، وضمه إليه فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به .

وقال الدروردي عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال إن أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وإن علياً كان يكتنم الإسلام فرقاماً من أبيه حتى لقبه أبوه فقال أسلمت ؟ قال نعم ، قال آزر ابن عمك وانصره . وقال أسلم علي قبل أبي بكر . وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي أن رسول الله ﷺ قال (مادعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عتم^(١) عنه حين ذكرته وما تردد فيه) .

وقال إسرائيل عن ابن إسحاق عن أبي ميسرة إن النبي ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديماً له في الجاهلية^(٢) .

(١) في هامش الأصل (تأخر) . وفي عيون الأثر ونهاية الأرب : (عكم) أى ما احتبس وما انتظر ولا عدل .

(٢) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك في المعاد الثاني ، وسمع منه قصة سلمان الفارسي إلى آخره . محسن بن عكاشة .

﴿إسلام السابقين الأولين﴾

قال ابن إسحاق : ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه علي ، فيصليان فإذا أمسيا رجعا ، ثم إن أبا طالب عبر عليهما وهما يصليان فقال للنبي ﷺ يابن أخي ما هذا ؟ قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين إبراهيم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجنبي وأعانتى ، فقال أبو طالب أى ابن أخي لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ولكن والله لا يخلص إليك شىء ، تكرهه ما بقيت ، ولم يكلم علياً بشىء يكرهه (١) ، فزعموا أنه قال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فاتبعه .

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على رضى الله عنهما .

وكان حكيم بن حزام قدم من الشام برقيق فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد فقال اختارى أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيدا فأخذته فرآه النبي ﷺ فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه قبل الوحي ، ثم قدم أبوه حارثة لموجده عليه وجزعه فقال النبي ﷺ إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك ، قال بل أقيم عندك ، وكان يدعى زيد بن محمد ، فلما نزل (أدعوم لأبائهم) (٢) قال : أنا زيد بن حارثة .

وقال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وكان تاجراً ذا خلق ومعروف ، فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يشاء ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه

(١) فى التتقى لابن الملا (يكرهه) . (٢) سورة الأحزاب ٥٠ .

عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ،
فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا ، فكان هؤلاء النفر الثمانية
أول من سبق بالإسلام وصلوا وصدقوا .

ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وأبو سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله الحزومي ، والأرقم بن أبي الأرقم
ابن أسد بن عبد الله الحزومي ، وعثمان بن مظعون الجمحي وأخواه قدامة
وعبد الله ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المطلب ، وسعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل العدوي ، وامرأته فاطمة أخت عمر بن الخطاب ، وأسما بنت أبي بكر ،
وخباب بن الأرت حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبي وقاص أخو سعد ، وعبد الله
ابن مسعود ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري ، وأخوه حاطب ، وعياش
ابن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وامرأته أسماء ، وخنيس^(١) بن حذافة السهمي ،
وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جحش بن رثاب
الأسدي ، وجعفر بن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث
الجمحي ، وامرأته فاطمة بنت المجلل ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت
يسار ، ومعمر بن الحارث أخوها ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب
ابن أزهر بن عبد عوف العدوي الزهري ، وامرأته رملة بنت أبي عوف ، والنحام
وهو نعيم بن عبد الله بن أسد العدوي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وخالد
ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وامرأته أمينة^(٢) بنت خلف ، وحاطب بن عمرو ،
وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله حليف بنى عدى ، وخالد
وعامر وعاقل وإياس بنو البكير حلفاء بنى عدى ، وعمار بن ياسر حليف

(١) في الأصل (حنيس) وتحرير النص من (ع) والاستيعاب والسيرة لابن

هشام ونهاية الأرب .

(٢) في اسمها خلاف .

بني مخزوم ، وصهيب بن سنان النمرى حليف بني تميم .
وقال محمد بن عمر الواقدي : حدثني الضحاك بن عثمان عن مخزومة بن سليمان
الوالي عن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله : حضرت
سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل الموسم أفهم أحد من
أهل الحرم ؟ قال طلحة : قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت ومن أحمد ؟
قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر
الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ فأياك أن تسبق إليه
قال طلحة فوقع في قلبي فأسرعت إلى مكة فقلت هل من حدث ؟ قالوا نعم ،
محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، فدخلت عليه فقلت اتبعت
هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق فاتبعه ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج به حتى
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ
بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدّهما في
حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل يدعى أسد قریش فلذلك سمى
أبو بكر وطلحة القرينين .

وقال إسماعيل بن مجالد عن بيان بن بشر عن وبرة عن هام قال سمعت
عمار بن ياسر يقول رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان
وأبو بكر . أخرجه البخارى .

قلت : ولم يذكر علياً لأنه كان صغيراً ابن عشر سنين .
وقال العباس بن سالم ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة عن عمرو بن عبّسة (١)
قال أتيت رسول الله ﷺ وهو بمكة مستخفياً ، فقلت من أنت ؟ قال نبى ،
قلت وما النبى ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم ، قلت بم أرسلك ؟
قال : بأن يعبد الله وتكسر الأوثان وتوصل الأرحام ، قلت نعم ما أرسلت به .

(١) بعين وموحدة مفتوحتين . هكذا قيده . وفي نسخة دار الكتب
(عبسة) وهو تصحيف .

فمن تبعك؟ قال حر وعبد، يعني أبا بكر وبلالا فكان عمرو يقول لقد رأيتني وأنا رابع أربعة فأسلمت وقلت أتبعك يا رسول الله قال لا ولكن الحق بعمومك فإذا أخبرت بأني قد خرجت فاتبعني. أخرجه مسلم.

وقال هاشم بن هاشم عن ابن المسيب أنه سمع سعد بن أبي وقاص يقول: لقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الإسلام. أخرجه البخاري.

وقال زائدة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد. تفرد به يحيى بن أبي بكر.

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن سعيد بن زيد قال والله لقد رأيتني وإن عمر لموثق وأخته^(١) على الإسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحداً أرفض^(٢) للذي صنعتم بعثمان لكان^(٣). أخرجه البخاري.

وقال الطيالسي في مسنده ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله ابن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرأ من المشركين هملاً يا غلام هل عندك لبن تسقينا؟ قلت إني مؤتمن ولست بساقيكما، فقالا هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ قلت نعم فأتيتهما بها فاعقلها أبو بكر وأخذ النبي ﷺ الضرع فدعا فحفل الضرع وأناه أبو بكر بصخرة منقورة خلج فيها ثم شربا وسقياي ثم قال للضرع اقلص قفلص، فلما كان بعد أتيت رسول الله ﷺ فقلت علمني من هذا القول الطيب، يعني القرآن، فقال إنك غلام معلم، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد.

(١) « وأخته » غير موجودة في صحيح البخاري

(٢) في صحيح البخاري « لكان محموقاً أن يرفض ».

﴿ فصل في دعوة النبي ﷺ عشيرته إلى الله ﴾

وما لقي من قومه

قال جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال: لما نزلت (وأندِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ)^(١) دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي أتقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أتقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدشمس أتقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدمناف أتقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أتقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أتقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أتقذى نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبأها ببلادها^(٢) . أخرجه مسلم عن قتيبة وزهير عن جرير ، واتفقا عليه من حديث الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة . وقال سليمان التيمي عن أبي عثمان عن قبيصة^(٣) بن الخارق وزهير بن عمرو قالوا لما نزلت (وأندِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ) انطلق رسول الله ﷺ إلى رضة^(٤) من جبل فعلاها ثم نادى: يا بني عبدمناف إني نذير إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ بأهله^(٥) نخشى أن يسبقوه فهتف (يا صباحاه) أخرجه مسلم .

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤ .

(٢) أى أصلكم فى الدنيا . وفى شرح صحيح مسلم للنووى : (ييلاف ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرهما ، وهما وجهان مشهوران) .

(٣) بفتح القاف .

(٤) الرضة دون الهضبة ، وقيل : صخور بعضها على بعض .

(٥) أى يحفظهم من عدوهم ، والاسم الرينة ، وهو العين والطلبعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني من سمع عبد الله بن الحارث ابن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي قال : لما نزلت (وأنذر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قال رسول الله ﷺ : عرفت أني إن بادأت قومي رأيت منهم ما أكره فصمت عليها فجاءني جبريل فقال : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ، قال علي فدعاني فقال يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرين ، فمرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره ، فصمت ثم جاءني جبريل فقال : إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك ، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون ، فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية^(١) فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابهم ، والله إن كان الرجل منهم لياً كل مثلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : استقم يا علي ، فحنت بذلك القعب فشربو منه حتى نهلوا جميعاً ، وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ أن يتكلم بده أبو لهب فقال : هدماً^(٢) سحركم صاحبكم ، فتفرقوا ولم يكلمهم ، فقال لي النبي ﷺ من الغد : عد لنا يا علي بمثل ما صنعت بالأمس ففعلت وجمعتهم ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا ، وشربو من ذلك القعب حتى نهلوا ، فقال النبي ﷺ يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة^(٣) . قال أحمد بن عبد الجبار المطاردى : بلغني أن ابن إسحاق إنما

(١) هي بالكسر: ما قطع من اللحم طولاً وقيدماً في الأصل بالصم .

(٢) هدم : كلمة يتمجب بها ، على ما في النهاية .

(٣) في (مجمع الزوائد) : جئتكم بخير الدنيا والآخرة .

سمعه من عبد الغفار بن القاسم أبي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث^(١) .

وقال يونس عن ابن إسحاق : فكان بين ما أخفى النبي ﷺ أمره إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين .

وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت (وأنذر عشيرتكم الأقرين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه ، قالوا من هذا الذي يهتف ؟ قالوا محمد ، فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقاً ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً ، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال بولهب تبأ لك ألهذا جمعتنا ، ثم قام فنزلت (تبتَّ يدا أبي لهبٍ وقد تبتَّ) كذا قرأ الأعمش ، متفق عليه إلا « وقد تب » فعند بعض أصحاب الأعمش ، وهي في صحيح مسلم^(٢) .

وقال ابن عيينة : ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت (تبتَّ يدا أبي لهب) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر^(٣) وهي تقول :

مذمماً أينما ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبي ﷺ في المسجد ، قال أبو بكر : يا رسول الله قد أقبلت وأخاف أن تراك ، قال إنها لن تراني ، وقرأ قرآنًا فاعتصم به وقرأ (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فوقفت على أبي بكر ، ولم تر النبي ﷺ قالت : إني أخبرت أن صاحبك هجاني ، قال : لا ورب هذا

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن جرير (راجع سيرة ابن كثير) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم أطول مما هنا . وقال السهيلي : هي والله أعلم قراءة مأخوذة عن ابن مسعود ، لأن في قراءته ألفاظاً كثيرة : (نعين على التفسير)

(٣) أي حجر .

البيت ما هجاك ، فولت وهى تقول : قد علمت قريش أنى ابنة سيدها .
 روى نحوه على بن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء . وقال
 أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة : إن رسول الله ﷺ قال : انظروا قريشاً
 كيف يصرف الله عنى شتمهم ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد .
 أخرجه البخارى .

وقال ابن إسحاق : وفشا الإسلام بمكة ثم أمر الله رسوله فقال (فاصدعْ
 بما تؤمر وأعرضْ عن المشركين)^(١) وقال (وقل إني أنا النذير المبين)^(٢)
 قال : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا فى الشعب واستخفوا
 بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد بن أبى وقاص فى نفر بشعب إذ ظهر عليهم نفر
 من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم وقتلوهم ف ضرب سعد رجلا
 من المشركين بلحى^(٣) بعير فثججه فكان أول دم فى الإسلام ، فلما بادى
 رسول الله ﷺ قومه وصدع بالاسلام لم يبعد منه قومه^(٤) ولم يردوا عليه
 فيما بلغنى حتى عاب آلهتهم ، فأعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ،
 فغضب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، فلما رأت قريش أن محمداً ﷺ
 لا يعقبهم من شىء أنكروه عليه ورأوا أن عمه يمنعهم مشوا إلى أبى طالب
 فكلموه وقالوا إما أن تسكنه عن آلهتنا وعن الكلام فى ديننا وإما أن تحلى
 بيننا وبينه ، فقال لهم قولوا رفيقاً وردم رداً جميلاً فانصرفوا .

ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله
 ﷺ وحض بعضهم بعضاً عليه ومشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا : إن
 لك نسباً^(٥) وشرفاً فينا وإنا استنبهناك من ابن أخيك فلم تنبهه وإنا والله مانصير

(١) سورة الحجر ، آية ٩٤ . (٢) سورة الحجر ، الآية ٨٩ .

(٣) العظم الذى فى الفخذ .

(٤) (قومه) ساقطة من الأصل وبعض النسخ ، فاستدركتها من السيرة النبوية لابن هشام ومن نسخة دار الكتب .

(٥) عند ابن هشام (سناً) .

على شتم آلمتنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً أن يسلم رسول الله ﷺ لهم ولا أن يخذله .

وقال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى بن عبيدالله عن موسى بن طلحة قال أخذني عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قریش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد أذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا ، فقال يعقيل انطلق فائتني بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من حِش أو كِيس (١) — يقول يت صغير — فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهن ومسجدهن فائتني عن أذاهن ، فخلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا نعم ، قال فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعروا منها شعة ، فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا . رواه البخاري في التاريخ عن أبي كريب عن يونس .

وقال ابن إسحاق . وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة أن قريشاً حين قالت لأبي طالب ما قالوا بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يابن أخي إن قومك قد جاءوا إليّ فقالوا كذا وكذا فأبى عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه بداء وأنه خاذله ومسله ، فقال : يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم استعبر رسول الله ﷺ ثم قام ، فلما ولّى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يابن أخي ، فأقبلت إليه فقال : اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبداً . قال ابن إسحاق فيما رواه عنه يونس : ثم قال أبو طالب في ذلك شعراً :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفيناً

(١) بالأصل و (ع) مهمة من النقط . والنحقيق من (تاريخ البخاري ١/٤/٥١)

فامض لأمرك ما عليك غضاضة أبشر وقر بذاك منك عيوننا
 ودعوتني وزعت^(١) أنك ناصحي فلقد صدقت وكنت قدم^(٢) أمينا
 وعرضت ديناً قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديننا
 لولا الملامة أو حذارى سبة لوجدتني سمحاً بذاك ميينا

وقال الحارث بن عبيد ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس حين نزلت (والله يعصمك من الناس) وأخرج رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله .

وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد الدؤلي قال رأيت النبي ﷺ بسوق ذي الحجاز^(٣) يتبع الناس في منازلهم يدعومهم إلى الله ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول لا يفرنكم عن دينكم ودين آبائكم ، قلت من هذا ؟ قالوا : أبو هلب .

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد من بني الدئل وكان جاهلياً فأسلم، أنه رأى النبي ﷺ بذي الحجاز وهو يمشي بين ظهراني الناس يقول بأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفاحوا . ووراءه أبو هلب . فذكر الحديث . قال ربيعة : وأنا يومئذ أزفر^(٤) القربة لأهلي .

وقال شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي الحجاز وهو يقول قولوا لا إله إلا الله تفاحوا ، وإذا خلفه رجل يسفي عليه التراب فإذا هو أبو جهل ويقول لا يفرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . إسناده قوى .

(١) في البداية « وعلمت » بدل « وزعت » .

(٢) كذا في الأصل و (ع) . وفي المنتقى لابن لللا (قبل) .

(٣) سمى بذلك لأن إجازة الحاج كانت منه (أسواق العرب للأستاذ الأفغاني)

(٤) يعني يحملها مملوءة ماء (الهابية)

وقال معتمر بن سليمان عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل: هل يعثر محمد وجهه بين أظهركم؟ قيل نعم، فقال واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأن على رقبتك ولأعفرن وجهه، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى ليظلم على رقبتك فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه، فقيل له مالك؟ قال إن بيني وبينه نخدقا من نار، فقال رسول الله ﷺ لودنا منى لاختطنته الملائكة عضواً عضواً. أخرجه مسلم.

وقال عكرمة عن ابن عباس قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطأن عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً. أخرجه البخاري.

وقال محمد بن إسحاق: ثم إن قريشاً أتوا أبا طالب فقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله نخذه فلك عقله ونصرته واتخذوه واداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك تقتله فإنما رجل كرجل، فقال بئس والله ما تسوموني أنتطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله مالا يكون أبداً. فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره، فأأراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال: والله ما أنصفوني لكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة التوم على فاصنع ما بدا لك، فحقب^(١) الأمر، وحميت الحرب، وتنابذ القوم، فقال أبو طالب:

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ألا ليت حظي من حياطتكم بكر^(٢)
من الخور حجاب^(٣) كثيررغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر

(١) حقب: يعني اشتد وعسر، (كما في الروض الأتق)

(٢) الفقى من الإبل.

(٣) الخور: الضعاف. حجاب: صغير. (الروض الأتق).

أرى أخوتنا من أيّنا وأمنا إذا سُئلا قالوا إلى غيرنا الأمر
أخصّ خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبدانا مثلما ينبذ الحجر

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني شيخ من أهل مصر منذ
بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين المشركين
وبين النبي ﷺ فلما قام عنهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد أتى إلا
ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا ، وإني أعاهد
الله لأجلسن له غداً بمجر فإذا سجد فضخت به رأسه فليضع بعد ذلك بنو عبد
مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وجلس وأتى النبي ﷺ
فقام يصلي بين الركنين الأسود واليماني ، وكان يصلي إلى الشام ، وجلست
قريش في أندية ينظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر
ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مرعوباً منتقماً لونه قد يبست يدها على
حجره حتى قذف به من يده ، فقامت إليه رجال^(١) قريش فقالوا : مالك يا أبا
الحكم ؟ فقال : قتت إليه لأفعل ما قلت لكم فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل
من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته^(٢) ولا أنيا به لفحل قط فهم أن
يا كلني . قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل
عليه السلام لودنا مني لأخذه .

وقال الحاربي وغيره عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :
مرّ أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلي فقال : ألم أمهك عن أن تصلي يا محمد ؟ لقد
علمت ما بها أحد أكثر نادياً مني ، فاتهره النبي ﷺ فقال جبريل (فليدعُ

(١) كذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي المنتقى لابن الملا (من قريش) .

(٢) القصرة بالتحريك : أصل العنق .

ناديه سندع الزبانية) (١) والله لودعا ناديه لأخذته زبانية العذاب .

وقال البيهقي أنا الحاكم أنا محمد بن علي الصنعاني بمكة نا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا . قال ليم ؟ قال ليعطوك فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال قد علمت أني من أكثرها مالا ، قال قتل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر لها أو أنك كاره له ، قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده (٢) مني ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لتقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه اطلاوة وإنه لثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ماتحته ، قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال فدعني حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره ، فنزلت (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) (٣) بمعنى الآيات . هكذا رواه الحاكم موصولاً . ورواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلًا . ورواه مختصراً حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر (٤) من قرين وكان ذا سنٍ فيهم وقد حضر الموسم ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا

(١) سورة العلق ، الآية ١٧

(٢) في الأصل (بقصيدته) والنصحیح من (نهاية الأرب) .

(٣) سورة المدثر ، الآية ١١

(٤) عطفت على الضمير المستتر ، من غير فصل بالضمير المنفصل .

بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، قالوا: فانت قتل وأقم لنا رأياً، قال بل أتم فتولوا وأنا أسمع، قالوا نقول كاهن، فقال ماهو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمنة الكاهن وسجعه^(١)، قالوا نقول مجنون، فقال ماهو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحقته ولا تخالجه ولا وسوسته، قالوا فنقول شاعر، قال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر، قالوا فنقول ساحر؟ قال ماهو بساحر قد رأينا السحار وسحرم فما هو بنفته ولا عقده، قالوا ماتقول يا أبا عبد شمس؟ قال والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لغدق^(٢) وإن فرعه لجنى، فما أتم بقائين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل. وإن أقرب القول أن نقول ساحر يفرق بين المرء وبين ابنه وبين المرء وبين أخيه وبين عشيرته، ففتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه فأنزل في الوليد (ذرى ومن خلقت وحيداً) إلى قوله (سأصليه سقر) وأنزل الله في الذين كانوا معه (الذين جعلوا القرآن عضين)^(٣) أى أصنافاً (قَوْرَبِكَ لِنَسألَنهم أَجمعين).

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال: قام النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ العبدري فقال يامعشر قريش، إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتيم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثنا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلمتم

(١) في الأصل و (ع) : وسجره .

(٢) من الغدق وهو الماء الكثير . وفي رواية (الغدق) بالذال . والرواية

الأولى أفصح . (عيون الأثر) .

(٣) سورة الحجر، الآية ٩١

ساحر ، لا والله ما هو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر ، قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم فانظروا في شأنكم . وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذى رسول الله ﷺ وينصب له العداوة .

وقال محمد بن فضيل ثنا الأجاج عن الذيال بن حرمله عن جابر بن عبد الله قال قال أبو جهل والملا من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التسمم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره ، فقال عتبة لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى على إن كان كذلك ، فاتاه فلما أتاه قال له عتبة : يا محمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال فيم : تشتم آلهتنا وتضل آباءنا ، فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسنا ما بقيت ، وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي أبيات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم)^(١) فقرأ حتى بلغ (أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل بامعشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه ، فاتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حسبنا إلا أنك صبات فإن كانت بك حاجة جمعنا لك ما يفنيك عن طعام محمد . ففضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً ، وقال لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكني أنته ، فقص عليهم القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة ، قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم

حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) حتى بلغ (قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل بكم العذاب . رواه يحيى بن معين عنه .

وقال داود بن عمرو الضبي ثنا المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) أتى أصحابه فقال لهم يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني فيما بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنأى قط كلاماً مثله وما دربت ما أرد عليه .

ابن إسحاق ثنا يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة بن ربيعة لما أسلم حمزة قالوا له يا أبا الوليد كلم محمداً ، فأتاه فقال : يا بن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة والمكان في النسب ، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به بينهم وسفقت أحلامهم وعبت به آلهتهم ، فاسمع مني ، قال قل يا أبا الوليد ، قال إن كنت تريد مالا جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفاً سوّدناك وملاكناك ، وإن كان الذي يأتيك رثياً^(١) طلبنا لك الطب ، حتى إذا فرغ قال فاسمع مني ، قال : أفعل ، قال (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) ومضى فأنصت عتبة وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة سجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك ، فقام إلى أصحابه ، فقال بعضهم نحلف والله لقد حاءكم أبو الوليد بغير الوجه

(١) يقال للتابع من الجن: رثي كغني ، ويسكسر . (النهاية والقاموس) .

الذي ذهب به ، فلما جلس قالوا ما وراءك ؟ قال : ورأى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يامعشر قریش أطيعونى ، واجعلوها بى ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا سحرك والله بلسانه ، قال هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدا لكم .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثنى الزهرى قال حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة يتسمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلى بالليل فى جوف بيته وأخذ كل رجل منهم مجلساً وكل لا يعلم بمكان صاحبه فلما أصبحوا تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقالوا لا نعود فلورآنا بعض السفهاء لوقع فى نفسه شئ ثم عادوا لمثل ليلتهم فلما تفرقوا تلاقوا فتلاوموا لذلك فلما كان فى الليلة الثالثة وأصبحوا جمعهم الطريق فتعاهدوا أن لا يمودوا ، ثم إن الأخنس بن شريق أتى أبا سفيان فى بيته فقال أخبرنى عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، فقال الأخنس وأنا والذي حلفت به ، ثم أتى أبا جهل فقال مارأيك ؟ فقال ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجأنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ، فتى ندرك هذه ، والله لا تؤمن به أبداً ولا تصدقه ، فقام الأخنس عنه .

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبه قال إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أنى أمشى أنا وأبو جهل إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال لأبى جهل يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك

إلى الله ، فقال أبو جهل يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أنى أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل على قتال والله إنى لأعلم أن ما يقول حق ولكن بنو قصى قالوا: فينا الحجابة فقلنا نعم فقالوا فينا الندوة قلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم، وقالوا فينا السقاية فقلنا نعم ، ثم أطمعوا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبى ، والله لا أفعل .

وقال ابن اسحاق: ثم إن قريشاً وثبت كل قبيلة على من أسلم منهم بعد بنوهم ويفتنونهم عن دينهم فمنع الله رسوله ﷺ بعهه أبي طالب فقام أبو طالب فدعا بنى هاشم وبنى المطلب إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه إلا ما كان من الخاسر أبي لهب ، فجعل أبو طالب يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل محمد ﷺ ، وقال فى ذلك أشعاراً ، ثم إنه لما خشى دهماء العرب أن يركبوه مع قومه لما انتشر ذكره قال قصيدته التى منها:

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهم ^(١)	وقد قطعوا كل العرى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طاوعوا أمر العدو المزابل
صبرت لهم نفسى بسمرأ ^(٢) سمحة	وأبيضَ غضب من تراث القاول ^(٣)
وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتى	وأمسكت من أثوابه بالوصائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء أو مَلَحٍ بيساطل

(١) فى رواية (بينهم) وفى أخرى (عندهم) .

(٢) قنائة (رمح) .

(٣) الرئيس .

وفيها يقول :

كذبتُم وبيت الله نُبزَى^(١) محمداً
 ونُسله حتى نُصرَّعَ حوله
 وينهض قوم نحوكم غير عزل
 وأبيضَ يستقى الغمام بوجهه
 يلوذ به الأهلآك من آل هاشم
 لعمرى لقد كُفِّتُ وجداً بأحد
 فمن مثله في الناس أي مؤمل
 حلِيمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائش
 فوالله لولا أن أجيء بسُبة
 لكنا اتبعناه على كل حالة
 لقد علموا أن ابننا لا مكذب
 فأصبح فينا أحد ذو^(٢) أرومة
 حَدِيثُ . بنفسى دونه وفديته
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

ولما نظاعن دونه ونناضل
 ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل
 يبيضُ حديثَ عهدِها بالصياقل
 ثمَّال^(٣) اليتامى عصمة للأرامل
 فيهم عنده في رحمة وفواضل
 وإخوته دأبَ المحبِّ المواصل
 إذا قاسه الحكماء عند التفاضل
 بوالى إلهاً ليس عنه بفاقل
 تبحر على أشياخنا في المحافل
 من الدهر جداً غير قول التهازل
 لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
 يقصر عنها سَوْرَة المتناول
 ودافعت عنه بالذرى والكلاكل^(٤)
 عقوبة شر عاجلا غير آجل^(٥)

فلما انتشر ذكر رسول الله ﷺ بين العرب ذكر بالمدينة ولم يكن حتى

- (١) نغلب عليه ولسلبه .
 (٢) عماد وملجأ .
 (٣) كذا في الأصل و (ع) . وفي المنتقى لابن الملا (ذا) . وفي المواهب
 الفتحية وغيرها (في) .
 (٤) جمع كل كل وهو الصدر ، والمراد : دفعت عنه بجميع قوتي .
 (٥) هذه قصيدة طويلة واختلف الرواة في بعض ألفاظها وأياتها (أنظر
 الروض الأنف) و (طلبية الطالب بشرح لامية أبي طالب لعل فهمى مفتى بلاد
 الهرسك) .

من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر وقبل أن يذكر من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من الأحبار وكانوا حلفاء يعني اليهود في بلادهم ، وكان أبو قيس بن الأسلت يحب قريشاً ، وكان لهم صهرأً وعنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى وكان يقيم بمكة السنين بزوجه ، قال :

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً
رسول امرىء قد راعه ذات بينكم
أعيذكم بالله من شر صنعكم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم
قوموا فصلوا ربكم وتمسحوا^(١)
فبعدكم منه بلاء مصدق
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم^(٢)
فولوا سراعاً عاربين^(٣) ولم يؤب
أبو يكسيم ملك أصحاب الفيل .

وقال ابن إسحاق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له : ما أكثر ما رأيت أصابت قريش من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في

(١) في أخبار مكة للأزرقي (وتموذوا) .

(٢) يعني جبال مكة ومنى .

(٣) في أخبار مكة للأزرقي (فلما أجازوا بطن نعمان ردهم) .

(٤) عند الأزرقي (نادمين) .

الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وفعل وفعل ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ فاستلم الركن وطاف بالبيت ، فلما مر غمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ، فلما مر الثانية غمزوه ، فلما مر الثالثة غمزوه ، فوقف فقال : أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال فأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كان على رأسه طائراً واقع حتى إن أشدم فيه وطأة ليرفؤه^(١) بأحسن ما يجرد من القول حتى إنه يقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً ، فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم منه حتى إذا بدأكم بما تكروهون تركتموه ، فبيناهم في ذلك إذ طلع النبي ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ فيقول نعم ، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه فقام أبو بكر دونهم يبكي ويقول (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه ، فحدثني بعض آل أبي بكر أن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته ، وكان كثير الشعر .

(إسلام أبي ذر رضي الله عنه)

قال سليمان بن المغيرة نا محمد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام^(٢) فخرجت أنا وأخي أنيس وأمننا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وهيئة فأكرمنا ، فحدثنا

(١) أى يسكنه ويرفق به ويدعوله . (لله نهاية)

(٢) يفعلون فيه المنكر فيقتالون ويسرقون .

قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس ، فجاء خالنا فننا علينا ما قيل له (١) ، فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد ، فمر بنا صِرْمَتَنَا (٢) فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه (٣) فجعل يبكي فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صِرْمَتَنَا وعن مثلها فأتيا الكاهن فغير أنيساً (٤) فأتانا بصِرْمَتَنَا ومثلها معها ، قال : وقد صليت يابن أخى قبل أن أتى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، فقلت لمن ؟ قال لله ، قلت فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهنى الله أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألتيت كأتى خفاء - يعنى الثوب - حتى تعلقنى الشمس ، فقال أنيس : إن لى حاجة بمكة فاكفى حتى آتيك ، فأتى مكة فراث - أى أبطأ - على ثم أتانى فقلت ما حبسك قال لقيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله على دينك (٥) ، قلت ما يقول الناس ؟ قال يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن ، وكان أنيس أحد الشعراء فقال : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، واتمد وضعت قوله على أقرء الشعر (٦) فما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ، قال قلت له : هل أنت كافىنى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال نعم وكن من أهل مكة على حذر ، فإنهم قد شَنِفُوا (٧) له وتجهموا ، فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم فقلت أين هذا الذى تدعونه الصابىء ؟ قال فأشار إلى الصابىء ، قال فما لى أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً على فارتفعت حين ارتفعت كأتى نصب

- (١) أى أظهره إلينا وحدثنا به . (النهاية) .
 (٢) الصرمة : القطعة من الابل ، وتطلق أيضاً على لقطعة من الغنم ، (كافى شرح صحيح مسلم للنووى) . (٣) كذا فى صحيح مسلم والأصل وغيرهما . وفى نهاية الأرب وعند البيهقى (يغطى خالنا ثوبه) .
 (٤) تراها وحكم الكاهن بأفضلية أنيس .
 (٥) فى صحيح مسلم : (قال لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله) .
 (٦) فى الأصل (أقوال الشعراء) والتصحيح من صحيح مسلم . ولعل ما فى الأصل من تصحيف للسمع من الإملاء . (٧) أى أبغضوه .

أحمر^(١) فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ولقد لبثت يا بن أخى ثلاثين من بين ليلة ويوم ومالى طعام إلا ماء زمزم، فممت حتى تكسرت عُكْنُ بطنى وما وجدت على كبدى سَخْفَةَ جوع^(٢) فينا أهل مكة فى ليلة قراء إضحيان^(٣) قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فإ يطوف بالبيت أحدغير امرأتين فأتنا علىَّ وهما تدعوان إساقاً ونائلة فأتنا علىَّ فى طوافهما فقلت أنكحها أحدهما الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما - وفى لفظ فإئناهما ذلك عما قالتا - فأتنا علىَّ فقلت هَنّْ مثل الخشبة غير أى لا أكنى فإنطلقنا تولولان وتقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا. فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فملاهما مالكا؟ قالتا الصابىء بين الكعبة وأستارها، قالا: ما قال لكما؟ قالتا قال لنا كلمة تملأُ الفم، فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر ثم طافا، فلما قضى صلاته أتته فكنت أول من حياه بتحية الإسلام. فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال عن أنت؟ قلت من غفار فأهوى بيده فوضعها على جبينه فقلت فى نفسى كره أنى اتميت إلى غفار فأهويت لأخذ بيده فمدعنى^(٤) صاحبه وكان أعلم به منى، ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا؟ قلت قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال فمن كان يطعمك؟ قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم، فقال إنها مباركة إنها طعام طعم^(٥) وشفاء سقم، فقال أبو بكر: إئذن لى يا رسول الله فى طعامه الليلة، ففعل، فإنطلقا وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابأفجعل يتقبض لنا من زيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها. قال فغيرت ما غيرت^(٦) ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال إنى قد وُجِئت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب فهل أنت

(١) يعنى كأنه الصم المحمر من دم الذبائح .

(٢) يعنى رقة الجوع وهزاله . (٣) أى مضية .

(٤) أى كفى . (٥) أى يتبع كالطعام .

(٦) أى بقيت ما بقيت . (كما فى شرح صحيح مسلم للتوى) .

مبلغ عني قومك لعل الله أن ينفعهم بك وبتأجرك فيهم ، فانطلقت حتى أتيت أخي أنيساً فقال لي ما صنعت ؟ قلت : صنعت أني أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما ، فأسلمت ، ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفار فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة^(١) الغفاري وكان سيدهم يومئذ ، وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا ، فقدم المدينة فأسلم بقيتهم . وجاءت أسلم فقالوا يارسول الله إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا فقال « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله » أخرجه مسلم عن هدية^(٢) عن سليمان .

وفي الصحيحين^(٣) من حديث المنى بن سعيد عن أبي جرة الضبعي أن ابن عباس حدثهم بإسلام أبي ذر قال : أرسلت أخي فرجع وقال : رأيت رجلاً يأمر بالخير ، فلم يشفني ، فأتيت مكة فجمعت لا أعرفه وأشرب من زمزم فمر بي عليٌّ فقال كأنك غريب ، قلت نعم ، قال انطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه فلم أسأله ، فاما أصبحنا جئنا المسجد ثم مر بي عليٌّ فقال : أما أن لك أن تعود ؟ قلت لا ، قال ما أمرك ؟ قلت إن كتمت علي أخبرتك ، ثم قلت بلغنا أنه خرج نبي ، قال قد رشدت فاتبعني ، فأتينا النبي ﷺ فقلت اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه علي فأسلمت ، فقال اكنتم إسلامكم وارجع إلى قومك ، قلت والله لأصرخن بها بين أظهرهم ، نجاه إلى المسجد فقال يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا فغضب رب لأموت فأدركني العباس فأكب عليٌّ وقال تقتلون ويلكم

(١) في صحيح مسلم وسير النبلاء (يؤمهم إيماء بن رخصة) ولعله وهم .

(٢) ويقال (هداب) . انظر صحيح مسلم وخلاصة الحزرجي .

(٣) في (الأولو وارجاز فيما اتفق عليه الشيخان) خلاف في بعض الألفاظ

وزيادة ، والمؤلف يروي بالمنى أحياناً .

رجلا من بنى غفار ومتجر كم وممر كم على غفار ، فأطلقوا عنى ثم فعلت من الند
كذلك وأدر كنى العباس أيضاً .

وقال النضر بن محمد اليمامى ثنا عكرمة بن عمار عن أبى زؤمىل سماك بن الوليد
عن مالك بن مرند عن أبيه عن أبى ذر قال : كنت رُبِع الإسلام أسلم قبلى ثلاثة
نفر ، أتيت النبى ﷺ فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله فرأيت الاستبشار فى وجهه (١) .

(إسلام حمزة)

وقال ابن إسحاق : حدثنى رجل من أسلم كان واعية أن أباه جهل سر
رسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ، فلم يكلمه النبى ﷺ ومولاة
لعبد الله بن جُدعان تسمع ، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة
فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من
قنص له ، وكان صاحب قنص ، وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطواف بالكعبة
وكان أعزّ فتى فى قريش وأشدّه شكيمه ، فلما سرّ بالمولاة قالت له : يا أباه عمارة
لو رأيت (٢) ما لقي ابن أخيك أنفاً من أبى الحكم ، وجده هاهنا جالساً فأذاه
وسبه وبلغ منه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته
فخرج يسعى مهنداً (٣) لأبى جهل فلما رآه جالساً فى القوم أقبل نحوه حتى إذا قام
على رأسه رفع القوس فضربه بها فشحّه شجة منكّرة ثم قال : أنشتمه ! فأنا
على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم

(١) فى حاشية الأصل هنا : (إسناد صحيح) .

(٢) « لو رأيت » استدر كماها من (عيون الأثر) .

(٣) أى مسرعاً .

إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فوالله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة على إسلامه ، فلما أسلم عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، وأن حمزة رضى الله عنه سيمينه فكفوا بعض الشيء .

(إسلام عمر رضى الله عنه)

وقال عبد بن حميد وغيره ثنا أبو عاصم العقدي ثنا خارجة بن عبد الله ابن زيد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام . وروى نحوه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . وقال مبارك بن فضالة^(١) عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الدين بعمر . وقال عبد العزيز الأوسى ثنا الماحشون بن أبي سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة^(٢) قال إسماعيل بن أبي خالد ثنا قيس قال ابن مسعود : مازلنا أعرزة منذ أسلم عمر . أخرجه البخارى .

وقال أحمد في مسنده : نا أبو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال : قال عمر : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فممت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قايلاً ما تؤمنون)^(٣) الآيات ، فوقع في قلبي الإسلام كل موقع^(٤) .

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الحاكم والطبراني في

(٣) سورة الحاقة ، الآية ٤٠ .

(٤) روى الخبر في (سد الغابة) بأطول مما هنا .

(١) بفتح الفاء .

الكبير والأوسط

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر ، قال : كان أول إسلام عمر أن عمر قال : ضرب أختي المخاض ليلاً فخرجت من البيت ، فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قرة ، فجاء النبي ﷺ فدخل الحجر وعليه تَبَّانٌ ^(١) فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا ؟ قلت عمر ، قال يا عمر ما تدعنى ليلاً ولا نهراً ، فخشيت أن يدعوا علىَّ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال يا عمر أسره ، قلت : لا والذي بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنت الشرك .

وقال محمد بن عبيد الله بن النادى : ثنا إسحاق الأزرق ثنا القاسم بن عثمان البصرى عن أنس بن مالك قال : خرج عمر رضى الله عنه متقلداً السيف ، فلقى رجل من بنى زهرة فقال له : أين تعمد يا عمر ؟ قال أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن في بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال ما أراك إلا قد صبات ، قال : أفلا أدلك على العجب إن ختمتك وأختك قد صبا وتركا دينك ، فشئ عمر فاتأها وعندها خباب ، فلما سمع بحس عمر تواری في البيت فدخل فقال : ما هذه الهيمنة ، وكانوا يقرءون طه ، قال ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكم قد صباتما فقال له ختنه يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عليه فوطئه ووطئاً شديداً ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدعى وجهها ، فقالت وهى غضبي ، وإن كان الحق في غير دينك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال عمر : أعطوني الكتاب الذى هو عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتاب ، فقالت أخته إنك رجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغسل أو توضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب ،

فقرأ (طه) حتى انتهى إلى (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
لذكرى) (١) فقال عمر دلوني (٢) على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال :
أشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس
(اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام) وكان رسول الله
ﷺ في أصل الدار التي في أصل (٣) الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى
بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة : هذا عمر إن يرد الله به خيراً يسلم وإن
يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال والنبي ﷺ داخل يوحى إليه فخرج
حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحائل السيف فقال : (ما أنت بمنته يا عمر
حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة) فهذا عمر
(اللهم أعز الإسلام بعمر) فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبد الله
ورسوله . وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال فيه : زوج أخته
سميد بن زيد بن عمرو .

وقال ابن عيينة عن عمرو عن ابن عمر قال : إني لعلى سطح فرأيت الناس
مجتمعين على رجل وهم يقولون صبياً عمر صبياً عمر ، فجاء العاص بن وائل عليه قباء
ديباح فقال : إن كان عمر قد صبأ فه (٤) أنا له جار ، قال فتفرق الناس عنه قال :
فمجبت من عزه . أخرجه البخاري عن ابن المديني عنه .

قال البكائي عن ابن إسحاق حدثني نافع عن ابن عمر قال : لما أسلم عمر
قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قيل جميل بن معمر الجحفي ، ففدا عليه ، قال

(١) سورة طه ، الآية ١٤ .

(٢) في الأصل و (ع) « دلوا » . وفي غيرهما وفي الرياض النضرة (دلوني) .

(٣) في الرياض النضرة (أسفل الصفا) .

(٤) في الأصل « فه » وفي صحيح البخاري « فذاك » .

ابن عمر وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أعقل حتى جاءه فقال أعلمت أني أسلمت؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، قال يقول عمر من خلفه: كذب ولكني أسلمت ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ، ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال وطلح^(١) فقمعد^(٢) وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بئد لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، فيينا هو على ذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة حبرة وقيص موشى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم؟ قالوا : صبأ عمر ، قال فه ! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ! أترون بنى كعب بن عدى يسلمونه اخلوا عنه ، قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه ، فقلت لأبي بعد أن هاجر : يا أبة من الرجل الذي زجر القوم عنك؟ قال العاص بن وائل . وأخرجه ابن حبان من حديث جوير بن حازم عن ابن إسحاق .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فيينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة إذ لقيني رجل فقال مجباً لك يا ابن الخطاب ، إنك تزعم أنك وأنتك وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك ، قلت وما ذاك؟ قال أختك قد أسلمت^(٣) ، فرجعت مفضباً حتى قرعت الباب ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما إلى من في

(١) أي أعيا وتعب ، على ما في (النهاية) .

(٢) من هنا إلى قوله (تركناها لكم) ساقط من الأصل فاستدرسته من (ع) ونسخة دار الكتب و(الرياض النضرة) .

(٣) في أسد الغابة : (صبات) .

يده سعة فينالان من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل من هذا ؟ قلت عمر ، فتبادروا فاختلفوا مني ، وقد كانوا يقرءون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها أصبأت وضربت بها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم وبكت ، وقالت : يا بن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد صبأت ، قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا ^(١) ناولينيها ، قالت : لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها (سَبِّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ^(٢) فدعزت فقرأت إلى (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلى متبادرين وكبروا وقالوا أبشر فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال (اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك إما أبو جهل وإما عمر) ، ودلوني على النبي ﷺ في بيت أسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من ؟ قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله ﷺ فما اجتراً أحد أن يفتح الباب حتى قال افتحوا له ، ففتحوا لي فأخذ رجلان بعضدي حتى أتيا بي النبي ﷺ فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه ثم قال (أسلم يا بن الخطاب اللهم اهده) فمشهدت فسكر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ويضرب إلا رأيت ولا بصيدي من

(١) كذا في الاصل و (ع) ، وفي المنتقى لابن الملا (ما هذه) وفي الرياض

النضرة وغيره (ما هذه الصحيفة) .

(٢) سورة الحديد ، الآية ١

ذلك شيء فجئت خالي^(١) وكان شريفاً فقرعت عليه الباب فقال من هذا؟ قلت ابن الخطاب وقد صبأت^(٢) قال لا تفعل، ثم دخل وأجاف الباب دوني. فقلت ما هذا بشيء فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته فيخرج إلى فقلت مثل مقالتي نخالي وقال لي مثل ما قال خالي، فدخل وأجاف الباب دوني، فقلت ما هذا بشيء إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب، فقال لي رجل أن أحب أن يعلم باسلامك؟ قلت نعم. قال فإذا جلس الناس في الحجر فأت فلانا - لرجل لم يكن يكتم السر - فقل له فيما بينك وبينه إني قد صبأت فإنه كلما يكتم السر، فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت فيما بيني وبينه إني قد صبأت، قال أوقد فعلت؟ قلت نعم فنادى بأعلى صوته: إن ابن الخطاب قد صبأ، فبادروا^(٣) إلى فما زلت أضربهم ويضربونني واجتمع على الناس، قال خالي: ما هذه الجماعة؟ قيل عمر قد صبأ فقام على الحجر فأشار بكمه: ألا إني قد أجرت ابن أختي، فتكشفوا عني فكنت لا أشاء أن أرى رجلاً من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيتته فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فأتيت خالي فقلت: جوارك رد عليك، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام.

ويروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال سألت عمر لأى شيء سميت الفاروق؟ فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل فاتسكأ على قوسه مقابل أبي جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل

(١) في حاشية الأصل (خاله أبو جهل) وكذلك في المنتقى لابن الملا والسيرة لابن هشام. وهو أبو جهل بن هشام.

(٢) في الأصل «صبوت» في كل المواضع، وفي (النهاية): كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً.

(٣) في نسخة دار الكتب والمنتقى لابن الملا (فثاروا إلى).

الشر في وجهه فقال مالك يا أبا عمارة؟ فرفع القوس فضرب بها أذنيه (١) فقطعه فسالت الدماء، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر، قال ورسول الله ﷺ مختلف في دار الأرقم بن أبي الأرقم الخزومي، فانطلق حمزة فأسلم وخرجت بعده بثلاثة أيام فإذا فلان الخزومي قتل: أرغبت عن دين آبائك واتبع دين محمد؟ قال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً مني، قلت ومن هو؟ قال أختك وختنك، فانطلقت فوجدت مهمة فدخلت فقلت ما هذا؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس خنثى فضربتة وأدميته، قامت إلى أختي فأخذت برأسي وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك، فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت: أروني هذا الكتاب، فقالت إنه لا يمسه إلا المطهرون، فعمت فاغتسلت فأخرجوا إلى صحيفة فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قلت أسماء طيبة طاهرة (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (٢) إلى قوله (له الأسماء الحسنى) فتعظمت في صدري وقلت من هذا قررت قريش فأسلمت وقلت أين رسول الله ﷺ؟ قالت فإنه في دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم؟ قالوا: عمر، قال وعمر! افتحوا له الباب فإن أقبل قبلنا منه وإن أدير قتلناه، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قلت: يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال: بلى، فقلت فقيم الاختفاء، فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش

(١) الأخدعان: عرقان في جاني العنق، وهما شعبتان من الوريد، وربما وقع المشروط على أحدهما فينزف صاحبه. كما في النهاية و (جنى الجنين في تمييز المثنيين للمعجب) ص ١٧.

(٢) سورة طه، الآية ٢

إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله ﷺ (الفاروق) يومئذ وفرق بين الحق والباطل .

وقال الواقدي ثنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابن المسيب قال أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة .

وقال الواقدي : ثنا معمر بن الزهري أن عمر أسلم بعد أن دخل النبي ﷺ دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين من رجال ونساء ، فلما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء يا سلام عمر .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من الصحابة إلى الحبشة فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلي قالت : كمال عمر من أشد الناس علينا في إسلامنا فلما تهيأنا للخروج إلى الحبشة جاءني عمر وأنا على بعير فريد أن تتوجه ، فقال : إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت : قد آذيتونا في ديننا فنذهب في أرض الله حيث لا تؤذي في عبادة الله ، فقال : صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب فقال : ترجين أن يسلم ؟ قلت نعم ، قال فوالله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ، يعني من شدته على المسلمين . قال يونس عن ابن إسحاق والمسامون يومئذ بضع (١) وأربعون رجلا وإحدى عشرة امرأة (٢) .

* * *

(١) بضع يستوي فيه المذكر وللؤنث، فيقال: بضع رجال وبضع نسوة (المصباح) .

(٢) هنا في حاشية الأصل (بلغت قراءة) .

﴿الهجرة الأولى إلى الحبشة﴾

ثم الثانية

قال يعقوب الفسوي في تاريخه حدثني العباس بن عبد العظيم حدثني بشار ابن موسى الخفاف ثنا الحسن بن زياد البرجمي - إمام مسجد محمد بن واسع - ثنا قتادة قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان . سمعت النضر ابن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعني أنس بن مالك يقول خرج عثمان برقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة فأبطأ خبرهم ، فقدمت امرأة من فريش فقالت: يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته ، فقال على أي حال رأيتهما ؟ قالت رأيتيه حمل امرأته على حمار من هذه الدابة^(١) وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط .

ورواه يحيى بن أبي طالب عن بشار عن عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله بن أبي بكر ، وصلت الحديث عن أبي بكر عن أم سلمة قالت : لما أمرنا بالخروج إلى الحبشة قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء: (إلحقوا بأرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أتم فيه) فقدمنا عليه فاطمأننا في بلاده . الحديث .

قال البغوي في تاسع المُخْلِصِيَّاتِ^(٢) : وروى ابن عون عن عمير بن إسحاق عن عمرو بن العاص بعض هذا الحديث .

وقال البكائي : قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه وأنه لا يقدر

(١) في حاشية الأصل : (أي ضعاف تدب ولا تسرع) .

(٢) هي أجزاء مشهورة لأبي طاهر المخلص الذهبي .

أن يمنعمهم من البلاء. قال لهم (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ما كآ لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أتم فيه) فخرج عند ذلك المسلمون مخافة الفتنة وفراراً بدينهم إلى الله .

فخرج عثمان بزوجه ، وأبو حذيفة ولد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو فولدت له بالحبشة محمداً ، والزبير بن العوام ، ومصعب ابن عمير العبدي ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبدالأسد المخزومي ، وزوجه أم سلمة أم المؤمنين ، وعثمان بن مظعون الجحفي ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وامراته ليلي بنت أبي حثمة العدوية ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري ، وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب الحارثي ، فكانوا أول من هاجر إلى الحبشة .

قال ثم خرج جعفر بن أبي طالب ، وتتابع المسلمون إلى الحبشة . ثم سمي ابن إسحاق جماعتهم وقال : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة أو ولد بها ثلاثة وثمانين رجلاً فعبدوا الله وحمدوا جوار النجاشي ، فقتل عبدالله بن الحارث ابن قيس السهمي :

يا راكباً بلغاً ^(١) عنى مغلفاً	من كان يرجو بلاغ الله والدين
كُلَّ امرئ من عباد الله مضطهدٍ	يبطن مكة مقهورٍ ومفتونٍ
أنا وجدنا بلاد الله واسعة	تنجى من الذل والخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز	ي في المات وعيب غير مأمونٍ
إنا تبعنا نبي الله ، واطرحوا	قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا	وعائد بك أن يعلوا فيظفوني

(١) في بعض المصادر (بلغن) وكلاهما صواب .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ابن عمه وكان يؤذيه (١) :

أَتَيْمَ بْنَ عَوْفٍ وَالَّذِي جَاءَ بَغْضَةً وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانَ وَالْبَرْكَ أَكْتَعُ
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمَنًا (٢) وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ بِيضَاءٍ تَدْعُ
تَرِيشُ نِبَالًا لَا يَوَاتِيكَ رِيشُهَا وَتَبْرَى نِبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَحَارِبْتَ أَقْوَامًا كَرَامًا أَعَزَّةً وَأَهْلَكْتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتِكَ يَوْمًا مَلَمَةٌ وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

وقال موسى بن عقبة : ثم إن قريشاً انقمروا واشتد مكرهم وهما يقتل
رسول الله ﷺ أو إخراجهم ، فمروضوا على قومه أن يعطوهم ديتهم ويقتلوه
فأبوا حمية .

ولما دخل رسول الله ﷺ شعب بني عبد المطلب أمر أصحابه بالخروج
إلى الحبشة فخرجوا مرتين ؛ رجع الذين خرجوا في المرة الأولى حين أنزلت
سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان محمد يذكر آلهتنا بخير قررناه
وأصحابه ولكنه لا يذكر من حاله من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به
آلهتنا من الشتم والشر ، وكان رسول الله ﷺ يتمنى هدامهم فأنزلت (أفرايم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (٣) ، فألقى الشيطان (٤) عندها كلمات

(١) بسبب إسلامه .

(٢) كذا في (ع) وللتنقي لابن الملا ، وفي الأصل يشبه رسمها أن يكون (آمنة)

(٣) سورة النجم ، الآية ١٩

(٤) قال الإمام الجصاص في (أحكام القرآن) : قد اختلف في معنى « ألقى

الشيطان » فقال قائلون : لما تلا النبي ﷺ هذه السورة وذكر فيها الأصنام علم الكفار أنه يذكرها بالذم والعيب فقال قائل منهم حين بلغ النبي ﷺ إلى قوله تعالى (أفرايم اللات والعزى) : تلك الغرائيق العلاء . وذلك بحضرة الجمع الكثير من قريش في المسجد الحرام ، فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه : إن محمداً =

« وأنهن الغرائيق العلاء وإن شفاعتهن لترتجي » فوقعت في قلب كل مشرك بمكة ودالت بها ألسنتهم وتباشروا بها . وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى ديننا ، فلما بلغ آخر النجم سجد ﷺ وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً رفع ملء كفيه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود بسجود رسول الله ﷺ عجب المسلمون بسجود المشركين معهم ، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه لما ألقى في أمانة رسول الله ﷺ ، وحذتهم الشيطان أن رسول الله قد قرأها في السجدة فسجدوا تعظيماً لآلهتهم .

= قد مدح آلهما ، وظنوا أن ذلك كان في تلاوته ، فأبطل الله ذلك من قولهم وبين أن النبي ﷺ لم يتله وإنما تلاه بعض للمشركين ، وصحى الذي ألقى ذلك في حال تلاوة النبي ﷺ شيطاناً لأنه كان من شياطين الإنس ، كما قال تعالى (شياطين الإنس والجن) والشيطان اسم لكل منمردات من الجن والإنس . وقيل : إنه جائز أن يكون شيطاناً من شياطين الجن قال ذلك عند تلاوة النبي ﷺ ، ومثل ذلك جائز في أزمان الأنبياء عليهم السلام ، كما حكى الله تعالى عنه بقوله (وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون) وإنما قال ذلك إبليس حين تصور في صورة سراقه بن مالك لقريش ومم يريدون الخروج إلى بدر ، وكما تصور في صورة الشيخ النجدي حين تشاورت قريش في دار الندوة في أمر النبي ﷺ ، وكان مثل ذلك جائزاً في زمن النبي ﷺ لضرب من التدبير ، لجائز أن يكون الذي قال ذلك شيطاناً فطن للقوم أن النبي ﷺ قاله . وقال الحافظ البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وبين جرح رولتها وطعن حمة العلم فيهم . وفي البحر أن هذه القصة سئل عنها محمد بن إسحاق صاحب السيرة فقال : هذا من وضع الزنادقة . وقال أبو منصور اللاتريدي : الصواب أن قوله « تلك الغرائيق الخ » من جملة إيحاء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، والرسالة بريئة من هذه الرواية . وقال القاضي عياض : يكفيك أن هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل .

وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه ، وحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا وأن المسلمين قد آمنوا بمكة ، فأقبلوا سراغاً ، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزات (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا سمى ألقى الشيطانُ في أمْنِيَّتِهِ)^(١) الآيات . فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب للشركون بضاللتهم وعداوتهم .

وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار ، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون ، فلما رأى عثمان ما يلقي أصحابه من البلاء ، وعذب^(٢) طائفة منهم بالسياط والنار ، وعثمان معافي لا يعرض له استحب البلاء . فقال للوليد : يا عم قد أجرتني وأحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني ، فقال يابن أخى لعل أحداً أذاك أو شتمك ؟ قال : لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني ، فلما أبى إلا أن يتبرأ منه أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأفضل ما كانوا وليد بن ربيعة الشاعر ينشدهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال : إن هذا قد حملني على أن أتبرأ من جواره وإني أشهدكم أني برىء منه إلا أن يشاء ، فقال عثمان : صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو مني برىء ، ثم جلس مع القوم فنالوا منه .

قال موسى : وخرج جعفر بن أبي طالب وأصحابه^(٣) فراراً بدينهم إلى الحبشة فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وأمروها أن

(١) سورة الحج ، الآية ٥٢ .

(٢) في المتنق لابن الملا (وتمذيب) .

(٣) (وأصحابه) ساقطة من الأصل .

يسرعاً^(١) ففعلوا، وأهدوا للنجاشي فرساً وجبة ديباج، وأهدوا لعطاء الحبشة هدايا، فقبل النجاشي هديتهم وأجلس عمرأ على سريره، فقال: إن بأرضك رجالا منا سفهاء ليسوا^(٢) على دينك ولا ديننا فادفعهم إلينا، فقال: حتى أكلهم وأعلم على أي شيء هم، فقال عمرو: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وإنهم لا يشهدون أن عيسى ابن الله ولا يجدون لك إذا دخلوا، فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام، فقال عمرو: ألم تخبرك بخبر القوم، فقال النجاشي: حدثوني أيها الرهط مالكم لا تحيوني كما يحييني من أناني من قومكم وأخبروني ما تقولون في عيسى وما دينكم؟ أنصاري أتم؟ قالوا لا، قال أفيهود أتم؟ قالوا لا، قال فعلى^(٣) دين قومكم؟ قالوا لا، قال فماديتكم؟ قالوا الإسلام، قال وما الإسلام؟ قالوا نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل منا قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله كما بعث الرسل إلى من كان قبلنا فأمرنا بالبر والصدقة^(٤) والوفاء والأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا أن نعبد الله، فصدقناه وعرفنا كلام الله، فعادانا قومنا وعادوهم وكذبوه وأرادونا على عبادة الأصنام، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، فقال النجاشي: والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التي خرج منها أمر عيسى، قال^(٥): وأما التحية فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحينئذ بها، وأما عيسى فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول.

-
- (١) في المنتقى لابن لللا (يسيرا).
 (٢) كذا في المنتقى لابن لللا. وفي الأصل (ليس).
 (٣) في المنتقى لابن لللا (أفعل).
 (٤) في المنتقى لابن لللا (والصدق).
 (٥) أي عمرو بن العاص.

نفض النجاشي يده إلى الأرض وأخذ عوداً فقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود ، فقال عطاء الحبشة : والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك ، فقال : والله لا أقول في عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس في حين رد إلى ملكي فأنا أطيع الناس في دين الله ! معاذ الله من ذلك .

وكان أبو النجاشي مَلِكَ الحبشة فمات والنجاشي صبي فأوصى إلى أخيه أن إليك ملك قومه حتى يبلغ ابني فإذا بلغ فله الملك ، فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي لتاجر وبادر بإخراجه إلى السفينة فأخذ الله عمه قعصاً^(١) فمات ، فجاءت الحبشة بالتاج وأخذوا النجاشي فلكوه ، وزعموا أن التاجر قال : مالي بد من غلامي أو مالي ، قال النجاشي : صدق ادفعوا إليهم ماله .

قال : فقال النجاشي حين كلمه جعفر : ردوا إلى هذا هديته — يعني عمراً — والله لورشوني على هذا دبر ذهب — والدبر بلغته الجبل — ما قبلته ، وقال لجعفر وأصحابه أمكنوا آمنين ، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .

وألقى الله العداوة بين عمرو وعمارة بن الوليد في مسيرهما ، فسكر به عمرو وقال : إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا ، فراسلها عمارة حتى دخل عليها فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال : إن صاحبني هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي فإذا عمارة عند امرأته فأمر به فنفخ في إحباله سحرة ثم ألقى في جزيرة من البحر فخن وصار مع الوحش ، ورجع عمرو خائب السعي .

وقال البكائي : قال ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير حار النجاشي ، أمنا
(١) أي قتلنا سريعاً . كما في (النهاية) ، وتفصيل الخبر في (الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان) وغيره .

على ديننا ، وعبدا الله تعالى ، لا تؤذى ولا نسمع ما نكره ، فلما بلغ ذلك قريشاً
اثتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جلدين وأن يهدوا للنجاشي ، فبعثوا
بالمهدايا مع عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص . وذكر القصة بطولها ،
وستأتي إن شاء الله ، رواها جماعة عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث . وقال
حُدَيْج^(١) بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال :
بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلاً ومعنا جعفر وعثمان بن
مظعون ، وبعثت قريش عمارة وعمرو بن العاص وبعثوا معها بهدية إلى النجاشي
فلما دخل عليه سجدا له وبعثنا إليه بالهدية ، وقالوا : إن ناساً من قومنا رغبوا عن
ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث إليهم ، فقال لنا جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، قال
فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي فلم يسجدوا له ، فقال ومالك لم تسجدوا للملك؟
قال : إن الله قد بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله ، قال النجاشي : وما ذلك؟
قال عمرو : إنهم يخالفونك في عيسى ، قال فما تقولون في عيسى وأمه ؟ قال :
تقول كما قال الله هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر
ولم يفرضا ولد ، فتناول النجاشي عوداً فقال : يا معشر القيسيين والرهبان
ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يزن هذا ، فرحبا بكم وبمن جتم من عنده وأنا
أشهد أنه نبي ، ولوددت أني عنده فأحمل نعليه — أو قال أخدمه — فانزلوا
حيث شئتم من أرضي ، فجاء ابن مسعود فشهد بداراً . رواه أبو داود الطيالسي
في مسنده عن حديج .

وقال عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن
أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتطلق مع جعفر إلى الحبشة . وساق
لكحديث حديج ، ويظهر لي أن إسرائيل وهم فيه ودخل عليه حديث في حديث ،

^(١) بالحاء المهملة مصفراً ، على ما في التهذيب ، و (عيون الأثر) وغيرها .
وفى (ع) هنا وفيها سيأتي : (جربج) وهو تصحيف .

وإلا أين كان أبو موسى الأشعري ذلك الوقت .

رجعنا إلى تمام الحديث الذى سئناه عن أم سلمة^(١) قالت : فلم يبق بطريق من بطارقة النجاشى إلا دفعا إليه هدية قبل أن يكلمنا النجاشى ، وأخبرا ذلك الطريق بقصدهما ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهم ، ثم قربا هدايا النجاشى قبلها ، ثم كلماه قتالا : أيها الملك إنه قدم إلى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت قد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من أقاربهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عيناً^(٢) وأعلم بما عابوا عليهم ، قالت : ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى ، فتالت بطارقتة حوله : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم فأسلمهم إليهما ، ففضب ثم قال : لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوم فأسألمهم عما يقولان ، فأرسل إلى الصحابة فدعاهم فلما جاءوا وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم ، سألمهم فقال : ما دينكم ؟ فكان الذى كلمه جعفر فقال : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوارى ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وغمافه ، فدعانا إلى الله لتوحده ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة ، وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة الرحم ، وعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه واتبعناه ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا وضيقوا علينا فخرجنا إلى بلادك واخترتناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت قتال : وهل معك مما جاء به عن الله .

(١) هى زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى أبصر بهم .

من شيء؟ قال جعفر: نعم وقرأ عليه صدرأ من (كهيصم) (١) فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى (٢) ليخرج من مشكاة واحدة ، إنطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكاد .

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو: والله لا يتيمم غداً بما أسأصل به خضراءم ، فقال له ابن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما ، قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد ، ثم غدا عليه فقال له ذلك فطلبنا ، قالت ولم ينزل بنامثلها ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله ما قال الله كائناً في ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر ابن أبي طالب: نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فأخذ النجاشي عوداً ثم قال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارفته حوله فقال : وإن نخرتم والله إذهبوا فأنتم سيوم (٣) بأرضي — والسيوم الآمنون — من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبراً (٤) من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم ، ردوا هداياها فلا حاجة لي فيها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، قالت فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليها ما جاء به .

قالت: فإنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزناً قد كان أشد علينا من حزن حزنائه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل

(١) سورة مريم ، الآية ١ .

(٢) هكذا في الأصل و(الدرر لابن عبد البر) وفي نسخة دار الكتب (عيسى) .

(٣) وفي رواية (سيوم) .

(٤) الدبر : الجبل .

على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . فسار إليه النجاشي وكان بينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر الوقعة ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير : أنا ، فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها يلتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم ، ودعونا الله تعالى للنجاشي ، فإننا لعل ذلك إذ طلع الزبير يسمى فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكّن له في بلاده .

قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة إلى آخره؟ قلت لا ، قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم من صلبه اثنا عشر رجلا ، فقالت الحبشة لو أنا قتلنا هذا وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، ولأخيه اثنا عشر ولداً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرأ ، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه . فكثروا حينئذ ونشأ النجاشي مع عمه فكان ليبياً حازماً فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غاب هذا على عمه وإنما نتخوف أن يملكه علينا وإن ملك ليقتلنا بأبيه ، فكلموا الملك^(١) ، فقال : ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم ، قالت : نخرجوا به فباعوه لتاجر^(٢) بستمائة درهم فمذفه في سفينة وانطلق به ، حتى إذا كان آخر النهار هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فماتته ، ففرغت الحبشة إلى ولده فإذا هو محقق ليس في ولده خير فمرج الأمر فقالوا :

(١) أي في قتله .

(٢) من بني ضمرة . (الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان) .

تعلموا والله إن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتموه غدوة^(١) ،
 فخرجوا فى طلبه فأدركوه وأخذوه من التاجر ثم جاءوا به فمقدوا عليه التاج
 وأعدوه على سرير ملكه ، فجاء التاجر فقال مالى ، قالوا لا نعطيك شيئاً ،
 فكلمه فأمرهم فقال : أعطوه دراهمه أو عبده ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، فكان
 ذلك أول ما خبر من عدله رضى الله عنه .

وروى يزيد بن رومان عن عروة قال إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان
 رضى الله عنه : أنبأنا إبراهيم بن حمد وجماعة أنا ابن ملاعب ثنا الأرموى
 أنا جابر بن ياسين أنا المخلص نا للبقوى ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ثنا أسد
 ابن عمرو البجلي عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال :
 بعثت قريش عمراً وعمارة بهدية إلى النجاشى ليؤذوا المهاجرين . وذكر الحديث ،
 فقال النجاشى : أعبيد هم لكم ؟ قالوا لا ، قال فلكم عليهم دين ؟ قالوا : لا ، قال
 فخلوهم ، فقال عمرو : وإيهم يقولون فى عيسى غير ما تقول ، فأرسل إلينا ،
 وكانت الدعوة الثانية أشد علينا ، فقال : ما يقول صاحبكم فى عيسى ؟ قال :
 يقول : هو روح الله وكنته ألقاها إلى عذراء بتول ، فقال ادعوا لى فلاناً القس
 وفلاناً الراهب ، فاتاه أناس منهم ، فقال ما تقولون فى عيسى ؟ قالوا أنت
 أعلمنا ، قال : وأخذ شيئاً من الأرض فقال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل
 هذا ، ثم قال : : أيؤذيك أحد ؟ قالوا نعم ، فنادى من أذى أحداً منهم فأغرموه
 أربعة دراهم ، ثم قال أيكنيكم ؟ قلنا لا ، فأضعفها ، قال فلما ظهر النبي ﷺ
 وهاجر أخبرناه قال فزودنا وحملنا ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم وأنا
 أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وقل له يستغفر لى ، فأتينا المدينة فتمتاني

النبى ﷺ فاعتقنى وقال : ما أدرى أنا بقدم جعفر أفرح أم بفتح خير ،
وقال : (اللهم اغفر للنجاشي) ثلاث مرات ، وقال المسلمون : آمين^(١) .

(إسلام ضماد)

داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال : قدم ضماد مكة وهو من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح^(٢)
فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون إن محمداً مجنون ، فقال آتى هذا الرجل
لعل الله أن يشفيه على يدي ، قال فلقيت محمداً فقلت : إني أرقى من هذه الرياح
وإن الله يشفي على يدي من يشاء فسلم ، فقال محمد : إن الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له (ثلاث مرات) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ،
فقال :^(٣) والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت
مثل هؤلاء الكلمات^(٤) فسلم يدك أبابك على الإسلام ، فبايعه رسول الله
ﷺ وقال له وعلى قومك ، فقال : وعلى قومي ، فبعث النبي ﷺ سرية فمروا
بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال
رجل منهم : أصبت منهم مطهرة ، فقال : ردها عليهم فإنهم قوم ضماد .
أخرجه مسلم .

(١) فى حاشية الأصل : بفتح قراءة خليل بن أيك فى الميعاد الثالث على
مؤلفه فسح الله فى مدته .

(٢) فى النهاية لابن الأثير : فى حديث ضماد (إني أعالج من هذه الأرواح .
الأرواح هاهنا كناية عن الجن ، سموأرواحاً لكونهم لا يرون فهم بمنزلة
الأرواح) . وفى القاموس المحيط : الريح جمعها أرواح وأرياح ورياح .

(٣) فى المنتقى لابن الللا : (فقال ضماد) .

(٤) فى حاشية الأصل و (ع) : ولقد باعن قاموس البحر .

(إسلام الجن)

قال الله تعالى (وإذ صرّفنا إليك نقرأ من الجن يستمعون القرآن^(١))
الآيات ، وقال (يا معشر الجنّ والإنس ألمّ ياتكم رسلٌ منكم^(٢)) وأنزل فيهم
سورة الجن .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول
الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، إنطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه
عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت
عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم ؟ فقالوا حيل بيننا
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء
إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريبها .

قال : فانصرف أولئك الذفر الذين توجهوا بحوثهم إلى رسول الله ﷺ
وهو بنخلة^(٣) عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما
سمعوا القرآن استموا له ، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ،
فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا : إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدى إلى الرشده
فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ، فأنزلت (قل أوحىَ إليّ)^(٤) . متفق عليه .

ويحمل قول ابن عباس : إن النبي ﷺ ما قرأ على الجن ولا رآهم ، يعني .

(١) سورة الأحقاف ، الآية ٢٩

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٣٠

(٣) موضع على ليلة من مكة . (معجم ما استعجم) .

(٤) سورة الجن ، الآية ١ .

أول ما سمعت الجن القرآن^(١) ثم إن داعي الجن أتى النبي ﷺ كما في خبر ابن مسعود وابن مسعود قد حفظ القصتين ، فقال سفيان الثوري عن عاصم عن زير عن عبد الله قال : هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا : صه^(٢) وكانوا سبعة أحدهم زوبعة ، فأنزل الله (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) الآيات .

وقال مسعر عن معن ثنا أبي سألت مسروقاً من أذن النبي ﷺ بالجن^(٣) ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال حدثني أبوك يعني ابن مسعود أنه آذنته بهم شجرة . متفق عليه .

وقال داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكننا قدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل ، استطير ، ما فعل ، فبتنا بشر ليلة بات بها

(١) قال الإمام التقي السبكي في فتاويه ج ٢ ص ٥٩٩ : ليس مراده بهذا إنكار قراءته ﷺ على الجن أو رؤيته لهم مطلقاً ، بل في تلك المرة التي حكاها في آخر كلامه ، ولو أراد ذلك لعارضه قول ابن مسعود الآتي ، ويقدم قول ابن مسعود لأنه إنبات ، وقول ابن عباس نفى ، والإنبات مقدم على النفي ، لاسيما وقصة الجن كانت بمكة وكان ابن عباس إذ ذاك طفلاً أو لم يولد ، فهو إنما يرويها عن غيره ، وابن مسعود يرويها مباشرة عن النبي ﷺ ؛ فالأولى أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعود ، وأن يكونا مرتين : إحداهما التي ذكرها ابن عباس وهي التي أشار إليها القرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن ، لم يكن النبي ﷺ قد صدقهم ولا شعر بهم ولا رآهم ولا قرأ عليهم قصداً بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق به الكتاب العزيز ، وثبوتها من حيث الجملة قطعي

(٢) كلمة زجر تقال عند الإسكات ، وتنون ولا تنون . (النهاية) .

(٣) « بالجن » غير موجودة في الأصل ، فاستدركتها من جامع البخاري .

قوم ، فلما كان في وجه الصبح — أو قال في السحر — إذا نحن به يبحى .
من قبل حراء فقلت يا رسول الله ، فذكروا الذى كانوا فيه فقال (إنه أتانى
داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم) ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .
رواه مسلم .

وقد جاء ما يخالف هذا فقال عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يونس
عن ابن شهاب أخبرني أبو عثمان ابن سَنَةَ^(١) الخزاعى من أهل الشام ، أنه سمع
ابن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة (من أحب
منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل) فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا
حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطأ ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق
حتى قام فافتتح القرآن فغشيتة أسودة^(٢) كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع
صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى ما بقى
منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الذجر فانطلق فتبرز ثم أتانى فقال :
ما فعل الرهط ؟ فقلت هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إياه
زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعضهم أو بروث . أخرجه النسائى من
حديث يونس .

وقال سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أن ابن مسعود أبصر زطاً^(٣) فى
بعض الطريق فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا هؤلاء الزط ، قال ما رأيت شبيههم إلا الجن
ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً . صحيح .

(١) بفتح السين وتشديد النون . على ما فى تبصير المنتبه ، والقاموس
الحيط وغيرهما .

(٢) جمع سواد وهو الشخص ، لأنه يرى من بعيد أسود .

(٣) جنس من السودان والهنود . (النهاية) .

يقال استنفر الرجل بثوبه إذا أخذ ذيله من بين نخذه إلى حجزته ففرزه .
وكذا يقال في الكلب إذا جعل ذنبه بين نخذه ، ومنه قوله للحائض: استنفرى .
وقال عثمان بن عمر بن فارس عن مستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن
ابن مسعود قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط
على خطأ ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان : إني أنا
أرحلهم عنك ، فقال إني لن يجبرني من الله أحد .

وقال زهير بن محمد التميمي عن ابن المنكدر عن جابر قال : قرأ رسول الله
ﷺ سورة الرحمن ثم قال: مالي أراكم سكوناً لأجبن كأنوا أحسن رداً منكم
ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان)^(١) إلا قالوا :
ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . زهير ضعيف .

وقال عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن العاص عن جده سعيد قال :
كان أبو هريرة يقبع رسول الله ﷺ بأداة لوضوئه . فذكر الحديث ، وفيه
أتاني جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بروثة ولا بعظم إلا
وجدوا عليها طعاماً . أخرجه البخارى . ويدخل هذا الباب في باب شجاعته
ﷺ وقوة قلبه .

ومن حديث محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتاً
من الجن تفلت على البارحة ليمطع على صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته وأردت
أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة
أخي سليمان « رَبُّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي »^(٢) فرددته خاسئاً .
وفي لفظ : فأخذته ففدغته ، يعني خنتمته . متفق عليه .

(١) سورة الرحمن .

(٢) كذا ورد في الحديث ، ونص الآية (رب اغفر لي وهب لي . . .) .

(فصل)

فيا ورد من هواتف الجن وأقوال الكهان

قال ابن وهب : أنا عمر بن محمد حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه قال :
 ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول لشيء قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ،
 فبينا عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل فقال : لقد أخذتني ، أو أن هذا على دينه
 فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى له فقال له عمر : لقد أخذتني
 ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال : ما رأيت
 كاللوم استقبل به رجل مسلم ، قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني ، فقال :
 كنت كاهنهم فى الجاهلية ، فقال فما أعجب ما جاءتك به جنتك ؟ قال : بينا أنا
 جالس جاءتني أعرف فيها الفزع قالت :

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها^(١) ولحوقها بالقلاص
 وأحلاسها^(٢) .

قال عمر صدق ، بينا أنا نائم عند آهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبجه فصرخ
 منه صارخ لم أسمع صارخاً أشد صوتاً منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح
 يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم
 نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، قلت لا أبرح حتى

(١) فى الأصل و (ع) : (ويأسها بعد وإبلاسها) فآثرت إيراد ما فى
 صحيح البخارى .

(٢) أى يئست من استراق السمع بعد أن كانت ألفتة . والقلاص : جمع قلوص
 وهى الناقة الشابة ، والحلس كساء يجعل تحت رحل الإبل .

أعلم ماوراء هذا ، فأعاد قوله ، قال فقامت فما نَشِيت أن قيل هذا نبى . أخرجه البخارى هكذا .

وظاهره أن عمر بنفسه سمع الصارخ من العجل ، وسائر الروايات تدل على أن الكاهن هو الذى سمع ، فروى يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن عبد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال : بينما رجل مار ، فقال عمر قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رثى ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة ، أدعوه لى ، فدعوه فقال عمر من أين قدمت ؟ قال : من الشام ، قال فأين تريد ؟ قال أردت هذا البيت ولم أكن أخرج حتى آتيتك ، قال هل كنت تنظر فى الكهانة ؟ قال نعم ، قال فحدثنى ، قال إني ذات ليلة بوادٍ إذ سمعت صائحاً يقول : يا جليح خبر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله ، الجن وإياسها والإنس وإبلاسها والخيل وأحلاسها ، فقلت من هذا ؟ إن هذا نخبير يئست منه الجن وأبلست منه الإنس وأعملت فيه الخيل^(١) ، فما حال الحلول حتى بعث رسول الله ﷺ .

ورواه الوليد بن مزيد العذرى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن مسكين الأنصارى قال : بينما عمر جالس . وهذا منقطع . ورواه حجاج بن أرطاة عن مجاهد . ويروى عن ابن كثير أحد القراء عن مجاهد موقوفاً .

ويشبه أن يكون هذا الكاهن هو سواد بن قارب المذكور فى حديث أحمد ابن موسى الحنبل^(٢) الكوفى ، ثنا زياد بن يزيد القصرى ثنا محمد بن تراس الكوفى ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء قال : بينما عمر يخطب إذ قال :

(١) أى حرصت وحثت .

(٢) الضبط من (تبصير المنتبه) .

أفيكم سواد بن قارب؟ فلم يجبه أحد تلك السنة، فلما كانت السنة المقبلة قال:
 أفيكم سواد بن قارب؟ قالوا: وما سواد بن قارب؟ قال كان بدء إسلامه شيئاً
 عجباً، فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فقال له: حدثنا بيده إسلامك
 ياسواد، قال: كنت نازلاً بالهند وكان لي رثى من الجن، فبينما أنا ذات ليلة
 نائم إذ جاءني في منامى ذلك قال: قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث
 رسول من لؤى بن غالب ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس بأحلاسها^(١)
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها
 فانهض إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها
 يا سواد إن الله قد بعث نبياً فانهض إليه تهتد وترشد^(٢)، فلما كان من
 الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبت للجن وتلابها وشدها العيس بأقتابها
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قدامها كأذئابها
 فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى نابها^(٣)
 فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبت للجن وتجارها وشدها العيس بأكوارها
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كأخيارها
 فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها

(١) العيس: الإبل البيض، والجلس: الكساء الذي يوضع على ظهر الجمل.

(٢) في صحيح البخاري: (تسعد وترشد).

(٣) أي سيدها، كما في حاشية الأصل ومعجم اللغة.

فوقع في قلبي حب الإسلام وشدت رحلي حتى أتيت النبي ﷺ فإذا هو بالمدينة والناس عليه كعرف الفرس، فلما رأني قال (مرحباً بسواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك) قلت : يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمعه مني :

أتاني رثي بعد ليل وهجمة . ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
 ثلاث ليالٍ قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب
 فشمرت عن ساق الإزار ووسطت ^(١) بي الذعلب ^(٢) الوجاء عند الساسب ^(٣)
 فأشهد أن الله لا شيء ^(٤) غيره وأنت مأمون على كل غائب
 وأنت أذني المرسلين شفاعته إلى الله يابن الأكرمين الأطايب
 فرنا بما يأتيك ياخير من مشي ^(٤) وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
 فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعته سواك بمن عن سواد بن قارب

فضحك رسول الله ﷺ وقال لي : أفلحت يا سواد ، فقال له عمر : هل يأتيك رثيك الآن ؟ قال منذ قرأت القرآن لم يأتيني ونعم العوض كتاب الله من الجن .

هذا حديث منكر بالرة ، ومحمد بن تراس وزياذ مجهولان لا تقبل روايتهما ، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عياش ، ولكن أصل الحديث مشهور .

(١) الذعلب : الناقة السريعة ، والوجاء : الشديدة .

(٢) الساسب : المفازة .

(٣) في صحيح البخارى ومجمع الزوائد وشرح الشفا (رب) بدلا

من (شىء) .

(٤) في البخارى ومجمع الزوائد « ياخير مرسل » .

وقد قال أبو يعلى الموصلي وعلي بن شيبان ثنا يحيى بن حجر الشامي ثنا علي ابن منصور الأبنأوى ثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال : بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل فتال قائل أتعرف هذا؟ قال ومن هو؟ قال سواد بن قارب ، فأرسل إليه عمر فقال أنت سواد بن قارب؟ قال نعم ، قال أنت الذي أتاه رثيه بظهور النبي ﷺ؟ قال نعم، قال : فأنت على كهانتك ، فغضب وقال ما استتبلني بهذا أحد منذ أسلمت . قال عمر : سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم ، قال : فأخبرني بإتيانك رثيك بظهور رسول الله ﷺ قال : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليتمظان إذ أتاني فضرني برجله وقال : قم ياسواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله ، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدم ، ثم أنشأ عمر يقول : كنا يوماً في حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلًا والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتًا من جوف العجل ولا نرى شيئًا وهو يقول: يا آل ذريح أمر نجيح صامح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله .

أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن متفق على تركه ، وعلي بن منصور فيه جهالة ، مع أن الحديث منقطع .

وقد رواه الحسن بن سفيان ومحمد بن عبد الوهاب الفراء عن بشر بن حجر أخي يحيى بن حجر عن علي بن منصور عن عثمان بن عبد الرحمن بنحوه . وقال ابن عدى في كامله : ثنا الوليد بن حماد بالرملة ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الحكم بن يعلى المحاربي ثنا أبو معمر هباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير يقول أخبرني سواد بن قارب قال : كنت نائمًا على جبل من جبال الشراة فأتاني آتٍ فضرني برجله وقال : قم ياسواد أتى رسول من لؤي بن غالب . فذكر الحديث ، كذا فيه سميد يقول أخبرني سواد ، وعباد ليس بثقة

يأتي بالطامات. (١)

وقال معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال : أول ماسم بالمدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاء يوماً فوق علي جدارها فقالت مالك لا تدخل؟ فقال إنه قد بعث نبي يحرم الزنى، فحدثت بذلك المرأة عن تابعها من الجن ، فكان أول خبر تحدث به بالمدينة .

وقال يحيى بن يوسف الزمّي (٢) ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر قال: أول خبر قدم عن النبي ﷺ بالمدينة أن امرأة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل ، قال لا إنه قد بعث بمكة نبي يحرم الزنى ، قد منع منا القرار . وفي الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد .

﴿ إنشقاق القمر ﴾

قال الله تعالى (اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ وإن يروا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتَّبَعُوا أهواءهم) (٣) . قال شيبان عن قتادة عن أنس إن أهل مكة سألوا نبي الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم إنشقاق القمر مرتين . أخرجاه من حديث شيبان لكن لم يقل البخاري (مرتين) .

وقال مَعْمَرُ عن قتادة عن أنس مثله وزاد (فانشق فرقتين مرتين) . وللبخاري نحوه عن ابن أبي عروبة عن قتادة . وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة . وقال ابن عيينة وغيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شققتين بمكة قبل مخرج

(١) هنا في حاشية الأصل (بلغ) ، يعنون (بلغ قراءة) .

(٢) بالفتح وتشديد الميم . على ما في تبصير المستبه لابن حجر ، والأنساب للسماعاني .

(٣) سورة القمر ، الآية ١ .

النبى ﷺ شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء فقالوا : سحر القمر .
 لفظ عبد الرزاق عن ابن عينة وأراد (قبل مخرج النبى ﷺ) يعنى إلى
 المدينة . وأخرجاه من حديث ابن عينة ولفظه : إنشق القمر على عهد رسول الله
 ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه عن عمر بن حفص عن
 أبيه عن الأعمش ثنا إبراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال : انفلق القمر ونحن
 مع رسول الله ﷺ فصارت فلقه من وراء الجبل وفلقه دونه ، فقال رسول الله
 ﷺ اشهدوا . وأخرجاه من حديث شعبة عن الأعمش .

وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبى الضحى
 عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت
 قريش : هذا سحر ابن أبى كبشة^(١) فقالوا : انظروا ما يأتىكم به السفار فإن محمداً
 لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السفار فقالوا ذلك صحيح . وقال هشيم
 عن مغيرة نحوه ، وقال بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك
 عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال : إن القمر انشق على
 زمان رسول الله ﷺ . متفق عليه من حديث بكر . وقال شعبة عن الأعمش
 عن مجاهد عن ابن عمر فى قوله (اقتربت الساعة وإنشق القمر) قال : قد كان
 ذلك على عهد رسول الله ﷺ إنشق فلقين فلقه من دون الجبل وفلقه من
 خلف الجبل فقال النبى ﷺ (اللهم اشهد) . أخرجه مسلم .

وقال إبراهيم بن طهمان وهشيم عن حصين عن جبير^(٢) بن محمد بن جبير بن
 مطعم عن أبيه عن جده قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ .
 وكذا رواه أبو كدينة^(٣) والفضل بن يونس عن حصين . ورواه محمد بن كثير

(١) كان المشركون ينسبون للنبي ﷺ إلى أى كبشة ، وهو رجل من
 خزاعة خالف قريشاً فى عبادة الأوثان .

(٢) فى نسخة دار الكتب (حصين بن جبير) وهو تحريف . والصواب
 (حصين عن جبير) كما فى الأصل . وحصين هذا هو حصين بن عبد الرحمن .
 (٣) بضم الكاف وفتح الدال .

عن أخيه سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير عن أبيه . والأول أصح .

﴿ باب ويسألونك عن الروح ﴾

قال يحيى بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)^(١) ، قالوا نحن لم نؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، قال فنزلت (قل لو كان البحر مِداداً لَكلماتِ رَبِّي)^(٢) الآية . وهذا إسناد صحيح .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركي قريش ، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا ، فقدها المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل^(٣) ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه . وسلوه عن الروح ماهور . فقدها مكة فقالوا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا وسألوه ، فقال أخبركم

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ١٠٩ .

(٣) زاد في عيون الأثر : « وإن لم يفعل فالرجل متقول » .

غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك
 وحيّاً ولم يأته جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا غداً واليوم خمس عشرة ،
 وأحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي ، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف
 فيها معاتبته إياه على حزنه ، وخبر الفتية والرجل الطواف^(١) وقال (ويسألونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي) . وأما حديث ابن مسعود فيدل على أن
 سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة . ولعله ﷺ سئل مرتين .

وقال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن
 جبير عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا
 ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها ، فقال الله إن شئت آتيناكم ما سألوها
 فإن كفروا أهلکوا كما أهلک من كان قبلهم وإن شئت أن أستأنى بهم .
 قال بل تستأنى بهم^(٢) . وأنزل الله (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن
 كذب بها الأولون)^(٣) . حديث صحيح ، ورواه سلمة بن كهيل عن عمران عن
 ابن عباس ، وروى عن أيوب عن سعيد بن جبير^(٤) .

(ذكر أذية المشركين)

للنبي ﷺ وللمسلمين

الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم التيمي حدثني
 عروة قال : سألت عبد الله بن عمرو قلت : حدثني بأشد شيء صنعته المشركون

(١) وهو ذو القرنين ، كما في (عيون الأثر) .

(٢) في الأصل « لعلنا نستحي منهم » والتصحيح من تاريخ ابن كثير .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٥٩ .

(٤) في حاشية الأصل (بلغ) .

برسول الله ﷺ ، قال أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي ﷺ يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » (١) . أخرجه البخارى ، ورواه ابن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عبد الله . ورواه سليمان بن بلال وعبيدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو بن العاص . وهذه علة ظاهرة ، لكن رواه محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ، فهذا ترجيح للأول .

وقال سفیان وشعبة واللفظ له ثنا أبو إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال : بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش وهم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور فيخذه على ظهره ، فجاء عقبة ابن أبي معيط فتمذه على ظهره ﷺ وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك ، قال عبد الله : فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال : (اللهم عليك الملائ من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأميمة بن خلف) - أو أبا بن خلف شك شعبة ولم يشك سفیان أنه أميمة - قال عبد الله : فتمد رأيتهم قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب غير أن أميمة كان رجلاً بادناً فتقطع قبل أن يبلغ به البئر ، أخرجاه من حديث شعبة ومن حديث سفیان .

وقال (م) (٢) ثنا عبد الله بن عمر بن أبان نا عبد الرحيم بن سليمان عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال

(١) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٢) يعنى الإمام مسلماً فى صحيحه .

أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلى جزور فيضعه على كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقام^(١) فأخذه فوضعه بين كتفيه ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل^(٢) إلى بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي مَنَعَة طرحته ، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه ، فجاءت فاطمة وهي جويرية فطرحته عنه وسببتهم ، فلما قضى صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال : (اللهم عليك بقريش) ثلاثاً ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ، ثم قال : (اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعتبة بن أبي معيط) وذكر السابع ولم أحفظه ، فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر ثم سجدوا إلى القليب ، قليب بدر .

وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والتدادم . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسهم أدرع الحديد وأوقفوهم في الشمس فما من أحد إلا وقد اتانم على ما أرادوا غير بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد . حديث صحيح .

وقال هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ صر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال « أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة » . وقال

(١) هو عتبة بن أبي معيط . (شرح صحيح مسلم) .

(٢) في (اللؤلؤ والمرجان) يحيل أى ينسب بعضهم فعل ذلك إلى بعض .

الثورى عن منصور عن مجاهد ، قال كان أول شهيد في الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة في قلبها . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة ، فذكر منهم الزنيرة ، قال فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله على الإسلام ، فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

وقال إسماعيل بن أبي خالد وغيره : ثنا قيس قال سمعت خباباً يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة قلت : يا رسول الله ألا تدعو الله ، فقمده وهو محمر وجهه فقال : (إن كان من كان قبلكم ليشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله) . متفق عليه ، وزاد البخارى من حديث بيان بن بشر « والذئب على غنمه » .

وقال البكاءى عن ابن إسحاق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قلت لابن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويحيمونه وبعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم ، حتى إن الجمل لمير بهم فيقولون له : هذا الجمل إلهك من دون الله ، فيقول نعم ، إفتداءً منهم مما يبلغون من جهده .

وحدثني الزبير بن عكاشة أنه حدث أن رجلاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد ، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، قال فقالوا له وخشوا شرم : إنا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي قد أحدثوا فإننا نأمن بذلك في غيره ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، يعني أخاه الوليد ، ثم إياكم ونفسه وقال :

ألا لا تَقْتُلَنَّ أَخِي عَيْشًا فيبقى بيننا أبداً تلاحى

احذروا على نفسه فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً ، قال فتركوه فكان ذلك مما دفع الله به منه .

وقال عمرو بن دينار فيما رواه عنه ابن عيينة : لما قدم عمرو بن العاص من الحبشة جالس في بيته فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال : إن أحممة يزعم أن صاحبكم نبي .

ويروى عن ابن إسحاق من طريق محمد بن حميد الرازي أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي يدعوهُ إلى الإسلام ، وذلك مع عمرو بن أمية الضمري وأن النجاشي كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أحممة^(١) بن أبحر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك أريحا ابني فإنني لأملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك ففعلت

(١) في الأصل (أصحم) . وفي اسمه خلاف ، فاعتمدنا على ما سياتي من قول للؤلف وما ورد في صحيح البخاري والجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، وهو للشهور . وفي سير النبلاء : قال أبو موسى الأصفهاني الحافظ : إسم النجاشي أحممة وقيل أصحم بن بجرى .

يارسول الله . قال يونس عن ابن إسحاق كان اسم النجاشي مصحمة وهو بالقرية عطية ، وإنما النجاشي اسم الملك كقولك كسرى وهرقل . وفي حديث جابر أن النبي ﷺ صلى على أحمة النجاشي ، وأما قوله مصحمة فلفظ غريب .

﴿ ذكر شعب أبي طالب والصحيفة ﴾

قال موسى بن عقبة عن الزهري قال : ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأى أبو طالب عملهم جمع بني هاشم^(١) وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ويمنعوه من أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعهوا أجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل .

فلبث بنو هاشم في شعبهم يعني ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسوان^(٢) ، وكان أبو طالب إذا تام الناس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكرأ به واغتيماله ، فإذا نام الناس

(١) في الأصل (بنو أمية) .

(٢) في حاشية الأصل : قال الحافظ أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري أنا المدائني عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال : حصرنا في الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميرة . حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فلا يبتاع شيئاً حتى مات منا قوم .

أمر أحد بنيه أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويأتى رسول الله فراش ذلك فينام عليه ، فوكان رأس ثلاث سنين تلاوم
رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال أمهاتهم من نساء بني هاشم ،
ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على
نقض ما تعاهدوا عليه من القدر والبراءة منه .

وبعث الله على صحيفتهم الأَرْضَةَ فاحسبت كل ما كان فيها من عهد
وميثاق ، ويقال كانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسمًا لله إلا لحسته وبقي
ما كان فيها من شرك أو ظلم ، فأطلع الله رسوله على ذلك فأخبر به أبا طالب ،
فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبتني ، فانطلق يمشى بعصاة من بني عبدالمطلب
حتى أتى المسجد وهو حافل من قریش فأنكروا ذلك فقال أبو طالب قد حدثت
أمر بينكم لم تذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله أن يكون
بيننا وبينكم صلح فأتوا بها وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع
قومكم فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد وجعلتموه خطراً للهلكة ، قال أبو طالب :
إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني
أن الله برى من هذه الصحيفة ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ،
فإن كان كما قال فأفيقوا فوالله لانسله أبدأ حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان
الذي قال باطلاً دفعناه إليكم ، فرضوا وفتحوا الصحيفة فلما رأته قریش كالذي
قال أبو طالب قالوا والله إن كان هذا قط إلا سحرراً من صاحبكم فارتكسوا
وعادوا الكفرهم ، فقال بنو عبدالمطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف
ترون وإنا نعلم أن الذي اجتمع عليه من قاطعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من
أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد الصحيفة وهي في أيديكم ، أفنحن
السحرة أم أتم ؟ فقال أبو البخترى ومطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية بن المغيرة

وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده وهو من
بني عامر بن لؤى - في رجال من أشرفهم : نحن برآء مما في هذه الصحيفة ،
فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل .

وذكر نحو هذه القصة ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر
ابن إسحاق نحوه من هذا وقال حدثني حسين بن عبد الله أن أبا لب - يعني حين
فارق قومه من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة فقال لها : هل نصرت
اللات والعزى وفارقت من فارقتها ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً
مستخفياً به ، وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه
غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهي في الشعب فتعلق به وقال : أتذهب
بالطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه
أبو البختري بن هشام فقال مالك وله ! قال يحمل الطعام إلى بني هاشم ! قال
طعام كان لعمته عنده أقتمنه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل
حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذه أبو البختري لحي بعير فضر به فشجه ووطنه
وطناً شديداً وحزرة يرى ذلك ويكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه ،
فیشتموا بهم ، قال ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهرًا .

وقال موسى بن عقبة : فلما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله ﷺ
ورهنه فعاثوا وخالطوا الناس (١) .

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الرابع

باب

(إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)^(١)

قال الثوري عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) قال المستهزون : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، والحارث بن عيطل^(٢) السهمي ، والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه فأراه الوليد وأوماً جبريل إلى أبي جهل^(٣) فقال : ما صنعت؟ قال كفيته ، ثم أراه الأسود فأوماً جبريل إلى عينيه فقال : ما صنعت؟ قال كفيته ، ثم أراه أبا زمعة فأوماً إلى رأسه فقال ما صنعت؟ قال كفيته ، ثم أراه الحارث فأوماً إلى رأسه أو بطنه وقال كفيته ، ومرّ به العاص فأوماً إلى أخمصه وقال كفيته ، فأما الوليد فمرّ برجل من خزاعة وهو يرش نبالاً فأصاب أبي جهل فتقطعها وأما الأسود فعسى . وأما ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح^(٤) فمات منها ، وأما الحارث فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة^(٥) حتى امتلأت فمات منها ، وقال غيره : إنه ركب إلى الطائف حماراً فربض به على شوكة فدخلت في أخمصه فمات منها . حديث صحيح .

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٥ .

(٢) في إنسان العيون لنور الدين الحلبي (عيطلة) وعند ابن هشام والسهيلي في الروض (الطلاطلة) ولعله اشتباه .

(٣) الأبجل : عرق في باطن الذراع ، وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والمعلم .

(٤) في (الاكتفاء للكلاعي) : استسقى بطنه فمات منه .

(٥) نبت حجازي له شوكة .

﴿ دعاء رسول الله ﷺ ﴾

على قريش بالسنة^(١)

قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في المسجد إذ قال فيما يقول : يوم تأتي السماء بدخان مبين ، قال دخان يكون يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكمة ، فقمنا فدخلنا على عبد الله بن مسعود فأخبرناه فقال أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم (الله أعلم) قال الله لرسوله (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ)^(٢) وسأحدثكم عن الدخان : إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الإسلام قال (اللهم أعني عليهم بسمع كسبع يوسف) فأصابهم سنة فحصدت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة ، حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ، ثم دعوا فكشف عنهم يعني قولهم ربنا اكشف هنا العذاب إنا مؤمنون ، ثم قرأ عبد الله (إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون)^(٣) قال فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم بدر (يوم نبطش البطشة الكبرى)^(٤) قال عبد الله يوم بدر فانتقم منهم . متفق عليه .

وقال علي بن ثابت الدهان - وقد توفي سنة تسع عشرة ومائتين : أنبأ أسباط بن نصر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : لما رأى

(١) الجذب والقحط .

(٢) سورة ص ، الآية ٨٦ .

(٣) سورة الدخان ، الآية ١٥ .

(٤) سورة الدخان ، الآية ١٦ .

رسول الله ﷺ من الناس إدياراً قال (اللهم سبع كسيع يوسف) فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وغيره فقال : إنك تزعم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد ملكوا فادع الله لهم ، فدعا فسقوا الفيث .

قال ابن مسعود مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم ، وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر . وأخرجنا من حديث الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال عبد الله : خمس قد مضين : اللزام^(١) والروم والدخان والقمر والبطشة .

وقال أيوب وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع لأنهم لم يجدوا شيئاً حتى أكلوا العلهز^(٢) بالدم فنزلت (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون)^(٣)

﴿ ذكر الروم ﴾

وقال أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر فذكره للنبي ﷺ فقال : أما إنهم سيظهرون ، فذكر أبو بكر لهم ذلك فقالوا : اجعل بيننا وبينكم أجلاً ، فجعل بينهم أجل خمس سنين فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال ألا جعلته أراه قال - دون العشر ، قال فظهرت الروم بعد ذلك . فذلك قوله تعالى (غَابَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بضع سنين)^(٤)

(١) يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب ، (كما في لسان العرب) .

(٢) مخلطون الدم بأوبار الإبل ويشوونه ويا كلونه في سنين الجماعة .

(٣) سورة المؤمنون . الآية ٧٦ .

(٤) سورة الروم : الآية ٢ .

قال سفیان الثوری: وسمعت أنهم ظهروا^(١) يوم بدر . وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفي حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس (أَلَمْ غَلِبَتْ الرُّومَ) قال قد مضى ذلك وغلبتهم فارس ثم غلبتهم الروم بعد ذلك ، ولقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ﷺ على المشركين ونصر الروم على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب ، قال عطية : فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك ، فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ونحن ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على المشركين ، ونصر الله أهل الكتاب على الجوس ففرحنا بنصرنا ونصرهم .

وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما نزلت هاتان الآيتان — يعني أول الروم — ناحب أبو بكر بعض المشركين — يعني راهن قبل أن يحرم التمار — على شيء إن لم تُغَلَبْ فارس في سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ : لم فعلت فكل ما دون العشر بضع ، فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ، وظهور الروم على فارس في تسع سنين . ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحديدية ففرح بذلك المسلمون .

وقال ابن أبي عروبة عن قتادة (في أدنى الأرض) قال : غلبهم أهل فارس على أدنى الشام ، قال : فصدق المسلمون ربهم وعرفوا أن الروم سيظهرون بعد فاقتمروا هم والمشركون على خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولى قمار المسلمين أبو بكر وولى قمار المشركين أبي بن خلف ، وذلك قبل أن ينهى عن التمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم فسأل المشركون قمارهم فقال رسول الله ﷺ (ألم تكونوا أحتاء أن تؤجلوا أجلاً دون العشر ، فإن البضع ما بين الثلاث

(١) انظر (سنن الترمذي ٣٤٤/٥ ط . الحلبي) وتفسير ابن كثير .

إلى العشر فزابدوم ومادوم في الأجل)، ففعلوا فأظهر الله الروم عند رأس السبع من قارهم الأول، وكان ذلك مرجعهم من الحديدية، وفرح المسلمون بذلك^(١).

وقال الوليد بن مسلم ثنا أسيد الكلابي أنه سمع العلاء بن الزبير الكلابي يحدث عن أبيه قال: رأيت غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق، كل ذلك في خمس عشرة سنة.

﴿ ثم توفي عمه أبو طالب ﴾

وزوجته خديجة

يقال في قوله تعالى (وهم يَهْوُونََ عنه وينأُونََ عنه وإنْ يُهْلِكُونََ إلا أنفسهم)^(٢) أنها نزلت في أبي طالب ونزل فيه (إنك لا تهدي من أحببت)^(٣) قال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سمع ابن عباس يقول في قوله تعالى (وهم يهون عنه) قال نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ وينأى عنه .

ورواه حمزة الزيات عن حبيب فقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة فقال له النبي ﷺ (يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله)

(١) هزيمة الروم التي اهتم بها العرب وقعت حوالي سنة ٦١٥ فالنصر الذي يفرح به المسلمون حين يغلب الروم في بعض سنين من هذه الهزيمة هو انتصارهم يوم بدر وكانت في السنة الثانية من الهجرة أي سنة ٦٢٤، وبين سنة ٦١٥ و٦٢٤ بضع سنين . (من مقال للدكتور عبد الوهاب عزام في مجلة الرسالة ٧٢٣)

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٢٦ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٥٦ .

فقالا : أى أباطالب أترغب عن ملة عبد المطلب ! قال فكان آخر كلمة أن قال :
على ملة عبد المطلب^(١) ، فقال رسول الله ﷺ لأستغفرون لك ما لم أنه عنك ،
فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)^(٢) الآيتين ، ونزلت
(إنك لا تهدي من أحببت) أخرجه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث شعيب
ابن أبي حمزة .

وقد حكى عن أبي طالب واسمه عبد مناف ابنه علي وأبو رافع مولى
النبي ﷺ :

ابن عون عن عمرو بن سعيد أن أباطالب قال : كنت بذى الحجاز مع ابن
أخي فعطشت فشكوت إليه فأهوى بعقبه إلى الأرض فنبع الماء فشربت . وعن
بعض التابعين قال : لم يكن أحد يسود في الجاهلية إلا بما ل إلا أبا طالب
وعتبة بن ربيعة . قلت : ولأبي طالب شعر جيد مدون في السيرة وغيرها .

وفي مسند أحمد من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن حبة
المرنى قال : رأيت علياً ضحك على المنبر حتى بدت نواجذه ثم ذكر قول
أبي طالب ، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ نصلى ببطن نخلة
فقال : ماذا تصنعان يا بن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال :
ما بالذى تصنعان من بأس ولكن والله لا يعلونى استى أبداً ، فضحكت تعجباً
من قول أبي .

وروى معتمر بن سليمان عن أبيه أن قريشاً أظهروا لبني عبد المطلب
العداوة والشتم فجمع أبو طالب رهطه فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله
على من ظلمهم ، وقال أبو طالب إن أبى قومنا إلا البغى علينا فمجل نصرنا
وخل بينهم وبين الذى يريدون من قتل ابن أخى ، ثم دخل باله الشعب .

(١) فى نسخة دار الكتب وصحيح مسلم (هو على ملة عبد المطلب) . (٢) التوبة ١١٣

ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما أتى النبي ﷺ أبا طالب قال : أي عم قل لا إله إلا الله أستعمل لك بها الشفاعة ، قال يابن أخي والله لولا أن تكون سبة على أهل بيتك يرون أني قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها ، فلما تم أبا طالب روى يجرى يحرك شفتيه فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع عنه فقال يارسول الله قد والله قالها ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

قلت : هذا لا يصح ولو كان سمعه العباس يقولها لما سأل النبي ﷺ وقال : هل نفعت عمك بشيء ، ولما قال عليّ بعد موته يارسول الله إن عمك الشيخ الضال قدم مات . صح أن عمرو بن دينار روى عن أبي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر (إنك لا تهدي من أحببت) نزلت في أبي طالب ؟ قال : نعم .

زيد بن الحباب ثنا حماد عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن العباس أنه سأل النبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير من ربي . أيوب عن ابن سيرين قال لما احتضر أبو طالب دعا النبي ﷺ فقال يابن أخي إذا أنا مت فأنت أخوأك من بني النجار فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم .

قال عمرو بن الزبير : قال رسول الله ﷺ : ما زالت قريش كاعة عنى حتى مات عمى . كاعة جمع كاع وهو الجبان ، يقال : كع إذا جبن وانقبض . وقال يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمري (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة عليه الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله (إنك لا تهدي من أحببت) الآية . أخرجه مسلم .

وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس أنه قال : يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويفضلك ؟ قال نعم هو في ضحضاح^(١) من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار . أخرجاه . وكذلك رواه السفينان عن عبد الملك .

وقال الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خَبَّاب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : وذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه . أخرجاه . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : أهون أهل النار عذاباً أبو طالب منتعل^(٢) بنعائين يغلى منهما دماغه . م وقال الثوري وغيره عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه قال : لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت إن عمك الشيخ الضال قدم مات، قال : اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني ، فأتيته فأمرني فانتقلت ثم دعا لي بدعوات مايسرنى أن لي بهن ما على الأرض من شيء . ورواه الطيالسي في مسنده عن شعبة عن أبي إسحاق فزاد بعد اذهب فواره « قتلته إنه مات مشركاً » قال اذهب فواره . وفي حديثه تصريح السماع من ناجية قال : شهدت علياً يقول . وهذا حديث حسن متصل .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا محمد بن أبي إسحاق عن حديثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفينة من قریش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت بنته تمسح عن وجهه التراب

(١) هو في أصله اللغوي ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار .

(٢) كذا في الأصل و (ع) . وفي الاكتفاء للكلاعي (وهو منتعل) .

وتبكي فجعل يقول: أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك، ويقول ما بين ذلك ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . غريب مرسل .

وروى عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال :

وصلتك رحم ياعم وجزيت خيراً . تفرد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي وهو منكر الحديث يروى عنه عيسى غُنْجَار^(١) والفضل الشيباني .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال (أى عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة) فقال يا بن أخي والله لولا أن تكون سبة عاميك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنى قلتها جرّ عاحين نزل بي الموت لقاتها لا أقولها إلا لأمرك بها، فلما نقل أبو طالب رؤي يحرك شفثيه فأصغى إليه العباس ليستمع قوله فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته ، فقال النبي ﷺ لم أسمع .

إسناده ضعيف لأن فيه مجهولا . وأيضاً فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته ، ولهذا إن صح الحديث لم يقبل النبي ﷺ روايته وقال له لم أسمع ، وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويفضبك لك ، فلو كان العباس عنده علم من إسلام أخيه أبي طالب لما قال هذا ولما سكت عند قول النبي ﷺ « هو في ضحضاح من النار » وتقال إنى سمعته يقول لا إله إلا الله ، ولكن الرافضة قوم بهت .

وقال ابن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد

(١) بضم فسكون ، لقب بذلك لحمرة لونه . (تهذيب التهذيب) .

فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بموتها^(١) .

وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، كان يسكن إليها . وذكر الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وأنهما توفيا في ذلك العام وتوفيت خديجة قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين يوماً . وذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام ، وكذا قال غيره .

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدية . قال الزبير بن بكار : كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم العامرية . وكانت خديجة تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ، واختلف في اسم أبي هالة ، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم النبي ﷺ .

وقال ابن إسحاق : بل تزوجها أبو هالة بعد عتيق . وكانت وزيرة صدق على الإسلام .

وعن عائشة قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل كان موتها في رمضان ، ودفنت بالحجون ، وقيل إنها عاشت خمسا وستين سنة . وقال الزبير تزوجها النبي ﷺ ولها أربعون سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة . قال مروان بن معاوية الفزاري عن وائل بن داود عن عبد الله الهبي^(٢) قال قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها يوماً فاحملتني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله

(١) لذلك سماها صلى الله عليه وسلم سنة الحزن ، على ما في (إرغام المرید للعلامة الكوثري) وغيره .

(٢) مولى مصعب بن الزبير .

من كبيرة السن ، فرأيت غضب غضباً أسقطت في خلدي وقلت في نفسي اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عنى لم أعد إلى ذكرها بسوء ، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال : (كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وأوتني إذ رفضني الناس وصدقني إذ كذبني الناس ورزقت منها الولد وحرمتموه منى) . قالت فقدا وراح على بها شهراً .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه .

وقال الزهري توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة . وقال ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة سمع أبا هريرة يقول أتى جبريل النبي ﷺ فقال : هذه خديجة ، أنتك معها إناء فيه لإدام طعام أو شراب ، فإذا هي أنتك فاقراً عايتها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب ^(١) ، لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه . وقال عبد الله بن جعفر سمعت علياً رضى الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ يقول : خير نساءها خديجة بنت خويلد ، وخير نساءها مريم بنت عمران . أخرجه مسلم .

﴿ ذكر الإسراء برسول الله ﷺ ﴾

إلى المسجد الأقصى

قال موسى بن عقبة عن الزهري أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة . وكذا قال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .

(١) القصب هنا اللؤلؤ المجوف الواسع ، (النهاية) .

مثل الزراني قلت يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال مثل الحمأة السخنة، ثم انصرف
 بي فررنا بعير لتريش بمكان كذا وكذا قد ضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان
 فسلت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال : أين كنت
 الليلة فقد التمتك في مظانك؟ قلت علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة ، فقال
 يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي ، قال ففتح لي صراط كأنى أنظر إليه
 لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه ، قال أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون :
 أنظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ، فقال : إني سررت
 بعير لكم بمكان كذا وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان وإن مسيرهم ينزلون
 بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا يقدمهم جل آدم عليه مسح أسود وغرارتان
 سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من
 نصف النهار حين أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل .

قال البيهقي هذا إسناد صحيح . قلت : ابن زبريق تكلم فيه النسائي .
 وقال أبو حاتم : شيخ .

قال حماد بن سلمة ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن
 رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق فركبته خلف جبريل فسار بنا فكان
 إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يدها فسار بنا في أرض
 فيحاء طيبة فأتينا على رجل قائم يصلي فقال من هذا معك يا جبريل؟ قال أخوك
 محمد ، فرحب ودعالي بالبركة وقال سل لأمتك اليسر ، ثم سار فذكر أنه مرَّ
 على موسى وعيسى ، قال ثم أتينا على مصابيح فقلت : ما هذا؟ قال هذه شجرة
 أبيك إبراهيم تحب أن تدنو منها؟ قلت نعم ، فدنونا منها فرحب بي ثم مضينا
 حتى أتينا بيت المقدس ، ونشر لي الأنبياء من سمي الله ومن لم يسم وصلت بهم

إلا هؤلاء نفر الثلاثة موسى وعيسى وإبراهيم ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فغربت لى الأنبياء من سمى الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم .

هذا حديث غريب ، وأبو حمزة هو ميمون ضَعَف .

وقال يونس عن الزهري عن ابن السيب عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بقدهين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل : الحمد لله الذى هدأك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك . متفق عليه .

قرأت على القاضي سليمان بن حمزة أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ أنا الفضل بن الحسين أنا على بن الحسن الموازينى أنا محمد بن عبد الرحمن أنا يوسف القاضي أنا أبو يعلى التميمى ثنا محمد بن إسماعيل الوسائسى ثنا ضمرة عن يحيى ابن أبي عمرو الشيبانى عن أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ^(١) قالت دخل على رسول الله ﷺ بفلس^(٢) وأنا على فراشى فقال: شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد الحرام فأتى جبريل فذهب بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض^(٣) فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته وكان يضع حافره مد بصره ، إذا أخذ بى فى هبوط طالت يدها وقصرت رجلاه ، وإذا أخذ بى فى صعود طالت رجلاه وقصرت يدها ، وجبريل لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها فنشر لى رهط من الأنبياء فيهم

(١) هى بنت أبي طالب ، (الطبقات الكبرى لابن سعد) .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أى أبيض اللون ، والتذكير باعتبار المركوب ، على ما فى (إرشاد

السارى لشرح البخارى) .

إبراهيم وموسى وعيسى، فصليت بهم وكنتمهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لي جبريل: شربت اللبن وتركت الحمر، لو شربت الحمر لارتدت أمتك ثم ركبته إلى المسجد الحرام فصليت به الغداة. قالت: فتعلقت بردائه وقلت: أشدك الله يا بن عم ألا تحدث بهذا قريباً فيكذبك من صدقك، فضرب بيده على رداءه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكته فوق إزاره وكأنه طي القراطيس وإذا نور ساطع عند فواده يكاد يحتطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج فقلت لجاريقي نبعة: ويحك اتبعيه فانظري^(١)، فلما رجعت أخبرتنى أنه انتهى إلى قريش^(٢) في الحطيم فيهم المطعم بن عدى وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فقص عليهم مسراه، فقال عمرو كالمستهزئ: صفهم لي، قال: أما عيسى ففوق الربعة عريض الصدر ظاهر الدم جمع الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان مقلص الشفتين خارج اللثة عابس، وأما إبراهيم فوالله لأشبهه الناس بي خلقاً وخلقاً^(٣)، فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم: كل أمرك كان قبل اليوم أمماً غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهراً أتيته في ليلة!

وذكر باقي الحديث، وهو حديث غريب الوسواسي ضعيف تفرد به .

(م) ثنا محمد بن رافع ثنا حجيين بن المثني نا عبد العزيز بن أبي سلمة عن

(١) زاد في عيون الأثر: « ماذا يقول وماذا يقال له » .

(٢) في عيون الأثر: « إلى نفر من قريش » .

(٣) في (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) : ورأيت عيسى فإذا هو

رجل ربعة احمر ... وأنا أشبه ولد إبراهيم به ...

عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضَرَبَ^(١) جعد كأنه من رجال سُوءة وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شهباً هروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم — يعني نفسه — فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسalam . وقد رواه أبو سلمة أيضاً عن جابر مختصراً .

قال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة قال : سمعت جابر ابن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . أخرجاه (٢) .

وقال إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب : سمعت ابن المسيب يقول : إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، ثم أخبر أنه أسرى به ، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه . وذكر الحديث ، وهذا مرسل .

وقال محمد بن كثير المصيصي : ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن آمن ، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم أنه

(١) أي خفيف اللحم ممشوق مستدق . على ما في (النهاية) .

(٢) في حاشية الأصل : بلغت قراءة في الميعاد الثاني عشر ، على جامعها الخافظ

أبي عبد الله الذهبي . كتب ابن البعلبي عفا الله عنه .

أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ! قال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا وتصدقه ! قال نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بنجر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق .

وقال مُعْتَمِرُ بن سليمان التيمي عن أبيه سمع أنسًا يقول : حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ليلة أسرى به مرَّ على موسى وهو يصلي في قبره . وذكر الحديث .

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلص الفقيه ويونس وغيرهما حدثنا ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكأنها أمرت ذنبا فقال لها جبريل : مه يا براق فوالله إن ركبت مثله ، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بمجوز على جانب الطريق فقال ماهذه يا جبريل ؟ قال له سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير فإذا شيء يدعوه متنعياً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال جبريل : سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير ، قال فلقية خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فرد السلام فاتتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول اللبن فقال له جبريل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لفرقت أمتك وغرقت ، ولو شربت الخمر لفويت وغوت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمرهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل أما المجوز فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك المجوز ، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلوا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى (١) .

(١) هنا في حاشية الأصل: (أنبثنا عن ابن كليب عن ابن بيان انا بشر =

وقال النضر بن شميل وروح وغندر : أنا عوف ثنا زرارة بن أوفى قال : قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ : لما كانت ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة فَظَعْتُ بأمرى ^(١) وعلمت بأن الناس يكذبونى ، قال فقعد معتزلاً حزيناً ، فمر به أبو جهل فجاء فجلس فقال كالمستهزىء هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال ماهو ؟ قال إني أسرى بي الليلة ، قال إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يحجده الحديث ، فقال : رأيت إن دعوت إليك قومك أحدثهم بما حدثتني ؟ قال نعم ، فدعا قومه فقال : يامعشر بنى كعب بن لؤى هلم ، فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فقال حدثهم ، فقال رسول الله ﷺ : إني أسرى بي الليلة ، قالوا إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين ظهرينا ^(٢) ! قال : نعم ، قال فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه مستهجب للكذب زعم ، قال وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت حتى التبس على بعض النعت قال فجاء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال . قال فنتعته وأنا أنظر إليه ، فقالوا : أما النعت فقد والله أصاب . ورواه هوزة ^(٣) عن عوف .

= ابن القاضى ثنا محمد بن الحسن البقطنى نا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا أبو عمير ابن النحاس ثنا الوليد حدثني الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال : روى عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس يبكي ف قيل ما يبكيك فقال : من هاهنا حدثنا رسول الله أنه رأى ملكاً يقرب جراً كالقطف . (إسناده جيد) .

(١) أى اشتد على وهبته . (النهاية) .

(٢) كذا فى الأصل و (ع) وفى السباق قبل أسطر (اظهرنا) . ويقال

(ظهرنا) .

(٣) فى الأصل وغيره (هودة) والتصويب من التهذيب .

مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا أبو عمران عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فوكز^(١) بين كتفي فقامت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر ، فقامت في واحدة وقعدت في أخرى فارتفعت حتى سدت الخافقين ، فلو شئت أن أمس السماء لمست وأنا أقلب طرفي فالتفت إلى جبريل فإذا هو لاطئ^(٢) ، فمرفت فضل علمه بالله ، وضع لي بلب السماء ورأيت النور الأعظم ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحى . إسناده جيد حسن ، والحارث من رجال مسلم .

سعيد بن منصور ثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به قال : يا جبريل إن قومي لا يصدقوني ، قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق . رواه إسحاق بن سليمان عن يزيد^(٣) بن هارون أنا مسمر عن أبي وهب هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : تحدثهم ﷺ بلامه بيت المقدس فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبي جهل . وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً ، فترقوا . ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم . وذكر الحديث .

وقال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن حذيفة : أن النبي ﷺ أتى بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا به إلى بيت المقدس فصعد به جبريل إلى السماء فاستفتح جبريل .

(١) الوكز : الضرب بجمع الكف ، وهنا ضرب تلتطف ومحبة ، أو سبب قيام وخفة ، كما في شرح الشفا .

(٢) من هيئة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته .

(٣) في نسخة دار الكتب (زيد) والتصويب من (خلاصة التذهيب) .

فأراه الجنة والنار ، ثم قال لى : هل صلى فى بيت المقدس ؟ قلت نعم ، قال اسمك يا أصلع ، قلت زر بن حبيش ، قال فأين تجده صلاحها ؟ فتلوت الآية : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)^(١) قال : فإنه لو صلى لصليتم كما تصلون فى المسجد الحرام ، قلت لحذيفة أربط الدابة بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ، قال أكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها ، كأن حذيفة لم يبلغه أنه صلى فى المسجد الأقصى ولا ربط البراق بالحلقة . وقال ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس)^(٢) قال . هى رؤيا عين أرىها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به . (والشجرة الملعونة فى القرآن)^(٣) قال : هى شجرة الزقوم . أخرجه البخارى .

(ذكر معراج النبي ﷺ)

إلى السماء

قال الله تعالى : (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذَّبَ الفؤادُ ما رأى)^(٤) وقال (ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى)^(٤) تفسير ذلك : قال زائدة وغيره عن أبى إسحاق الشيبانى قال : سألت زير بن حبيش

-
- (١) سورة الإسراء ، الآية ١ .
 - (٢) سورة الإسراء ، الآية ٦٠ .
 - (٣) سورة النجم ، الآية ٥ .
 - (٤) سورة النجم ، الآية ١٣ .

عن قوله تعالى : (فسكان قاب قوسين أو أدنى) فقال ثنا عبد الله بن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . أخرجاه .

وروى شعبة عن الشيباني هذا لكن قال : سألت عن قوله تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)^(١) فذكر أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . وقال (خ) قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى رفرقا أخضر قد ملأ الأفق . وقال حماد بن سلمة ثنا عاصم عن زر عن عبد الله (ولقد رآه نزلة أخرى) قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند سدره عليه ستمائة جناح ينفذ من ريشه التهاويل^(٢) الدر والياقوت . عاصم بن بهدلة القاري ليس بالقوى .

وقال مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال لما أسرى بالنبي ﷺ فاتته إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة - كذا قال - وإليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها (إذ يمشى السدره ما يمشى)^(٣) قال : غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته المتهجمات^(٤) . أخرجاه مسلم .

(١) سورة النجم ، الآية ١٨

(٢) أى الأشياء المختلفة الألوان ، (على ما في النهاية) .

(٣) سورة النجم ، الآية ١٦ .

(٤) أى الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار ، أى تلقبهم فيها ، على ما فى النهاية وشرح النووى . وسقط من الأصل و (ع) والمنقح لآين للملا (من أمته) . فاستدركتها من صحيح مسلم ، ومن سياق المؤلف الآتى .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلة من روف قد ملأ ما بين السماء والأرض . وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن أبي هريرة : (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل عليه السلام . أخرجه مسلم . وقال زكريا بن أبي زائدة عن ابن أشوع عن الشعبي عن مسروق قال : قلت لعائشة : فأين قوله تعالى (دنا فتدلى) قالت : إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدأ أفق السماء . متفق عليه .

وقال ابن لميعة حدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة أن نبي الله ﷺ كان أول شأنه يرى المنام فكان أول ما رأى جبريل بأجياد أنه خرج لبعض حاجته فصرخ به يا محمد يا محمد ، فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا ثم نظر فلم ير شيئا فرفع بصره فإذا هو ثانياً إحدى رجليه على الأخرى في الأفق فقال : يا محمد جبريل جبريل يسكنه ، فهرب حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئا ، ثم رجع فنظر فراه فذلك قوله تعالى (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)^(١)

محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن ابن عباس (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه منه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال ابن عباس قد رآه النبي ﷺ . إسناده حسن .

أخبرنا التاج عبد الخالق أنا ابن قدامة أنا أبو زرعة أنا المقدمي أنا القاسم ابن أبي المنذر أنا ابن سلمة أنا ابن ماجه ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحسن

(١) سورة النجم ، الآية ١ .

ابن موسى عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسرى بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا . رواه أحمد في مسنده عن الحسن وعفان عن حماد وزاد فيه : رأيت ليلة أسرى بي لما اتهينا إلى السماء السابعة . أبو الصلت مجهول .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المرادوي أنبأ أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأ هبة الله بن الحسن بن هلال ، أنبأ عبد الله بن علي بن زكري سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، أنبأ علي بن محمد بن عبد الله ، أنبأ أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عون قال : أنبأنا القاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق . أخرجه البخاري عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن الأنصاري .

قلت قد اختلف الصحابة في رؤية محمد ﷺ ربه فأنكرتها عائشة (١) ،

(١) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قد فسر ابن عباس برؤية العين كما أخرجه البخاري بسنده إليه في تفسير تلك الآية ، على أن تلك الرؤيا لو كانت منامية لما اشد إنكار قريش لها . وقد تاتي الرؤيا بمعنى الرؤية في اللغة ، قال المتنبي * ورؤياك أحلى في العيون من الغمض * يعني رؤية البصر ، فلا بد من ترجيح بعض الروايات على بعض ، وحل الباقي على وهم بعض الرواة في ألفاظها ، والثقة قد بهم ولا سيما في الأخبار الطويلة ، فينبذ موضع وهمه فقط ، كما وقع في رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر عند البخاري ففيها نحو اثني عشر وها ، يانها في شروح البخاري وقد اشد نكير المحققين على رواية شريك من أمثال مسلم والخطابي .

وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما في النجم ، وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية لله . وذكرها في الصحيح وغيره ، قال يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فوج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ، ثم غسله من ماء زمزم

= والجهور على أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ، وأنها بالروح والجسد معاً ، يقظة ، ولا محيد عن ذلك بعد صحة الخبر وتام الإعتقاد بقدرة القادر الحكيم الشاملة لكل ممكن ، ورد ذلك كله إلى عالم المثال الذي يتخيله صاحب «حجة» الله البالغة على عاداته في المشاكل — خروج عن الجادة بدون أى حجة ناهضة . وأما ما يروى عن عائشة رضی الله عنها من قولها : ما فقد جسد رسول الله ﷺ لكفه أسرى بروحه ، فغير ثابت عنها ألبتة لأنه من رواية ابن إسحاق بلفظ «حدثني بعض آل أبي بكر» فمن هو هذا ؟ ! وأين ابن إسحاق المتوفى في منتصف القرن الثاني من إدراك زمن عائشة ، وأما ما يروى عن معاوية من أن الإسراء رؤيا صادقة فغير ثابت عنه أيضاً للاتقطاع بين شيخ ابن إسحاق يعقوب بن عتبة وبين معاوية ، لأنه توفى سنة ١٢٨ وأين هذا التاريخ من وفاة معاوية . فلا يصح التعمويل على مثل تلك الأخبار المنقطعة في ادعاء أن الإسراء روحاني فقط أو في حالة النوم فقط . وقد اختلف في ليلة المعراج متى كانت ، والذي رجحه النووي في الروضة أنها الليلة السابعة والعشرون من رجب ، وإليه ذهب ابن الأثير والرافعي ، ومن قال إنها قبل سنة ونصف من الهجرة يكون يرى هذا الرأي مثل ابن قنينة وابن عبد البر لأن الهجرة كانت في ربيع الأول ، فالسنة قبلها من صفر إلى صفر تراجماً ، والستة الأشهر قبلها من الحرم إلى شعبان بالتراجع فتكون الأيام الثلاثة من آخر رجب غير مذكورة تركاً للكسر في الطرفين ، وعلى ذلك عمل الأمة .

وهذا المروج ليس للتقرب منه تعالى ، لأن التقرب منه لا يكون بالمسافة ، قال تعالى (واسجد واقترب) وقال ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

انتهى من (مقالات الكونرى) رحمه الله .

ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً ثم أفرغها^(١) في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فمرج بي إلى السماء الدنيا فقال لخازنها : افتح ، قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال هل معك أحد ؟ قال نعم محمد ، قال أرسل إليه ؟ قال نعم ، ففتح ، فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسود^(٢) وعن يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت يا جبريل من هذا ؟ قال آدم وهذه الأسودة نسمة بنيه ، فأهل اليمين أهل الجنة والتي عن شماله أهل النار ، ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء ، الدنيا ففتح .

قال أنس : فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم ، ولم يثبت - يعني أباذر - كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة فلما مرَّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قال ثم مر ، قلت من هذا ؟ قال إدريس ، قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح : قلت من هذا ؟ قال : موسى ، ثم مررت بعيسى فقال : مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قلت من هذا ؟ قال عيسى ، ثم مررت بإبراهيم فقال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت من هذا ؟ قال إبراهيم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم^(٣) أن ابن عباس وأباحية الأنصاري

(١) في حاشية الأصل هنا : (فأقره) بدلا من (أفرغها) الواردة في صلب

الأصل ، وصحيح مسلم .

(٢) أي أشخاص .

(٣) في حاشية الأصل : هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، و(أبوحبة)

- بالموحدة - أوسى شهد بدراً . قال الواقدي : أبو حنة بن عمرو بن ثابت ،

اسمه مالك . وقال محمد بن عبد الله بن نعيم : اسمه عامر بن عبد عمرو . وقال ابن =

كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : ثم عرج بنى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام . قال ابن شهاب : قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ ففرض الله على أمتي خمسين صلاة كل يوم ، قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى ، فقال ماذا فرض ربك على أمتك ؟ قلت فرض عليهم خمسين صلاة ، قال موسى : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، قال فرجعت ربي فوضع عنى شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت ربي فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى . فرجعت إلى موسى فقال : ارجع إلى ربك ، فقلت قد استحييت من ربي ، قال : ثم انطلق بنى حتى أتى سدرة المنتهى ففشيها ألوان لا أدرى ما هي ، قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنازات^(١) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرئ بالاسكندرية ومحمد بن حسين القوي بمصر قال أنا محمد بن عماد أنا عبد الله بن رفاعة أنا علي بن الحسن الشافعي أنا عبد الرحمن بن عمر البزار ثنا أبو النظار أحمد بن محمد بن عمرو = إسحاق : قتل بأحد ، وهو أخو سعد بن خيشمة لأمه . وقال أحمد بن البرقي : أبو حبة البدرى اسمه ثابت بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى . وقال سيف ابن عمر فيمن قتل من الأنصار يوم اليمامة أبو حبة بن غزيرة بن عمرو . وكذا قال الطبري وسماه زيدا وساق نسبه إلى مازن بن النجار وقال : شهد أحداً . وقال الواقدي : ليس فيمن شهد بدرأ أحد يقال له أبو حبة ، وإنما هو أبو حنة مالك ابن عمرو بن عوف . وأما أبو حبة بن غزيرة بن عمرو للزازني فلم يشهد بدرأ ، وكذلك أبو حبة بن عبد عمرو الذي كان مع علي بصفين .

انتهى ما في حاشية الأصل . وفي (تبصير للنتبه لابن حجر) : الجمهور على أنه بالوحدة .

(١) الجنازات : القباب . ووقع في صحيح البخارى في كتاب الأنبياء وغيره (حبات) بدل (جنازات) قال الخطابي وغيره : هو تصحيف . (كما في شرح صحيح مسلم للنووي) .

المديني ثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي نا ابن وهب قال أخبرني يونس ، فذكره . رواه مسلم عن حرمة عن ابن وهب ، وروى النسائي شطره الثاني من قول ابن شهاب ^(١) وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة إلى آخره عن يونس فوافقناه بملو ^(٢) .

وقد أخرجه البخاري من حديث الليث عن يونس وتابعه عقيل عن الزهري ، وقال هام : سمعت قتادة يحدث عن أنس أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : بينما أنا في الحطيم - وربما قال قتادة في الحجر - مضطجماً إذ أتاني آت - فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال : فأتاني وقد سمعت قتادة يقول - فشق ما بين هذه إلى هذه ، قال قتادة قلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ^(٣) ؟ قال فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة ^(٤) إيماناً فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل ^(٥) مرحباً به ونعم ^(٦) المحيي جاء . ففتح ^(٧) فلما خلصت ^(٨) فإذا آدم فيها فقال هذا أبوك

(١) في (ع) : ابن هشام . وهو وهم بين .

(٢) في (ع) : (بعلم) وهو تحريف .

(٣) في حاشية الأصل (سرتة) .

(٤) في (ع) والمنتقى لابن الملا (مملوء) . وفي (تاج العروس) : الطست

أنتى تذكر . قال الزجاج : التأنيت أكثر .

(٥) في الأصل وغيره (قال) .

(٦) في الجامع الصحيح (ولنعم) .

(٧) في الأصل زيادة (له) ولعلها مقحمة دخيلة ، على ما في السياق والصحاح .

(٨) في (ع) خلصت وهو تصحيف ظاهر .

آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم الحجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة ، قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت عليهما^(١) فردا السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم الحجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ونعم الحجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال : هذا إدريس فسلم عليه ، فسلمت ورد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم الحجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحباً به ونعم الحجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، قال : فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال أبكى لأنه غلام^(٢) بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن

(١) (فسلمت عليهما) ساقطة من الأصل والمنتقى لابن الملا .

(٢) (الغلام : الطار للشارب والسكهد ، ضد . كما فى (القاموس المحيط)

يدخلها من أمتي ، ثم صعدي حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم فقال مرحباً به ونعم المبعي جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام ، قال : هذا إبراهيم فلم عليه فسلمت عليه فرد وقال : مرحباً بالابن الصالح والذي الصالح ، ثم رفعت لي ^(١) سدرة المنتهى فإذا نبعها مثل قلال هجر ^(٢) وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، فقال هذه سدرة المنتهى . ولذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران . فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ^(٣) ثم رفع لي البيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن . فقال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك .

قال : ثم فرضت على الصلاة خمسون صلاة في كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة في كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع ذلك فإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيعها فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف . فرجعت فوضع عني عشراً آخر ثم رجعت إلى موسى ، فذكر الحديث إلى أن قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف . قلت قد سألت ربي حتى استحيت ولكن أرضى وأسلم فلما نرت ناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي . أخرجه البخاري عن هدية عنه .

(١) في الأصل (إلى) وفي المنتقى لابن الملا (لي) وهو الموافق لصحيح

الإمام البخاري .

(٢) التبق بكسر الباء ، والمراد أن ثمرها كبير . (٣) هذا مجاز .

وقال معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة ثنا أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال ، فذكر نحوه وزاد فيه : فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مَرَأَقِ البطن ففصل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً . أخرجه مسلم بطوله .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ قال : بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، قال فأتيت فانطلق بي ثم أتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا ، قال قتادة قلت لصاحبي ما يعني؟ قال إلى أسفل بطني فاستخرج قلبي ففصل بماء زمزم ثم أعيد مكانه وحشي أوقال كنز إيماناً وحكمة - شك سعيد - ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملني عليه ومعى صاحبي لا يفارقتي فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا .

وساق الحديث كحديث همام إلى قوله البيت المعمور، فزاد (يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم) . قلت : وهذه زيادة رواها همام في حديثه وهو أتقن من ابن أبي عروبة فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه . ثم رجع إلى حديث أنس ، وفي حديث ابن أبي عروبة زيادة (في سدرة المنتهى إن ورقها مثل آذان الفيلة) ، ولفظه (ثم أتيت على موسى فقال يم أسرت ؟ قلت بخمسين صلاة ، قال إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فخط عنى خمس صلوات ، فمازلت أختلف بين ربي وبين موسى كلما أتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت بخميس صلوات كل يوم فلما أتيت على موسى قال كمقالته ، قلت لقد رجعت إلى ربي حتى استحيت ،

ولكن أرضي وأسلم فنوديت أن (قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت بكل حسنة عشر أمثالها) . أخرجه مسلم .

وقد رواه ثابت البناني وشريك بن أبي نمر عن أنس فلم يسنده لهما لعن أبي ذر ولا عن مالك بن صعصعة ، ولا بأس بمثل ذلك فإن مرسل الصحابي حجة .

قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فركبته حتى أتينا بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فأتاني جبريل بإناءين خمر ولبن فاخترت اللبن قال : أصبت الفطرة ، ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال أنا جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل ، ففتح لنا فإذا بآدم .

فذكر الحديث ، وفيه : فإذا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطرا الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، إلى أن قال : لما فتح له السماء السابعة : فإذا بإبراهيم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور فرحب بي ودعا لي بخير فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كأذان الغيثة وإذا ثمرها كالقلال ، قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، قال فدنا فتدلى فأوحى إلي عبده ما أوحى وفرض علي في كل يوم خمسون صلاة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وجربتهم وخبرتهم ، قال فرجعت فقلت : أي رب خفف عن أمتي ، فخط عنى خمسا فرجعت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فعلت ؟ قلت قد حط

عنى خمساً ، فقال : إن أمتك لا تطيق ذلك ، إرجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال : هي خمس صلوات في كل يوم و ليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة .

أخرجه مسلم دون قوله : فدنا فتدلى ، وذلك ثابت في رواية حجاج بن منهال وهو ثبت في حماد بن سلمة .

وقال سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي عمر قال سمعت أنساً يقول ، وذ كر حديث الإسراء ، وفيه : ثم عرج به إلى السماء السابعة ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . أخرجه البخاري عن عبد العزيز ابن عبد الله عن سليمان .

وقال شيبان عن قتادة عن أبي العالمة ثنا ابن عباس قال : قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أُسرى بي موسى عليه السلام رجلاً طويلاً جمعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى مربوع الخلق إلى الحرة والبياض سبط الرأس قال وأرى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه قال (فلا تكن في مربة من لقائه)^(١) فكان قتادة يفسرها أن نبي الله قد لقي موسى . أخرجه مسلم . وفي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ حين أُسرى به لقيت موسى وعيسى - ثم نعمتهما - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به .

وقال مروان بن معاوية الفزاري عن قنّان النهي^(٢) ثنا أبو ظبيان

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٣ .

(٢) نسبة إلى نهم بكسر النون وسكون الهاء وهو بطن من همدان . وإنما فیده بكسر النون لأن هناك (النهي) بضم النون وفتح الهاء . (والنهي) بضم النون وسكون الهاء ، نسبة إلى بطنين آخرين . وفي ع (النهي) وهو وهم . أنظر (الإيناس بعلم الأنساب للوزير ابن المغربي) والأنساب للسماعني .

الجنبي^(١) قال : كنا جلوساً عند أبي عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، فقال محمد لأبي عبيدة : حدثنا عن أبيك ليلة أسرى برسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة : لا ، بل حدثنا أنت عن أبيك ، قال : لو سألتني قبل أن أسألك لفعلت فأنشأ أبو عبيدة يحدث قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه^(٢) فانطلق يهوى بنا كلما سعد عقبه استوت رجلاه مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة وهو يقول ويرفع صوته ويقول أكرمته وفضلته فدفعتنا إليه فسلمنا فرد السلام فقال : من هذا معك يا جبريل ؟ قال هذا أحمد ، قال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، قال ثم اندفعنا فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : موسى ، قلت ومن يعاتب ؟ قال يعاتب ربه فيك ، قلت ويرفع صوته على ربه ! قال إن الله قد عرف له حديثه ، قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرح وتحتها شيخ وعياله ، فقال لي جبريل اعمد إلى أبيك إبراهيم ، فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال ابنك أحمد ، فقال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، يا بني إنك لاق ربك الليلة فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ، قال ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكم وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل وابن فأخذت اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال : أصابت الفطرة ورب محمد ، ثم أقيمت الصلاة فأمتهم ثم انصرفنا فأقبلنا... هذا حديث حسن غريب.

(١) نسبة إلى جنب قبيلة يمنية . بفتح الجيم وسكون النون . على ما في (أنساب السعدي) .
(٢) (الدابة يقع على المذكر والمؤنث . (بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي) .

فإن قيل : فقد صح عن ثابت وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ، وقد صح عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى يصلي ، وذكر إبراهيم وعيسى قال لحانت الصلاة فأمتهم . ومن حديث ابن المسيب أنه لقيهم في بيت المقدس . فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم من أنه رأى هؤلاء الأنبياء في السموات وأنه راجع موسى .

فالجواب أنهم مثلوا له فرآهم غير مرة فرأى موسى في مسيره قائماً يصلي في قبره ثم رآه في بيت المقدس ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره ، فمرج بهم كما عرج بنينا صلوات الله على الجميع وسلامه ، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم ، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا ولا حياة أهل الآخرة بل لون آخر كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوى إلى فناديل معلقة تحت العرش ، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى ، وأجسادهم في قبورهم .

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) (١).

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله أنا أبو روح عبد العزيز بن محمد كتابة أن تميم بن أبي سعيد الجرجاني أخبرهم أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أحمد بن علي بن المثنى ثنا هُدْبَةُ بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن (١) سورة البقرة ، الآية ٣ . ولحقى مشكلات الاسراء والمعراج اقرأ (ككتاب الاسراء والمعراج للامام الدكتور عبد الحلیم محمود) و (ككتاب الاسراء والمعراج للامام الدكتور محمد متولى الشعراوي) و (ككتاب الاسراء والمعراج للشيخ عبد الفتاح الامام) رحمه الله .

رسول الله ﷺ قال: صررت ليلة أسرى نى برائحة طيبة فقلت ماهذه الرائحة يا جبريل؟ قال هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوق المشط من يدها فقالت باسم الله، قالت بنت فرعون أبى، قالت ربى ورب أبىك، قالت أقول له إذا، قالت قولى له، قال لها: أولك رب غيرى! قالت ربى وربك الذى فى السماء، قال: فاحى لها بقره^(١) من نحاس، فقالت إن لى إىك حاجة، قال وماهى؟ قالت أن تجمع عظامى وعظام ولدى، قال ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق. فأتى ولدها فى البقره واحداً واحداً فكان آخرهم صبى فقال يأمة اصبرى فإنك على الحق. قال ابن عباس: فأربعة تكلموا وهم صبيان: ابن ماشطة بنت فرعون وصبى جريج وعيسى بن مريم والرابع لا أحفظه. هذا حديث حسن.

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن أبى سبرة وغيره قالوا كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة ثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم فى بيته أتاه جبريل بالمعراج فإذا هو أحسن شىء منظرأ فخرج به إلى السموات سماء سماء فلقى فيها الأنبياء، وانتهى إلى سدره المنتهى.

قال ابن سعد: وأنبأ محمد بن عمر حدثنى أسامة بن زيد اللبثى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده. قال محمد بن عمر وثنا موسى بن يعقوب الزمعى عن أبيه عن جده عن أم سلمة. ونا موسى بن يعقوب عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة. وحدثنى إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبى مرة عن أم هانئ^(٢)، وحدثنى عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا: أسرى برسول الله ﷺ

(١) هى قدر كبيرة.

(٢) ابنة أبى طالب. (كما فى الطبقات لابن سعد).

ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم في الحديث فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فقد يلتمسونه حتى بلغ العباس ذا طوى^(١) فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فأجابه رسول الله لبيك فقال: يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس، قال في ليلتك! قال نعم، قال هل أصابك إلاخير؟ قال: ما أصابني إلاخير.

وقالت أم هانئ: ما أسرى به إلا من بيتنا: نام عندنا تلك الليلة بعد ما صلى المشاء فلما كان قبل الفجر أنهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال: يا أم هانئ جئت إلى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم، فقالت لا تحدث الناس فيكذبونك، قال والله لأحدثنهم، فأخبرهم فتمجّبوا، وساق الحديث. فرق الواقدي كما رأيت بين الإسراء والمراج وجعلهما في تاريخين.

وقال عبد الوهاب بن عطاء أنبا راشد أبو محمد الحماني عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها، فقرأ أول (سبحان) وقال بينا أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت في النوم ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم نمت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً فإذا أنا بهيئة خيال فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى شبهه بدوابكم هذه بفالكم مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلى، يقع حافره مد بصره، فركبته فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه، فسرت، ثم دعاني داع عن يسارى: يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه ثم إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة فقالت يا محمد أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس

(١) موضع عند باب مكة، على ما في (النهاية لابن الأثير).

فأوثقت دابتي بالخلقة فأتاني جبريل بإناءين : خمر وابن فشربت اللبن ، فقال : أصبت الفطرة ، فخرمت جبريل عن الداعي الذي عن يميني ، قال : ذاك داعي اليهود لو أجبته لتهودت أمتك والآخر داعي النصارى لو أجبته لتنصرت أمتك ، وتلك المرأة الدنيا لو أجبته لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس ففصلينا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذي نمرج عليه أرواح نبي آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيتم الميت حين ^(١) يشق بصره طامحاً إلى السماء فإنما يفعل ذلك عجباً به ، فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قال تعالى (وما يلم جنود ربك إلا هو) ^(٢) فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث إليه ؟ قال نعم . فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته النجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين . ثم مضت هنية فإذا أنا بأخونة - يعني بالخوان المائدة - عليها لحم مشرح ليس بقربها أحد ، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وتين وعندها أناس يأكلون منها . قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، قال : ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة ، وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطاردهم فسمعتهم يرضجون إلى الله ، قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام مشافهم كشافر الإبل ففتفتح أفواههم ويلقمون الحجر ثم يخرج من أسافلهم فيرضجون ، قلت

من هؤلاء؟ قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بشديهن فسمعتن يضججن إلى الله ، قلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال الزناة من أمتك ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كل ما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت من هؤلاء؟ قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون . ثم صعدت إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا؟ قال : هذا أخوك يوسف ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم عليّ ، ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا ببيحي وعيسى ومعهما نفر من قومهما . ثم صعدت إلى الرابعة فإذا أنا بإدريس ، ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت يا جبريل من هذا؟ قال هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه ، ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا موسى رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفد^(١) شعره دون القميص وإذا هو يقول : يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله . قلت من هذا؟ قال : موسى . ثم صعدت السابعة فإذا أنا بإبراهيم ساند ظهره إلى البيت المعمور فدخلته ودخل معي طائفة من أمتي عليهم ثياب بيض ، ثم دفعت إلى سدرة المنتهى^(٢) ، فإذا أكل ورقة منها تكاد أن تغطي هذه الأمة ، وإذا فيها بين تجري يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر نهر الرحمة ، فأغتسلت فيه ففقر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم إنني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت؟ قالت لزيد بن حارثة ، ثم

(١) في ع (لنفد) وهو تصحيف .

(٢) هنا خرم سطر في (ع) .

عرضت على النار ثم أغلقت ، ثم إني دفعت إلى سدرة المنتهى فتفتش لي وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت على الصلاة خمسين ثم دفعت إلى موسى - فذكر مراجعته في التخفيف أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال - فقلت رجعت إلى ربي حتى استحييته .

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالمعائب فقال إني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا ، فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد ، وذكر الحديث .

هذا حديث غريب عجيب حذف نحو النصف منه . رواه نجى بن أبي طالب عن عبد الوهاب وهو صدوق ، عن راشد الحمانى وهو مشهور روى عنه حماد ابن زيد وابن المبارك وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، عن أبي هارون عمارة ابن جوين العبدى وهو ضعيف شيعى . وقد رواه عن أبي هارون أيضاً هشيم ونوح بن قيس الحدانى بطوله نحوه حدث به عنهما قتيبة بن سعيد . ورواه سلمة ابن الفضل عن ابن إسحاق عن روح بن القاسم عن أبي هارون العبدى بطوله . ورواه أسد بن موسى عن مبارك بن فضالة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، والحسن بن عرفة عن عمار بن محمد ، كلهم عن أبي هارون ، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكا .

وقال إبراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا حاتم بن إسماعيل حدثنى عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة . (ح) (١) وقال هاشم بن القاسم ويونس بن بكير وحجاج الأعمور ثنا أبو جعفر الرازى وهو عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره عن النبي ﷺ

(١) هذه حاء التحويل المعروفة فى علم المصطلح .

أنه قال في هذه الآية (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) قال أتى بفرس فقبل عليه، خطوه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات سبعاً ضعف (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) ^(١) ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت! قال يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أديبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم وورصف جهنم، قال يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: الذين لا يؤدون الزكاة، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصعته، يقول الله تعالى (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ^(٢) ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها، قال يا جبريل ما هذا؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت. قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم نعت الجنة والنار، إلى أن قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس فدخل وصلى ثم أتى أرواح الأنبياء فأنشوا على ربهم.

وذكر حديثاً طويلاً في ثلاث ورقات كبار: تفرد به أبو جعفر الرازي وليس هو بالقوى، والحديث منكر يشبه كلام القصاص إنما أوردته للمعرفة باللحجة.

وروى في المراج إسحاق بن بشر حديثاً وليس بثقة، عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة على

(١) سورة سبأ، الآية ٣٩. (٢) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

النبي ﷺ بمكة ركعتين ركعتين ، فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعاً وأقرت صلاة السفر ركعتين . أخرجه البخارى . آخر الإسراء (١) .

﴿ زواجه ﷺ بعائشة وسودة ﴾

أمى المؤمنين

قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل الهجرة وأنا ابنة ست وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع سنين ، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة ، وأنا مججمة (٢) فهيا نتي وصنعني ثم أتين بي إليه . قال عروة : ومكثت عنده تسع سنين . وهذا حديث صحيح . وقال أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مغرب النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي ابنة تسع . أخرجه البخارى هكذا مرسلًا .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : أريتك في المنام مرتين أرى أن رجلاً يملك في سرقة من حرير (٣) فيقول هذه امرأتك ، فأكشف فأراك فأقول : إن كان هذا من عند الله يمضه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة رضيت الله عنهما جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت : ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً

(١) هنا في حاشية الأصل : (بلذت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الخامس على مؤلفه ، فسح الله في مدته) .

وخليل بن أيك هذا هو الصلاح الصفدى الأديب المؤرخ المشهور .

(٢) أى ذات جمة . واجمة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين .

(٣) أى قطعة من جيد الحرير . و (من) غير موجودة في الأصل ،

فاحسنتها من الصحيح . والمؤلف يروى الحديث أحياناً بالمعنى ولا يتقيد بالنص الكامل .

وإن شئت ثيباً ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ فقالت أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة ، قد آمنت بك واتبعتك ، قال اذكريهما علي ، قالت فأنت أم رومان فقلت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت ماذا ؟ قالت رسول الله ﷺ يذكرك عائشة ، قالت : إنتنظري فإن أبا بكر آت ، فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له ، فقال : أوتصلح له وهي ابنة أخيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي ، قالت : وقام أبو بكر فقالت لي أم رومان إن المطعم بن عدى قد كان ذكرها علي ابنه ، ووالله ما أخلف وعداً قط ، تعني أبا بكر ، قالت فأتى أبو بكر المطعم فقال : ماتقول في أمر هذه الجارية ؟ قالت : فأقبل علي امرأته فقال لها : ماتقولين ؟ فأقبلت علي أبي بكر فقالت : لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله في دينك ، فأقبل عليه أبو بكر فقال : ماتقول أنت ؟ فقال إنها تقول ماتسمع ، فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء ، فقال لها قولي لرسول الله ﷺ فليات ، فجاء رسول الله ﷺ فلما سألها ، قالت ثم انطلقت إلي سودة بنت زمعة وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فخيمته بتحية أهل الجاهلية وقلت : أنعم صباحاً ، قال من أنت ؟ قلت خولة بنت حكيم ، فرحب بي وقال ماشاء الله أن يقول ، قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكرك سودة بنت زمعة ، قال كنفك كرم ما ذاققول صاحبتك ؟ قلت تحب ذلك ، قال قولي له فليات ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فلما سألها . قالت وقدم عبد بن زمعة فيخل يحمو علي رأسه التراب فقال بعد أن أسلم : إني لسفيه يوم أحتو علي رأس التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة . إسناده حسن .

(عرض نفسه ﷺ)

على التبائل

قال إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد من جابر قال : كان

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي . أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن إسرائيل ، وهو على شرط البخاري .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضى منكم بالذي أدعوه إليه فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني^(١) مما يراد بي من القتل^(٢) حتى أبلغ رسالات ربي ، وحتى يقضى الله لي ولن صحبتي بما شاء ، فلم يقبله أحد ويقولون : قومه أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ، ولفظوه فكان ذلك مما ذكر^(٣) الله للأنصار .

وتوفي أبو طالب وابتلى رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعمد التقيف بالطائف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر منهم ، هم سادة تقيف : عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك قط ، وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلك بعد مجلسك هذا ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشرف من أن أكلك وتهزأوا^(٤) به ، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به ، وقعدوا له صنفين

(١) أي تحفظوني . وفي نسخة دار الكتب (نجيرونى) وهو وهم .

(٢) في حاشية الأصل (الفتك) .

(٣) في الأصل وغيره (دخر) . والنصححيح من (الدرر في اختصار المغازى والسير لابن عبد البر) .

(٤) في (الدرر لابن عبد البر) وغيره : (وهزأوا به) .

على طريقه ، فلما سرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضمهما إلا رضخوها بالحجارة وأدموا رجليه ، فخلص منهم وما تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبة^(١) منه وهو مكروب موحج ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه ، فلما رأها كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما ، فلما رأياه أرسل إلى غلاماً لها يدعى عدّاساً وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلما جاء عدّاس قال له رسول الله ﷺ : من أى أرض أنت يا عداس ؟ قال من أهل نينوى ؟ فقال له النبي ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى^(٢) ؟ فقال وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال : أنا رسول الله والله أخبرني خبر يونس ، فلما أخبره خراً عداس ساجداً لرسول الله ﷺ ، وجعل يتبل قدميه وما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكنا ، فلما أباهما قالا : ما شأنك وجدت لحمد وقيمت قدميه ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفنا من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا به وقالا لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة .

وقال يونس بن يزيد عن الزدري : أخبرني عروة أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال ما لقيت من قومك كان أشد منه ، يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب^(٣) ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا هو جبريل ، فناداني « إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم » ثم ناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك ،

(١) أى كرمه .

(٢) كانت مدته في أول القرن الثامن قبل الميلاد . (تفسير التحرير والتنوير)

(٣) موضع تلقاء مكة ، على يوم ولية . (معجم البلدان) .

وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق^(١) عليهم الأخشبين^(٢)، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أضراسهم^(٣) - أو قال من أضلابهم - من يعبد الله لا يشرك به شيئا. أخرجاه .

وقال البكاءي عن ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادتهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو وأخواه مسعود وحبیب ، وعند أحدهم امرأة من قريش من جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله ، فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله من يرسله غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلمك .

وذكره كما في حديث ابن شهاب ، وفيه زيادة وهي : فلما اطمان ﷺ قال فيما ذكر لي : « اللهم إليك أشكر ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك ، لك العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك »^(٤) .

(١) في الأصل (يطبق) . وفي نسخة دار الكتب (أطبقت) . والنصحیح من صحیح البخاری .

(٢) هما جبال مكة : أبو قبيس والأحمر ، وهو المشرف وجهه على قبةعان . (جنى الجنين في تمييز نوعي المتنيين) .

(٣) في ع (أسرارهم) .

(٤) يقول الأستاذ سميد الأفغانى في مؤلفه الرائع (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٣٥٢ - ٣٥٥ الطبعة الثانية) :

وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس سمعت ربيعة بن عباد = الأسواق الثلاث : عكاظ ومجنة وذو المجاز التي كانت تقوم في أيام الحج ، شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء والمفاخرة والإنشاد مشهداً من افطع مشاهد الجفاء والتكر والأذى لصاحب الشريعة الإسلامية ﷺ . وابتلعت تلك الأسواق بضجيجها وما كانت تعج به من حوادث صوت الدعوة الإسلامية فيما ابتلعت من دعوات ، وغاب صوت صاحبها في ذلك الرغاء والصرخ والزحام ، فلقد مكث الرسول بمكة مستخفياً ثلاث سنين ، ثم أعلن في الرابعة ودعا الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي فيهن المواسم كل عام ، يتبع الحاج في منازلهم يدعوهم أن يمتنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فلا يمجّد أحداً ينصره أو يجيبه ، حتى إنه لبسال عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه وكان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع إلى ثار ، وناشد ضالة ، ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، . . . فيجد شيئاً معروفاً لكنه بعد عام الفيل بثلاث وأربعين سنة يجد شيئاً لم يألّفه قط ، ولا سمع بمثله : رجلاً كهلاً وضيئاً عليه سمات الوقار والخير ، يسأل عن منازل القبائل قبيلة قبيلة .. يؤم منازل كل قبيلة ويقصد إلى شريفها يدعو بالرفق إلى الله وفعل الخير ، فينعمهم له هذا ، ويعبس ذلك ، ويجبه ذلك ، ويحقره آخر .. فيلقى من الصد الوائى يضيق ببعضها صدر الحليم ، فلا يؤيسه ملقى ولا يكفه ما أودى ، فيمضى متنداً حزيناً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر يمرض نفسه عليهم ويقول : هل من رجب يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منموني أن أبلغ كلام ربي ، فلا يجد حبيباً ، حتى تدارك الله نبيه بوفد (الأنصار) . . .

ولئن صدف عنه الناس وازوروا في أسواق الجاهلية لقد ملا هذا الصوت فيما بعد ما بين المشرق والمغرب وطبق الحافقين بآثاره التي بثها في العالمين : رحمة وعدلا وعلماً وإنسانية وسعادة ومثلاً علياً ، وما زال يستجيب لهذا الصوت كل يوم أفواج من أمم الحضارة والعرفان في آسية وأوربة وأمريكا ، صد عنه قديماً أجلاف البادين ، وهرع إليه اليوم زمر المتحضرين من كل عالم ومخترع ومصنع وأديب وسياسي ومفكر يستغره بعلمه وفكره الملايين من الخلائق .

فلأخذ من هذه الأسواق العبرة ولنحتفظ بهذا الدرس ، فإن الحق مها بدا ضعيفاً وبدا خصيمه الباطل قوياً صائلاً ، لا بد أنه ظافر في النهاية عليه . ولعلم أن اليأس لا يتبغى أن يمجّد سبيلاً إلى قلب المؤمن ، وأنه (لا يئأس من روح الله إلا للظنوم الكافرون) .

يحدث ابى قال : إني لفلان شاب مع أبى بنى ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب ، يقول : يا بنى فلان إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه لا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه وأن تؤمنوا وتصدقوني وتمنوني حتى آيين عن الله ما بعثني به ، قال وخلفه رجل أحول وضىء ، له غد يرتان ، عليه حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله قال : يا بنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الحى من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، فقلت لأبى : من هذا ؟ قال : هذا عمه عبد العزى أبو لب .

وحدثني ابن شهاب أنه ﷺ أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً في منازلهم ، إلى بطن منهم يقال له بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : يا بنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا .

وحدثني بعض أصحابنا أنه أتى بنى حنيفة في منازلهم ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً منهم . وحدثني الزهري أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له بيجرة^(١) بن فراس : والله لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش

(١) في نسخة دار الكتب (سحرة) وفي ع (صخرة) ، والتصحيح من الأصل ، وتاريخ الطبرى ٢ / ٣٥٠ . (طبعة دار المعارف بتحقيق الأديب العليم الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم) .

لأكلت به العرب ، ثم قال له : أرأيت إن تابعتك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيبكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يرضه حيث يشاء ، قال أفتتهدفُ نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد يسميه قومه فيهم (الكامل) سنه وجلده وشعره ، فتصدى^(١) له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله ، فقال سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان ، يعني حكمة لقمان ، قال : اعرضها ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا الكلام حسن ، والذي معي أفضل منه قرآن أنزله الله على ، فتلا عليه القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فكان رجال من قومه يقولون إننا لترى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله يوم بُمات .

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال : وسويد الذي يقول :

الأربُّ من تدعو صديقاً ولوترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهداً وبالغيب مأثور على ثفرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه تميمه غش تبترى عتَبَ الظاهر
تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشرر

(١) في المنتقى لابن الملا : (فعرض) .

فرشنى بخير طالما قد برىنى وخير الموالى من يربش ولا يبرى^(١)

(حديث يوم بعث^(٢))

قال يونس عن ابن إسحاق : حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن سعد ابن معاذ عن محمود بن لبيد قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بني عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، يلتصون الخلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ فأنامهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثنى الله إلى العباد ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس ، وكان غلاماً حدثاً : يا قوم هذا والله خير مما جئتم له ، فيأخذ أبو الحيسر حفنة من الحصباء^(٣) ، فيضرب بها وجه إياس ، وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا ، فسكت وقام النبي ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرنى من حضره من قومي أنهم لم يزالوا يسمعون به يهال الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، وكانوا لا يشكون أنه مات مسلماً : وقد كان استشعر منه^(٤) الإسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يوم بعث يوماً

(١) رواها ابن جرير فى تاريخه ، وفيها اختلاف فى بعض الألفاظ .
والمأثور هنا السيف ، وعقب الظهر : عصبه . ورشنى : قونى .
(٢) يضم أوله ، موضع على إيلتين من المدينة . (مشارق الأنوار للقاضى عياض) .

(٣) فى هامش الأصل : (البطحاء) . وهو الحمى الصغار كالحصباء .
(٤) كذا فى المستقى لابن لالا ، وفى الأصل (من) وفى السيرة لابن هشام (كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس) ، وكذا عند الطبرى فى تاريخه (٣٥٣/٢)

قدمه الله عز وجل لرسوله فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملوهم
وقتلت سراهم - بمعنى وجرحوا - قدمه الله لرسوله في دخولهم في الإسلام^(١) .
أخرجه البخارى .

﴿ ذكر مبدأ خبر الأنصار ﴾

والعقبة الأولى^(٢)

قال أحد بن المقدم العجلي ثنا هشام بن محمد الكلبي ثنا عبد الحميد بن
أبي عيسى بن جبر^(٣) عن أبيه قال : سمعت قريش قائلاً يقول في الليل على
أبي قبيس :

فإن يُسلم السعدان يُصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان سعد بن بكر أو سعد بن تميم؟
فلما كان في الليلة الثانية سمعوا المخالف يقول :

أياسعدُ سعد الأوس كن أنت ناصراً ويأسعد سعد الخزرجين العطارف
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رقارف
فقال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

(١) ومعناه أنه قتل فيه من أكابره من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأنف أن
يدخل في الإسلام لتصلبه في أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم
غيره . من (وفاء الوفا للسيد السموودي ١/١٥٥ مطبعة الآداب) .

(٢) بيعة العقبة كانت سبباً في نشو الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر . (كما
في فتح الباري ٧/٢٢١ من الطبعة المحققة التي أخرجها الأستاذ محب الدين
الحطاب رحمه الله) .

(٣) في الأصل : (أبي عيسى بن خير) . والنصحيج من تهذيب التهذيب
والاستيماج وتاريخ الطبري (الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم) .

وقال البكائي عن ابن إسحاق: لما أراد الله إظهار دينه ، وإهزاز نبيه
خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه الأنصار ، فعرض نفسه على
القبائل كما كان يصنع ، فبينما هو عند العقبة أتى رهطاً من الخزرج ، أخذني
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ لما لقيهم قال:
من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج ، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا نعم ، قال:
أفلا تجلسون أكلكم؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم
الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وكان مما صنع الله به في الإسلام أن يهود كانوا
مهمم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم^(١) أهل شرك وأوثان ،
وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبياً مبعوث
الآن قد أظلم زمانه تبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله
ﷺ أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله
إنه للنبي الذي توعدكم^(٢) به يهود ، فلاتسبقنكم إليه ، فأجابوه وأسلموا وقالوا:
إننا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن
يجمعهم بك فنسقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك
به^(٣) فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا^(٤) .

قال ابن إسحاق: وهم فيما ذكر ستة من الخزرج: أسعد بن زرارة ،

(١) (م) زدتها من السيرة لابن هشام.

(٢) هكذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي ، وفي الدرر في اختصار المغازي
والسير للحافظ ابن عبد البر: (تهددكم) .

(٣) في الدرر لابن عبد البر: (أجبناك له) . وفي السيرة لابن هشام:
(أجبناك إليه) .

(٤) في السيرة لابن هشام: (ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا
وصدقوا) .

وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك الزرقى ، وقطبة بن عامر السلمى ، وعقبة ابن عامر . رواه جرير بن حازم عن ابن إسحاق فقتل بدل عقبة : معوذ بن عفراء ، وجابر بن عبد الله أحد بنى عدى بن غنم^(١) ، فلما قدموا المدينة ذكروا اقومهم رسول الله ، ودعوهم إلى الإسلام ، وفشا فيهم ذكروا رسول الله ﷺ ، فلما كان العام المقبل وانى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى (العقبة الأولى) فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب ، وهم أسعد بن زرارة ، وعوف ، ومعوذ^(٢) ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ، وذكوان بن عبد قيس ، ورافع بن مالك ، وعبادة ابن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة البلوى ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، وقطبة ابن عامر ، وعقبة بن عامر ، وهم من الخزرج ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم ابن ساعدة ، وهما من الأوس .

وقال يونس وجماعة عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزنى عن أبي عبد الله الصنابحي عبد الرحمن بن عسيمة حدثني عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا ، فبايعناه بيعة النساء^(٣) ، على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا تقتل أولادنا ولا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه

(١) من أهل العلم بالسيرة من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابرًا ، على ما فى (عيون الأثر لابن سيد الناس) .

(٢) كذا فى الأصل . وهو يوافق ما فى (أسد الغابة) حيث قال : معوذ ابن عفراء . . . شهد العقبة أه . وبعض للراجع تذكر اسم (معاذ بن عفراء) فى جريدة من شهد العقبة الأولى .

(٣) فى للراجع الأخرى (على بيعة النساء) وفى فتح البارى للحافظ ابن حجر : أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد ذلك عند فتح مكة .

في معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب ، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غَشِيتُم شيئاً فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب . أخرجاه عن قتبية عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أبي عمرو قالوا أنا الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن البن أنا جدى أبو القاسم الحسين أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء سنة تسع وسبعين وأربعمائة أنا عبد الرحمن ابن عثمان المعدل أنبأ علي بن يعقوب أنا أحمد بن إبراهيم القرشى أنا محمد بن عائد أخبرنى إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقول في الله عز وجل لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة . رواه زهير بن معاوية عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد ابن رفاعه عن أبيه أن عبادة قال نحوه .^(١) خالفة داود بن عبد الرحمن المطار ويحيى بن سليم فرويا عن ابن خثيم هذا التين بإسناد آخر ، وهو عن أبي الزبير عن جابر . وسيأتى .

وقال البكائى عن ابن إسحاق : فلما انصرف القوم بمث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير المبدرى يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، فنزل على

(١) من هنا إلى قوله (وسيأتى) موجود في الأصل فقط ، وليس موجوداً في (ع) ولا في المتنق لابن اللؤلؤ .

أسعد بن زرارة فحدثني عاصم بن عمر أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس
والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال ابن إسحاق : وكان يسمى مصعب
بالمدينة المقرىء .

وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبي حين ذهب بصره ^(١) ، فكنت إذا
خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان صلى ^(٢) على أبي أمامة أسعد بن زرارة
واستغفر له ، قلت : يا أبا مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت ^(٣) على
أبي أمامة ! قال أي بني كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم ^(٤) من حرة
بني بياضة يقال له قبيع الخضعات ، قلت : وكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلا .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما حضر الموسم حج نفر من
الأنصار ، منهم معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ،
وذكوان ، وعبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن بن تغلب ، وأبو الهيثم
ابن التيهان ^(٥) وعويم بن ساعدة . فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره وقرأ
عليهم القرآن ، فأيقنوا به واطمأنوا وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل
الكتاب ، فصدقوه ، ثم قالوا : قد علمت الذي كان بين الأوس والخزرج
من سفك الدماء ، ونحن حراسه على ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة ،

(١) في دلائل النبوة للبيهقي (كف بصره) .

(٢) في (جامع الأصول لابن الأثير) : ترجم لأسعد بن زرارة .

(٣) في المصدر نفسه : (ترحت) .

(٤) في المصدر نفسه (في هزم النبيث من حرة بني بياضة في قبيع يقال له :

قبيع الخضعات) . وعزاه ابن الأثير إلى أبي داود .

(٥) أهل الحجاز يخففون الياء ، وغيرهم يشدها . كما في (عيون الأثر) .

وإنا نشير عليك برأينا، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذركم
شأنك وندعوهم إلى الله، ففعل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم فنواعدك
الموسم من قابل، فرضى بذلك رسول الله ﷺ، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم
سراً وتلوا عليهم القرآن، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم فيها ناس،
ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث إلينا
رجلاً من قبلك يفقهنا، فبعث مصعب بن عمير، فنزل في بني تميم على أسعد
ابن زرارة يدعو الناس سراً، ويفشو فيهم الإسلام ويكثر، ثم أقبل مصعب
وأسعد جلسا عند بئر بني مرق^(١)، وبعثا إلى رهط من الأنصار فأتوهما
مستخفين، فأخبر بذلك سعد بن معاذ - ويقول بعض الناس: بل أسيد بن
حضير - فأنام في لأمته معه الرمح حتى وقف عليهم فقال لأبي أمامة أسعد:
علام أتيتنا في دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم
إليه، لا أراك بعدها تسيء من جوارنا، فقاموا ثم إنهم عادوا مرة أخرى لبئر
بني مرق أو قريباً^(٢) منها، فذكروا لسعد بن معاذ الثانية فجاءهم، فتواعدهم
وعيداً دون وعيده الأول فقال له أسعد: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعت
حقاً فأجب إليه، وإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه، فقال: ماذا يقول؟
فقرأ عليه مصعب (حمّ والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم
تعقلون)^(٣) فقال سعد: ما أسمع منكم إلا ما أعرفه، فرجع سعد وقد هداه الله
ولم يظهر لها إسلامه، حتى رجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام
وأظهر لهم إسلامه وقال: من شك منهم فيه فليأت بأهدى منه فوالله لقد جاء

(١) بئر مرق - ويحمر - بالمدينة . (القاموس المحيط)

(٢) و المنتقى لابن لللا (قريب) وكلاهما صواب .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ١ .

أمر لتعزّن منه الرقاب ، فأسلت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ إلا من لا يذكر ، ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد ، فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو آمناً ويهدى الله به ، وأسلم عمرو بن الجوح وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز من بالمدينة ، وكان مصعب أول من جَمَعَ الجمعة بالمدينة ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ . هكذا قال ابن شهاب إن مصعباً أول من جَمَعَ بالمدينة^(١) .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر^(٢) ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ، وقالوا على بئر مرق فاجتمع إليهما ناس ، وكان سعد وأسيد بن حضير سيدي بني عبد الأشهل ، فلما سمعا به قال سعد لأسيد : انطلق إلى هذين فازجرهما وانهما عن أن يأتيانا دارينا فلولا أسعد بن زرارة ابن خالتي كفيئتك ذلك ، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد قال : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله ، قال فوقف عليهما فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضمفانا ، اعترلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كفّ عنك ما تكره ، قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما بلغنا : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتسكلم في إشرافه

(١) تقدم في ص ١٩٦ أن أول من جمع أسعد بن زرارة . والتوفيق بين الحربين في (وفاء الوفا للسهودي) وغيره .

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي : (وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل) .

وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا : نتغسل وتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام فاغتسل وأسلم وركع ركعتين ، ثم قال لهما إن ورأى رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحد ، وسأرسله إليكما ، ثم انصرف إلى سعد ابن معاذ وقومه وهم جلوس في ناديتهم ، فلما رآه سعد مقبلا قال : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ولى به ، ثم قال له : ما فعلت ؟ قال كملت الرجلين فما رأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما^(١) فقالا : نفعل^(٢) ما أحببت ، وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليغفروك ، فقام سعد مفضيا مبادرا متخوفا ، فأخذ الحربة وقال : والله ما أراك أغنيت عنا شيئا ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشما^(٣) ثم قال لأسعد : يا أبا أمامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا ، أتفشاننا في دارينا بما نكره ! وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب جاءك والله سيد^(٤) من وراءه ، إن يقبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وإن كرهت عزلنا عنك ما نكره ، قال أنصفت ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فمرفنا في وجهه والله الإسلام قبل أن يتكلم به ، لإشراقه وتسهره .

(١) في الأصل و (ع) : تهيتهما . والنصحيح من نسخة دار الكتب والسيرة لابن هشام .

(٢) في الأصل و (ع) : لانفعل ما أحببت . وفي المنتقى لابن لالا : لانفعل إلا ما أحببت .

(٣) في الأصل والمنتقى لابن لالا : (متبشما) والنصحيح من السيرة لابن هشام .

(٤) هنا اضطراب في المنتقى لابن لالا .

ثم فعل كما عمل أسيد وأسلم وأخذ حربه ، وأقبل عائداً إلى نادى قومه ، ومعه أسيد ، فلما رآه قومه قالوا : نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فقال : يا بنى عبد الأشهل كيف تعرفون أسرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيية ، قال : فإن كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا ، فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع مصعب وأسعد إلى منزلهما ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفى ، وكان شاعراً لهم وقائداً ، يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى مضت أحد والخندق^(١) .

(العقبه الثانية)

قال يحيى بن سليم الطائفى وداود العطار - وهذا لفظه - ثنا ابن خثيم عن أبى الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى المواسم : ^(٢) **مَجَنَّة** وعكاظ ومنى ، يقول : من يؤوبنى وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة ؟ فلا يجد ، حتى إن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحه يقولون : احذر قتي قریش لا يفتنك ، يمشى^(٣) بين رحالهم يدعوهم إلى الله ، يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى

(١) فى (عيون الأثر) زيادة : ثم أسلموا كلهم ، وكذلك فى (الدرر لابن عبد البر) .

(٢) بفتح اللام ويقال بالكسر : مكان على أميال من مكة ، كافى حاشية الأضد .

(٣) فى اللتى (فكان يمشى) .

بعثنا الله له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من يثرب إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام ، ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلا منا، قتلنا : حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف ، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا شِيب العقبة فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين ، حتى توافينا عنده فقلنا يارسول الله : علام نبايحك ؟ قال : (على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى التنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ، ولكم الجنة) فقلنا نبايحه ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا ، فقال : رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضضكم السيوف ، فإما أتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجركم على الله ، وإما أتم تخافون من أنفسكم خيفة^(١) ، فذروه فهو أعذر لكم عند الله . فقلنا: أمط يدك يا أسعد ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها ، فقمنا إليه نبايحه رجلا رجلا ، يأخذ علينا شرطه ويمطينا على ذلك الجنة .

زاد في وسطه يحيى بن سليم : فقال له عمه العباس يابن أخي لا أدري ما هذا القوم الذين جاؤوك ، إني ذو معرفة بأهل يثرب ، قال فاجتمعنا عنده من رجل

(١) هكذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي ، وفي الوفا في أحوال المصطفى لابن الجوزي : (جينة يعني جيناً) .

ورجلين ، فلما نظر العباس في وجوهنا ، قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث ، فقلنا : علام نبأكم .

وقال أبو نعيم ثنا زكريا عن الشعبي قال : انطلق النبي ﷺ معه عمه العباس إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت البشجرة ، قال : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فإن عليكم من المشركين عينا ، فقال أسعد : سل يا محمد لربك ماشئت ثم سل لنفسك ثم أخبرنا ما لنا على الله ، قال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتصرؤنا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ، قال : لكم الجنة ، قالوا : فلك ذلك .

ورواه أحمد بن حنبل عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة نا مجالد عن الشعبي عن أبي مسعود الأنصاري بنحوه ، قال وكان أبو مسعود أصغرهم سنا .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر أن العباس بن عباد بن نضلة أخا بني سالم قال : يا معشر الخزرج هل تدرؤن على ما تبايعون رسول الله ﷺ ، إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود ، فإن كنتم ترون أنها إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأثر أفرم قنلا تركتموه وأسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم مستعملون به وافون له فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قال عاصم : فوالله ما قال العباس هذه المقالة إلا ليشد لرسول الله ﷺ بها العقد .

وقال ابن أبي بكر : ما قالها إلا ليؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ليشهد أمرهم عبد الله بن أبي فيكون أقوى ، قالوا فما لنا بذلك يا رسول الله ؟ قال الجنة ، قالوا : أبسط يدك ، وبأيعوه ، فقال عباس بن عباد : إن شئت لئيلن عليهم غداً بأسيا فانا ، فقال لم أوامر بذلك .

وقال الزهري ورواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وقاله موسى بن عقبة ، وهذا لفظه : إن العام المقبل حجج من الأنصار سبعون رجلا ، أربعون من ذوى أسنانهم وثلاثون من شبابهم ، أصغرهم أبو مسعود عقبة بن عمرو ، وجابر بن عبد الله ، فأتوه بالعقبة ، ومع رسول الله ﷺ عمه العباس ، فلما أخبرهم بما خصه الله من النبوة والكرامة ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه وقالوا : اشترط علينا لربك ولنفسك ماشئت ، فقال أشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . فلما طابت بذلك أنفسهم من الشرط أخذ عليهم العباس الموائيق لرسول الله ﷺ بالوفاء ، وعظم العباس الذى بينهم وبين رسول الله ، وذكر أن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدى بن النجار . وذكر الحديث بطوله .

قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأنصار سبعون رجلا وامرأة .

وقال ابن إسحاق : سبعون رجلا وامرأتان إحداهما أم عمارة وزوجها وابناها . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن القين عن أخيه عبيد الله عن أبيه كعب قال : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا ، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا ، حتى إذا كنا بظاهر البيداء قال : يا هؤلاء تعلموا إني قد رأيت رأيا والله ما أدري توافقوننى عليه أم لا ، قلنا : وما هو يا أبا بشر ؟ قال : إني قد أردت أن أصلى إلى هذه البنية ولا أجعلها منى بظهر ، قلنا لا والله لا نفعل ، والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام ، قال فإني والله لمصل إليها ، فكان إذا حضرت الصلاة توجه إلى السكعة وتوجهنا إلى الشام ، حتى قدسنا مكة فقال لى البراء : يا بن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت ، فلقد وجدت فى نفسى بخلافكم إياى ، قال : فخرجنا نسال

عن رسول الله ﷺ ، فلقيننا رجل بالأبطاح^(١) ، قلنا : هل تدلنا على محمد ؟ قال
وهل تعرفانه إن رأيتاه ؟ قلنا لا والله ، قال فهل تعرفان العباس ؟ قلنا نعم ،
وقد كنا نعرفه كان يختلف إلينا بالتجارة ، فقال : إذا دخلتما المسجد فانظرا
العباس^(٢) ، قال : فهو الرجل الذي معه ، قال : فدخلنا المسجد فإذا رسول الله ﷺ
والعباس ناحية المسجد جالسين ، فسلمنا ثم جلسنا فقال رسول الله ﷺ : هل
تعرف هذين يا أبا الفضل ؟ قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا
كعب بن مالك ، فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ (الشاعر) ؟ قال نعم ،
فقال له البراء : يا رسول الله إني قد كنت رأيت في سفرى هذا رأياً ، وقد
أحببت أن أسألك عنه ، قال وما ذاك ؟ قال : رأيت أن لا أجعل هذه البنية
منى بظهر فصليت إليها ، فقال له رسول الله ﷺ : قد كنت على قبلة لوصبرت
عليها ، فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وأهله يقولون : قدم مات عليها ، ونحن
أعلم به ، قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام .

ثم واعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون
رجلاً للبيعة ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وإنه لعلى شرکه ،
فأخذناه فقلنا : يا أبا جابر والله إنا لندرب بك أن تموت على ما أنت عليه .
فتكون لهذه النار غداً حطباً ، وإن الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته .
وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة ، فأسلم وطهر
ثيابه وحضرها معنا فكان نقيباً ، فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله
ﷺ بمنى أول الليل مع قومنا فلما استنقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا
تسأل القطا ، حتى اجتمعنا بالعقبة فأتى رسول الله ﷺ وعمه العباس ، ليس

(١) يضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان
إلى منى أقرب ، وهو المحصب . (معجم البلدان) .

(٢) هنا في (ع) وللتقى لابن اللات تكرار كلمات .

معه غيره ، أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، فكان أول متكلم فقال : يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده ، قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم وإلى ما دعوتوه إليه ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه ، فأنتم وما تحملتم ، وإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلاً فأتركوه في قومه ، فإنه في منعة من عشيرته وقومه ، قلنا: قد سمعنا ما قلت ، تكلم يارسول الله ، فتكلم ودعا إلى الله وتلا القرآن ورغب في الإسلام ، فأجبناه بالإيمان والتصديق له ، وقلنا له : خذ لربك ولنفسك ، فقال : إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذي بعثك بالحق نمنعك^(١) مما تمنع منه أزرنا^(٢) ، فبايعنا يارسول^(٣) الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة^(٤) ورثناها كابرأ عن كابر ، فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال : يارسول الله إن يئتنا وبين أقوام حبالاً^(٥) وإنا قاطعوها فهل عسيت إن الله أظهرك أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فقال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أسلم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، فقال له البراء بن معرور : أبسط يدك يارسول الله نبايعك .

فقال رسول الله ﷺ : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ، فأخرجوهم له ، فكان نقيب بني النجار . أسعد بن زرارة ، ونقيب بني سلمة^(٦) البراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بني ساعدة : سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ونقيب بني زريق : رافع بن مالك ، ونقيب بني الحارث بن الخزرج :

(١) (نمنعك) ساقطة من الأصل وغيره .

(٢) العرب تسكنى عن المرأة بالإزار ، وتسكنى به أيضاً عن النفس ، وتجعل

الثوب عبارة عن لابسه ، على ما في (عيون الأثر) .

(٣) في الأصل (يرسول الله) بدون ألف بعد الياء . (٤) أى السلاح .

(٥) أى موائق . (٦) بكسر اللام كما في (عجالة البنتى للحازمى) .

عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ونقيب بن عوف بن الخزرج : عبادة ابن الصامت - وبمضهم جعل بدل عبادة بن الصامت خارجة بن زيد - ونقيب بن عمرو بن عوف : سعد بن خيشمة ، ونقيب بن عبد الأشهل - وهم من الأوس - أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيمان ، قال : فأخذ البراء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها ، وكان أول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ، فصرخ الشيطان على العقبة بأنفذ^(١) صوت سمعته قط ، فقال : يا أهل الجباب^(٢) هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (هذا أرب^(٣) العقبة هذا ابن أرب ، أما والله لأفرغن لك ، ارفضوا إلى رحالكم) فقال العباس بن عبادة أخو بني سالم : يا رسول الله : والذي بعثك بالحق لن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فئا ، فقال : (إنا لم نؤمر بذلك) فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا ، فلما أصبحنا أقبلت جلة من قريش فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب وعليه نعلان له جديدتان ، فقالوا يامعشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجه من بين أظهرنا ، وإنه والله مامن العرب أحد أبفض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هنالك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء ، وما فعلناه ، فلما تنور

(١) في حاشية الأصل : (في خ بأبعد)

(٢) يعني منازل منى ، (عيون الأثر) . (٣) شيطان .

(٣) الشياطين موجودات مدركة لها اتصال بالنفوس البشرية لعله كاتصال الجاذبية بالأفلاك والمغناطيس بالحديد ، فإذا حصل التوجه من أحدهما إلى الآخر بأسباب غير معلومة حدثت في النفس خواطر سيئة ، فإن أرسل المسكلف نفسه لاتباعها ولم يردعها بماله من الإدارة والعزيمة حققها في فعله ، وإن كبجها وصدها عن ذلك غلبها ، ولذلك أودع الله فينا العقل والإرادة والقدرة وكمل لنا ذلك بالهدى الدينى عوناً وعصمة عن تليتها لتلافضلنا الخواطر الشيطانية .

(من تفسير التحرير والتنوير للاستاد محمد الطاهر بن عاشور)

التوم لينطقوا فت كلمة كآنى أشركهم فى الكلام : يا أبا جابر - يريد عبد الله ابن عمرو - أنت سيد من سادتنا وكهل من كهولنا لا تستطيع أن تتخذ مثل نعلى هذا الفتى من قرىش، فسمعه الحارث فرمى بهما إلى وقال : والله لتلبسهما، فقال أبو جابر : مهلا أحفظت لعمر الله الرجل - يقول أخجلته (١) - أردد عليه نعايه ، فقلت : لا والله لا أردهما ، قال صالح إنى لأرجو أن أسلبه (٢).

قال ابن إسحاق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال : ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبد الله بن أبى بنى ابن سلول فسألوه ، فقال : إن هذا الأمر جسيم وما كان قومى ليتفوتوا على بمثله ، فانصرفوا عنه .

وقال ابن إدريس عن ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال لهم : ابعثوا منكم اثنى عشر نقيباً كفلاء على قومهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، فقال أسعد بن زرارة : نعم يا رسول الله ، قال : فأنت نقيب على قومك ، ثم سعى النقباء كرواية معبد بن مالك .

وقال ابن وهب : حدثنى مالك حدثنى شيوخ من الأنصار أن جبريل عليه السلام كان يشير للنبى ﷺ إلى من يجعله نقيباً ، قال مالك : كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل ، ومن قبيلة رجلا ، حتى حدثنى هذا الشيخ أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة ، قال مالك : وهم تسعة نقباء من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

وقال ابن إسحاق :

﴿ تسمية من شهد العقبة ﴾

قلت : تركت النقباء لأنهم قد تقدموا .

(١) لعل الصواب : (أغضبته) ، على ما فى اللراجع اللغوية .

(٢) فى دلائل النبوة لليهقى : (أستلبه) .

فمن الأوس: سلمة بن سلامة بن وقش.

ومن بني حارثة: ظهير بن رافع، وأبوبردة بن نيار، وبهير^(١) بن الهيثم
ومن بني عمرو بن عوف: رفاعة بن عبد المنذر - وعده ابن إسحاق تقيماً
عوض أبي الهيثم بن التيهان - وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة يوم أحد
ويومئذ استشهد، وممن بن عدى قتل يوم اليمامة، وعميم بن ساعدة.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً.

ومن الخزرج من بني النجار: أبو أيوب خالد بن زيد، ومعاذ بن عفراء
وأخوه عوف، وعمارة بن حزم، وقتل يوم اليمامة.

ومن بني عمرو بن مبدول: سهل بن عتيك بدرى.

ومن بني عمرو بن النجار وهم بنو حُدَيْلَة: أوس بن ثابت، وأبو طلحة
زيد بن سهل.

ومن بني مازن بن النجار: قيس بن أبي صعصعة، وعمرو بن غزيرة.

ومن بلعازث بن الخزرج خارجة بن زيد استشهد يوم أحد، وبشير بن
سعد، وعبد الله بن زيد صاحب الفداء^(٢)، وخلاد بن سويد، استشهد يوم
قَرَيْظَة، وأبومسعود عقبة بن عمرو^(٣).

ومن بني بياضة: زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، وخالد بن قيس.

ومن بني زُرَيْق: ذكوان بن عبد قيس، وكان خرج إلى مكة فكان مع

(١) بالباء للوحدة كما في الأصل وبعض المراجع، وورد بالنون عند بعضهم.
أنظر (عيون الأثر والسيرة لابن هشام).

(٢) هو الذي أرى النداء للصلاة، فجاءوا به إلى رسول الله ﷺ فأمر به.
(كما في السيرة لابن هشام وغيرها).

(٣) هو أحدث من شهد العقبة سناً.

رسول الله ﷺ فكان يقال له مهاجرى أنصاري ، واستشهد يوم أحد ،
وعباد^(١) بن قيس ، والحارث بن قيس .

ومن بنى سلمة بشر بن البراء بن معرور ابن أحد النقباء ، وسان بن صيفي ،
والطفيل بن النعمان ، واستشهد يوم الخندق ، ومعل بن المنذر ، ومسعود بن
يزيد ، والضحاك بن حارثة ، ويزيد بن حرام ، وجبار^(٢) بن صخر ، والطفيل
ابن مالك .

ومن بنى غنم بن سواد : سليم بن عمرو ، وقطبة بن عامر ، ويزيد بن عامر ،
وأبو اليسر كعب بن عمرو ، وضيفي بن سواد .

ومن بنى نابي بن عمرو : ثعلبة بن غنمة ، وقتل بالخندق ، وأخوه عمرو ،
وعبس بن عامر ، وعبد الله بن أنيس ، وخالد^(٣) بن عدى .

ومن بنى حرام جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، ومعاذ بن عمرو بن
الجوح ، وثابت بن الجذع^(٤) ، استشهد بالطائف ، وعمر بن الحارث ، وخديج
ابن سلامة ، ومعاذ بن جبل .

ومن بنى عوف بن الخزرج : العباس بن عبادة ، استشهد يوم أحد ،
وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف لهم ، وعمرو بن الحارث .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف : رفاعة بن عمرو ، وعقبة بن وهب .

ومن بنى ساعدة : النقيبان سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو الذي كان أميراً
يوم بدر معونة فاستشهد^(٥) .

-
- (١) في الأصل (عبادة) . (٢) في ضبط اسمه خلاف .
(٣) هو خالد بن عمرو بن عدى . كما في (السيرة لابن هشام) .
(٤) تقرأ في مصور الأصل : (الجذع) .
(٥) في المنتقى لابن الللا : (وبه استشهد) .

وأما المرأتان فأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى، وأم عمارة نسيبة^(١) بنت كعب، حضرت ومعهما زوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، وحبيب هو الذى مثل به مسيلة الكذاب وقطعه عضواً عضواً .

قال ابن إسحاق : فلما تفرق الناس عن البيعة فتشت قريش من الغد عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً ، فانطلقوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة وهرب منذر بن عمرو ، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بئسعة^(٢) ، وكان ذا شعر كثير فطفقوا يجذونه بحمته ويصكونه ويلكزوننه ، إلى أن جاء مطعم بن عدى والحارث بن أمية ، وكان سعد يجيرها إذا قدما المدينة ، فأطلقاه من أيديهم وخلياً سبيلها .

قال : وكان معاذ بن عمرو بن الجوح قد شهد العقبة ، وكان أبوه من سادة بنى سلمة ، وقد اتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له مناف^(٣) فلما أسلم فتيان بنى سلمة : معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو وغيرهما كانوا يدخلون بالليل على صنمه فيأخذونه ويطحرونه فى بعض الحفر ، وفيها عذر الناس ، منكساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم من عدا على آلمتنا فى هذه الليلة ! ثم يلتصمه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من يصنع بك هذا لأخزيتة . فإذا أمسى ونام فعلوا به مثل ذلك ، وفعل مرات ، وفى الآخر علق عليه سيفه ، ثم قال : إني والله ما أعلم من يصنع بك ماترى ، فإن كان فيك خير فامتنع وهذا السيف ممك ، فلما كان الليل أخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فعلقوه وربطوه به وألقوه فى جب عذرة ، فعدا عمرو فلم يجده ، فخرج

(١) ضبطها بالفتح صاحب القاموس والزبيدي شارحه وابن ماكولا .

(٢) النسعة بالكسر : سير مضمور يجمل زماماً للبعير وغيره .

(٣) كذا فى الأصل وللمنتقى لابن الملاودلائل النبوة للبيهقي ، وفى (ع) ونسخة

درا الكتب والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف (مناة) .

يتبعه حتى وجد في البئر منكسماً مقروناً بالكلب ، فلما رآه أبصر شأنه ، وكله من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه ، وقال :

تالله لو كنت إلسها لم تكن أنت وكلبٌ وسط بئر في قرن^(١)
 أف لمصرعك إلسها مستدن^(٢) الآن ففتشاك عن سوء الغبن
 الحمد لله السلي ذى المن الواهب الرزق وديان الدين
 هو الذى أمتدنى من قبل أن أكون فى ظلمة قبر مرتين

﴿ ذكر أول من هاجر إلى المدينة ﴾

عقيل وغيره عن الزهري عن عروة عن عائشة قال النبي ﷺ للمسلمين بمكة: قد أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة عند ذلك ، ورجع إلى المدينة بمض^(٣) من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر : وترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين عنده ورق التمر^(٤) أربعة أشهر . أخرجه البخارى .

(١) أى حبل .

(٢) فى السيرة لابن هشام ووفاء الوفا للسهودى (للمقائك) بدل (لمصرعك) ، ومستدن : دليل مستعبد ، وقد أورد ابن هشام هذه اللفظوعة ، وبعض ألفاظها هناك مخالف لما هنا ، وفى آخرها شطرة زائدة على ما هنا .
 وفى حاشية الأصل هنا : بلغت قراءة خليل بن أيبك - السادس - على مؤلفه ، فسح الله فى مدته ، وعصن بن عكاشة يسمع .

(٣) فى الجامع الصحيح : ورجع عامة من كان هاجر .

(٤) بضم الميم .

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال : فلما أذن الله لنبيه في الحرب وبايعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة ، أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللاحق بالأنصار ، فخرجوا أرسالا ، فكان أول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد إلى المدينة ، هاجر إليها قبل العقبة الكبرى بسنة ، وقد كان قدم من الحبشة مكة فأذته قريش ، وبلغه أن جماعة من الأنصار قد أسلموا فهاجر إلى المدينة. فعن أم سلمة قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج رحل لي بعيره ثم حملني وابني عليه ثم خرج بي يهودى فلما رآته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، هذه ^(١) علام نتركك تسير بها في البلاد ! فزعدوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه ، وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة ، فقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، ففجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وجلس بنو المغيرة عندهم ، فانطلق زوحي ^(٢) إذ فرقوا بيننا ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فلا أزال أبكى حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها . حتى مر بي رجل من بنى عمى فرحني ، فقال : ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقم بينها وبين ولدها ؟ فقالوا لي : الحق بزوجك ، قالت ورد بنو عبد الأسد إلى عنده ذلك ابني . فارتحلت بعيري ثم وضعت سلمة في حجرى وخرجت أريد زوجي بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله . قلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري ، فقال : إلى أين يا بنة أبى أمية ؟ قلت : أريد زوجي بالمدينة . قال : أو مامعك أحد ؟ قالت : قلت لا والله إلا الله وبنى هذا ، قال والله مالك من مترك . فأخذ بخطام البعير

(١) في البداية والنهاية لابن كثير : (رأيت صاحبنا هذه)

(٢) في المصدر نفسه : (فانطلق زوحي إلى المدينة) .

فانطلق معي يهوى بي ، فوالله ما صعبت رجلا من العرب أرى أنه أكرم منه كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر بي عبري فخط عنه ثم قيده في الشجر ثم تمنى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بيبري فرحله ثم استأخر عنى وقال اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بيبري أتى فأخذ بمخظامه فقادني حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني للمدينة ، فلما نظر إلى قرية بني هروبن عوف بقاء قال : زوجك في هذه القرية ، ثم انصرف راجعاً .

ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة حليف بني عدى ابن كعب مع امرأته ، ثم عبد الله بن جعش حليف بني أمية مع امرأته وأخيه أبي أحمد ، وكان أبو أحمد ضيرير البصر ، وكان يمشى بمكة بغير قائد وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة^(١) بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب ، فنزل هؤلاء بقاء على مبشر بن عبد المنذر .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ وأصحابه أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة ، فخرجوا رَسَلًا رَسَلًا^(٢) ، فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ : أبو سلمة وامرأته ، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبي حنمة^(٣) ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ،

(١) في الأصل (الفرعة) . ولعله على مصطلحهم في حذف الألف للتوسط من الأعلام .

(٢) في حاشية الأصل : (هو القطيع من الإبل والغنم ، وجهه أرسال) يريد أفواجا متقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، على ما في (النهاية) .

(٣) في نسخة دار الكتب ، والإصابة - في الكنى - (خيمة) وهو تصحيف ، والصواب ما في الأصل وتاريخ الطبري (الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، جل الله به العلم والخلق الكريم) .

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ،
وعمار بن ياسر ، ثم خرج عمر وعياش بن أبي ربيعة وجماعة ، فطلب أبو جها
والخارث بن هشام عياشاً وهو أخوهم لأمههم ، فقدموا المدينة فذكروا له حزن
أمه وأنها حلفت لا يظلمها سقف ، وكان بها برأ ، فرق لها وصدقهم ، فلما خرجا
به أوتقاه وقدما به مكة ، فلم يزل بها إلى قبل الفتح . قلت : وهو الذي كان
يدعوه النبي ﷺ في القنوت : اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي
ربيعة . الحديث .

قال ابن شهاب : وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع ،
وخرج عثمان والزبير وطلحة بن عبيد الله وطائفة ، ومكث ناس من الصحابة
بمكة حتى قدموا المدينة بعد مقدمه ، منهم : سعد بن أبي وقاص ، علي
اختلاف فيه .

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثني نافع عن ابن عمر عن أبيه عمر
ابن الخطاب قال : لما اجتمعنا للهجرة امتدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام
ابن العاص بن وائل ، وقلنا الميعاد بيننا التناضب^(١) من أضاة بني غفار ، فمن
أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فأصبحت عندها أنا وعياش ، وحبس هشام
وقتن فانتن ، وقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ،
قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في
الهدنيا فأنزلت (قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله)^(٢) فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام ، فقال هشام بن العاص :

(١) بفتح التاء وكسر الضاد ، (معجم البلدان ، معجم ما استعجم) .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٥٣ .

فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهامها ، قلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا ، فرجعت جلست على بعيري فاحقت برسول الله ﷺ ، قال : قتل هشام بأجنادين .

وقال عبد العزيز الدروردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قدمنا من مكة فنزلنا العصابة^(١) عمر بن الخطاب ، وأبو هبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، فكان يؤمهم سالم لأنه كان أكثرهم قرآنا .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال هو مكانه وأصحابه على إثري ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، ثم عمار ابن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه ، فلم يقدم علينا رسول الله حتى قرأت سوراً من الفصل . أخرجه مسلم .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذى الحجة والحرم وصفر ، وإن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه أو يجسوه أو يخرجوه ، فأخبره الله بمكرهم في قوله : (وإذ يمكر بك الذين كفروا)^(٢) الآية ، فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر تحت الليل قبل الفار بثور ، وعمد عليٌّ فرقد على

(١) هو موضع في المدينة عند قباء ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد ، على ما في تاج العروس ، وقيد في الأصل بضم العين وسكون الصاد ، وفي الحاشية : وقيل (العصابة) وضبطها بفتحات . انظر (معجم ما استعجم) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٠ .

فراش رسول الله ﷺ يوارى عنه العميون . وكذا قال موسى بن عتبة ، وزاد :
فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يحجم على صاحب الفراش فيوثقه ، إلى
أن أصبحوا فإذا هم بعلي فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا
عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم ، فركبوا في كل وجه يطلبونه .

وكذا قال ابن إسحاق : لما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بوزع ، وأمر
رسول الله ﷺ من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة ،
تأمروا فيما بينهم فقالوا : الآن ، فأجمعوا في أمر محمد فوالله لكانت قد كر عليكم
بالرجال ، فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه .

فاجتمعوا له في دار الندوة ليقتلوه . فلما دخلوا الدار اعترضهم الشيطان
في صورة رجل جميل في بت^(١) له فقال : أأدخل ؟ قالوا من أنت ؟ قال : أنا رجل
من أهل نجد ، سمع بالذي اجتمعتم له ، فأراد أن يحضره معكم ، فعسى أن لا يعدمكم
منه نصح ورأى ، قالوا : أجل فأدخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان
من الأمر ما قد علمتم فأجمعوا رأياً في هذا الرجل ، فقال قائل : أرى أن تحبسوه
فقال النجدي : ما هذا برأى والله إن فعلتم ليخرجن رأيه وحديثه إلى من وراءه
من أصحابه فأوشك أن ينتزعه من أيديكم ثم يغلبوكم على ما في أيديكم من
أمركم ، فقال قائل منهم : بل نخرجه فسمفيه فإذا غيب عنا وجهه وحديثه ما نبالي
أين وقع ، قال النجدي : ماذا برأى ، أما رأيتم حلاوة منطقته وحسن حديثه
وغلبته على من يلقاه ، ونحن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب
فأصفت^(٢) معه على رأيه ، ثم سار بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فقال أبو جهل :

(١) بفتح الباء : هو الكساء الغليظ للربيع ، وقيل : الطيلسان من خز ونحوه ،
وقيل كساء من الصوف ، (عيون الأثر) .

(٢) أي اجتمعت .

والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه ، قالوا : وما هو ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً جليداً نهدياً نسيباً وسيطاً ، ثم تعطوه شفاً صارمة فيضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتوه تفرق دمه في القبائل فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولم يقولوا على حرب قومهم ، وإنما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العقل فتدونه لهم ، قال النجدي : لله در هذا الفتى هذا الرأي وإلا فلا شيء ، ففترقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر وأمر أن لا ينام^(١) على فراشه تلك الليلة فلم يبت موضعه بل يبت علياً في مضجعه .
رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه .

ثنا ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ،
(ح)^(٢) قال ابن إسحاق وحدثني السكبي عن باذام مولى أم هانئ عن ابن عباس فذكر معنى الحديث ، وزاد فيه : وأذن الله عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بالمدينة (الأنفال) يذكر نعمته عليه وبلاءه عنده (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك) الآية^(٣) .

(١) أفضل هذا الرسم لوضوحه ، وهو رأى أبي حيان للشهور .

(٢) إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر وجمعوا بينهما في متن واحد كتبوا عند التحويل من إسناد إلى إسناد (ح) ويقول القارئ إذا انتهى إليها (حأ) ويستمر في قراءة ما بعدها . كما في (قواعد التحديث لشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله) وتدريب الراوي ٢/٨٨ من الطبعة التي حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف رحمه الله .

(٣) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة في الميعاد الثالث عشر ، على مزلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي . كتبه عبد الرحمن البعلبي .

(سياق خروج النبي ﷺ)

إلى المدينة مهاجراً

قال عقيل : قال ابن شهاب وأخبرني عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعتل أبوي إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا وياطينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيماً ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة^(٢) قال أين تريد يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي ، قال : إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار ، فارجم فاعبد ربك ببلادك ، وارتحل ابن الدغنة مع أبي بكر فطاف في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أنخرجون رجلاً بكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وقالوا له : سر أبا بكر بعبد ربه في داره ، فليصل وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعان به ، فإننا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فقال ذلك لأبي بكر ، فلبث يعبد ربه ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز ، فيصل في فيه ويقرأ القرآن ، فيتصف^(٣) عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه ، وكان أبو بكر لا يكاد يملك دمعه حين يقرأ ، فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له : إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه

(١) في ضبطها خلاف (مشارق الأنوار للقاضي عياض) .

(٢) (القارة) بتخفيف الراء ، قبيلة تحذق الرمي .

(٣) أي يزدحم ، وهنا في (ع) اضطراب في النص .

في داره، وإنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً ببناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته^(١) فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك جوارك فإننا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلاء.

قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي^(٢) ذمتي فإني لأحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر: أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله.

والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين: قد أريت ذا هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين. وهما الحرتان^(٣). فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة.

وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، قال: هل ترجو بأبي أنت ذلك؟ قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمرة أربعة أشهر، فبينما نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهر قيل لأبي بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، أما والله إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء واستأذن، فأذن له

(١) في صحيح الإمام البخاري (فانهم) وفي الأصل (فأته) وكذلك في (دلائل النبوة للبيهقي).

(٢) في التتقى لابن لالا: (ترد على) وهو مخالف لما في الأصل وصحيح الإمام البخاري. (٣) الحرة: الأرض ذات الحجارة السود.

فدخل ، فقال لأبي بكر : أخرج من عندك ، قال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، فقال اخرج فقد أذنى في الخروج ، قال فخذ مني إحدى راحلتي قال باليمن ، قالت عائشة فجزتنيهما^(١) أحث الجهماز^(٢) فصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقصعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، وبذلك كانت تسمى ذات النطاقين^(٣) ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بنجار في جبل يقال له (ثور) فكفنا^(٤) فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لقرن ثقف ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصيح في قریش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يكيدون^(٥) به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بجز ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منعة ، ويرح عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل^(٦) منحتهما حتى ينق بهما عامر ابن فهيرة بفلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث ، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدئل هادياً خريتماً^(٧) ، قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على جاهليته ، فدفعا إليهما راحلتيهما ووعدها غار ثور ، فأتاها براحلتيهما صبيحة ثلاث ، فارتحلا ، وانطلق عامر بن فهيرة والدليل الدئلي فأخذ بهما في طريق الساحل . أخرجه البخارى .

عن عمر رضى الله عنه قال : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر ، خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلاً فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة

-
- (١) في ع : (فجزناهما) ، وكذلك في صحيح البخارى .
 (٢) من الحث وهو الاسراع ، (حاشية السندى على صحيح البخارى) .
 (٣) في صحيح البخارى (ذات النطاق) . (٤) في صحيح البخارى (فكفنا) .
 (٥) في الجامع الصحيح (يكتادان) (٦) الرسل هنا : اللبن .
 (٧) الخريت : الماهر بالهداية ، على ما في (مشارق الأنوار للقاضى عياض) وغيره .

أمامه ومرة خلفه يجرسه ، فشى رسول الله ﷺ ليلته حتى حفيت رجلاه ، فلما رأها أبو بكر حمله على كاهله حتى أتى به فم الغار ، وكان فيه خرق فيه حيات ، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذى رسول الله ﷺ فألقمه قدميه فجعلن يضر بنه ويلسعنه - الحيات والأفاعي - ودموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول (لا تحزن إن الله معنا) ، وأما يومه فلما ارتدت العرب قلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال : جبار في الجاهلية خوار في الإسلام ، بهم أتألفهم أشعر مفتعل أم يقول مفتري ! ، وذكر الحديث ، وهو منكر سكت عنه البيهقي ، وساقه من حديث يحيى ^(١) بن أبي طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي حدثني فرات بن السائب عن ميمون عن ضبة بن محصن عن عمر . وآفته من هذا الراسبي فإنه ليس بثقة مع كونه مجمولا ، ذكره الخطيب في تاريخه فغمره .

وقال الأسود بن عامر : ثنا إسرائيل عن الأسود عن جندب قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فأصاب يده حجر فقال :

إِنَّ أَنْتَ إِلَّا إِبْصَعٌ دَمِيَّةٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَتِيَّةٌ

الأسود هو ابن قيس سمع من جندب البجلي وأحتجابه في الصحيحين . وقال هام ثنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : كنت مع رسول الله ﷺ في الغار ، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصرناه ، فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون

(١) في نسخة دار الكتب (نجي) والصواب هنا (يحيى) وهناك (نجي) غير هذا ، أنظر (ميزان الاعتدال) .

النبي ﷺ ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ، ويجمعون لهم الجمل العظيم ، إلى أن قال فأجاز بهما الدليل أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من (عُسفان) ثم سلك في (أمّج) ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز (قديداً) ، ثم سلك في (الحرّار) ، ثم أجاز على (ثنية المرة) ^(١) ، ثم سلك (مدلجة لقف) ^(٢) ثم استبطن (مدلجة مجاح) ^(٣) ثم (بطن مَرّجح ذى العَصَوِين) ثم أجاز (القاحة) ثم هبط (المرج) ، ثم أجاز في (نَدِيَّة الغار) عن يمين رَكوبة ثم هبط (بطن ريم) ثم قدم (قُباء) من قبل العالية .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عون بن عمرو القيسي سمعت أبا مصعب السكي قال : أدركت المغيرة بن شعبة وأنس بن مالك وزيد بن أرقم فسمعتهم يتحدّثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فانسجت فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بقم الغار ، وأقبل فتيان قريش بعصبيهم وسيوفهم ، فجاء رجل ثم رجع إلى الباقيين فقال : رأيت حمامتين بقم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب : سر البراء فليعمله إلى رحلي ، فقال له عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما والمشركون يطلبونكما .

(١) قال في (الروض الأنف) : كذا وجدته تخفف الراء مقيداً .

(٢) في الأصل : (ثم سلك تقعا مدلجة ثقيف) والتصحيح من مقال للأستاذ حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية (في مجلة الوعي الإسلامي في المدينتين ٣٧/٣٨) .

(٣) في الأصل : (مدلجة محاج) والتصحيح من مقال الأستاذ حمد الجاسر .

قال : أدلجنا من مكة ليلا فأحيينا^(١) ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببعري هل أرى من ظل ناوى إليه ، فإذا صخرة فاتميت إليها ، فإذا بقية ظل لها فسويته ، ثم فرشت لرسول الله ﷺ فروة ، ثم قلت اضطجع يا رسول الله ، فاضطجع ، ثم ذهبت أنفض^(٢) ما حولي هل أرى من الطلب أحداً ، فإذا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذى أريد ، يعنى الظل ، فسألته لمن أنت^(٣) ؟ فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من ابن ؟ قال نعم ، قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ، فضرب إحداهما على الأخرى ، فحلب لى كشة^(٤) من لبن ، وقد رأت معى لرسول الله ﷺ إداوة^(٥) على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فأنتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل ، قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة ابن مالك بن جُعشم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال (لا تحزن إن الله معنا)^(٦) فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رحمين أو ثلاثة قلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت ، فقال ما يبكيك ؟ قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولسكنى إنما أبكى عليك ، فدعا عليه

(١) فى رواية (فأحيتنا) .

(٢) فى للتنقى لابن لللا : (أنظر ما حولى) ، وفى صحيح البخارى : (فانطلقت أنفض ما حوله فإذا أنا براع قد أقبل) .

(٣) فى للتنقى لابن لللا : (لمن الغنم) .

(٤) بكاف مضمومة ، يعنى قليلا .

(٥) فى الصحيح (إداوة من ماء) . (٦) سورة التوبة ، الآية ٤٠

رسول الله ﷺ فقال : « اللهم اكفناها بما شئت » ، فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها ، فوثب عنها ، ثم قال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعين على من ورأى من الطلب ، وهذه كنانتي نخذ منها سهماً ، فإنك ستمر يا بلى وغنمى بمكان كذا وكذا ، نخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لنا في إبلك وغنمك ، فدعا له ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً. أخرجاه من حديث زهير بن معاوية سمعت أبا إسحاق قال : سمعت البراء . وأخرج البخاري حديث إسرائيل عن عبد الله بن رجاء عنه .

وقال عقيل عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي أن أباه أخبره أنه سمع سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشَمُ يقول : جاءنا رسل كفار قريش يعملون في رسول الله وأبي بكر دية كل واحد منهما في قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس قومي بني مدلج إذ^(١) أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سُرَاقَةَ إني قد رأيت أنفك أسودة^(٢) بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سُرَاقَةَ فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك^(٣) رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا^(٤) ثم قلما لبثت في المجلس حتى قمت فدخلت بيتي ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي فتبهطها من وراء أكمة فتحبسها عليّ ، فأخذت رمحي وخرجت من ظهر البيت ، فخططت بزُجَّةِ الأرض وخفضت عالية

(١) (إذ) ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من الصحيح للبخاري ، ومن المنقح لابن لالا .

(٢) جمع سواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . (تاج العروس) .

(٣) في الأصل (ولكن) وكذلك في (المنقح) ، وفي صحيح البخاري

و (ع) : ولكنك .

(٤) في (ع) والأصل (باغين) بدل (بأعيننا) للذكورة في الصحيح .

الريح حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بي^(١) حتى إذا دنوت منهم
عثرت بي فرسى فخررت ، فعمت فأهويت بيدي إلى كنانتي واستخرجت منها
الأزلام ، فاستقسمت بها أضرمهم أو لا أضرمهم ، فخرج الذي أكره : لا أضرمهم ،
فركبت فرسى وعصيت الأزلام ، فرفعتها تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة
رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسى
في الأرض ، حتى بلغت^(٢) الركبتيين ، فخررت عنها ثم زجرتها فهضت فلم تسكد
تخرج يداها ، فاما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار^(٣) ساطع في السماء مثل
الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره « لا أضرمهم » فناديتهما بالأمان ،
فوقفا لي وركبت فرسى حتى جثمتها ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من
الحبس عنهما أنه سيظهر أمر^(٤) رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد
جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتهما أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد
والمناع فلم يرزآني شيئا ولم يسألاني^(٥) إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب
لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من آدم^(٦)
ثم مضى رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري .

وقال موسى بن عقبة نا ابن شهاب الزهري حدثني عبد الرحمن بن مالك

-
- (١) في هامش الأصل : التقريب ضرب من العدو .
 (٢) في الأصل و (ع) : بلغت . وفي الصحيح (بلغت) .
 (٣) في الرواية المشهورة (عثان) وهو الغبار .
 (٤) (أمر) غير موجودة في الأصل وغيره ، فاستدركنها من صحيح البخاري ،
 وفي الأصل ألفاظ أخرى تغاير ما ورد في الصحيح .
 (٥) في الأصل (فلم يرزؤوني شيئا ولم يسألني) والذي أنبته من نسخة الدار
 وصحيح البخاري
 (٦) بفتح الدال : جلد مدبوغ .

ابن جعشم المدلجى أن أباه أخبره أن أخاه سراقه بن جعشم أخبره ، ثم ساق الحديث ، وزاد فيه : وأخرجت سلاحى ثم لبست لأمتى ، وفيه : فكتب لى أبو بكر ، ثم ألقاه إلى فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى فتح الله مكة وفرغ رسول الله ﷺ من حنين خرجت لألقاه ومعى الكتاب ، فدخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار ، فطفقوا يقرعوننى بالرماح ويقولون إليك إليك ، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته أنظر إلى ساقه فى غرزه كأنها جارة^(١) فرفعت يدى بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك ، فقال يوم وفاء وبر أدن ، قال : فأسلمت ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ ، قال ابن شهاب سأله عن الضالة وشيء آخر ، قال فانصرفت وسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتى .

وقال البكائى عن ابن إسحاق حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتى نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقنوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك ؟ قلت : لا أدرى والله أين أبى ، فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطمنى على خدى لطمه طرح منها قرطى .

وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فانطلق به معه ، فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : والله إنى لأراه فجعمكم بماله مع نفسه ، قالت قلت : كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة من البيت كان أبى يضع فيها ماله ،

(١) الجارة : قلب النخلة ، شبه ساقه بها لبياضها ، (النهاية) .

ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقلت : ضع يدك على هذا المال ، فوضع
يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، في هذا بلاغ
لكم ، قالت : ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ .

وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جهم حدثه عن أبيه عن
عمه سراقه بن مالك بن جهم قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً
جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده ، قال : فبينما أنا جالس أقبل رجل منا فقال :
والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا على أنفاً ، إني لأراهم محمداً وأصحابه ، فأومأت
إليه يعني أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ،
قال : فكنت قليلاً ثم قت فدخلت بيتي ، فذكر نحو مائة دم .

قال وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت : فمكثنا ثلاث ليال ما ندرى
أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتفنى بأبيات
من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليقتبونه ، ويسمعون صوته ، حتى خرج من
أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيق حلاً^(١) خيمتي أم معبد^(٢)
ها نزلاً بالبر ثم ترؤحاً فأفلح من أمسى رفيقاً محمد
لبن بني كعب مكان فقاتهم ومقعداً للمؤمنين بمرصد

قالت : ففررنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة . قلت :
قد سقت خبر أم معبد بطوله في صفته ﷺ كما يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) في الرواية التي أوردتها المؤلف في باب السمائل النبوية (قال) بدل
(حلاً) وكذلك في (الدرر في اللغزى والسير للحافظ ابن عبد البر) وفيه ألفاظ
تخالف ما هنا . (٢) هي عاتكة بنت خالد الخزاعية .

وقال يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا عبد الرحمن بن الأصهباني قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق قال : خرجت مع النبي ﷺ من مكة فاتمهينا إلى حي من أحياء العرب ، فنظر النبي ﷺ إلى بيت منتحيا ، فقصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبدى الله إنما أنا امرأة وليس معى أحد ، فعليكما بمظيم الحى إن أردتم الترى ، قال فلم يجبهها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بعزله يسوقها ، فقالت له : يا بنى انطلق بهذه العنز والشفرة إليهما قتل : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجثنى بالقدح ، قال : إنها قد عزبت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح فشح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملى القدح ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجثنى بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي ﷺ ، قال فبقنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسميه «البارك» ، وكثر غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة ، فرأى أبو بكر فرآه ابنها فعرفه فقال : يا أمه إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت لا ، قال هو النبي ﷺ ، قالت : فأدخلنى عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاه . رواه محمد بن عمران بن أبي لبلى وأسد بن موسى عن يحيى ، وإسناده نظيف لكن منقطع بين أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

أوس بن عبد الله بن بريدة نا الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ كان يتفاهل ، وكانت قريش قد جعلت مائة من الإبل لمن يرد عليهم ، فركب بريدة فى سبعين من بنى سهم ، فلقى نبي الله ليلا فقال له : من أنت ؟ قال بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : برد أمرنا وصلاح ، ثم قال ومن ؟

قال من أسلم ، قال لأبي بكر : سلنا ، ثم قال : بمن ؟ قال : من بني سهم ، قال :
خرج سهمك . فأسلم بريدة والذين معه جميعاً ، فلما أصبحوا قال بريدة للنبي
ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فخل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى
بين يدي النبي ﷺ وقال يا نبي الله تنزل عليّ ، قال : إن ناقتي مأمورة . فسار
حتى وقفت على باب أبي أيوب فبركت . قلت : أوس متروك^(١) .

وقال الحافظ أبو الوليد الطيالسي ثنا عبيد الله بن إباد بن لقيط ثنا أبي عن
قيس بن النعمان قال : لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين مرا به عبد يرعى
غنماً فاستسقىاه اللبن ، فقال : ما عندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً حملت
أول الشاة وقد أخذت وما بقي لها لبن ، فقال : ادع بها ، فدعاها ، فاعتقلها
النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب
فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي بالله
من أنت فوالله مارأيت مثلك قط ؟ قال أتكنتم على حتى أخبرك ، قال نعم
قال : فإني محمد رسول الله ، فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ ، قال : إنهم
ليقولون ذلك ، قال فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ماجئت به حق ، وأنه لا يفعل
ما فعلت إلا نبي ، وأنا متبعك ، قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك
أني قد ظهرت فأتنا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فجدثني محمد بن جعفر بن الزبير

(١) في (التاريخ الكبير للإمام البخاري ١٧/٢/١) : أوس بن عبد الله
ابن بريدة بن حصيب للروزي « فيه نظر » . وفي (لسان الليزان للحافظ ابن حجر
٤٧٠/١) : قال الدارقطني متروك . وقال الساجي : منكر الحديث . وذكره
ابن حبان في الثقات وقال : كان من يخطيء . فأما للتناكير في روايته فإنما هي
من أخيه سهل .

عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قالوا : لما بلغنا نخرج رسول الله ﷺ من مكة كنا نخرج كل غداة فنجلس له بظاهر الحرة ، نأجأ إلى ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا ، حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء رسول الله ﷺ ، فرآه رجل من يهود ، فنادى : يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا ورسول الله ﷺ قد أناخ إلى ظل هو وأبو بكر ، والله ما ندري أيهما أسن ، هما في سن واحدة ، حتى رأينا أبا بكر يتحاذله عن الظل ، فعرفنا النبي ﷺ بذلك ، وقد قال قائل منهم : إن أبا بكر قام فأظل النبي ﷺ بردائه ، فعرفناه .

وقال محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي عبلة حدثني عقبة بن وسّاج عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قدم يعني المدينة وليس في أصحابه أشمط^(١) غير أبي بكر فلفقها بالحناء والكتم . أخرجه البخاري من حديث محمد بن حمير .

وقال شعبة أنبأنا أبو إسحاق سمعت البراء يقول : أول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ثم جاء رسول الله ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يسعون في الطرق يقولون (جاء رسول الله) فما قدم المدينة حتى تعلمت (سبح اسم ربك الأعلى)^(٢) في مثلها من المفصل . خ .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء في حديث الرجل قال أبو بكر :

(١) الأشمط : هو الذي خالط شعره الأسود بياض .

(٢) سورة الأعلى ، الآية ١

ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إني أنزل الليلة على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك ، وقدم الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت ، والغلمان والخدم يقولون : جاء رسول الله ، جاء رسول الله ﷺ .
الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر .
متفق عليه .

وقال هاشم بن القاسم ثنا سليمان - هو ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس قال : إني لأسعى في الغلمان يقولون (جاء محمد) وأسعى ولا أرى شيئا ثم يقولون (جاء محمد) فأسعى ، حتى جاء النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر فكمننا في بعض جدر المدينة ، ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار قال : فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار ، حتى انتهوا إليهما ، فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم ، فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يترأى بهن يقرن : أيهم هو أيهم هو ؟ قال : فما رأينا منظراً شديهاً به يومئذ . صحيح .

وقال الوليد بن محمد الموقري وغيره عن الزهري قال : فأخبرني عروة أن الزبير كان في ركب تجار بالشام ، فتمقلوا إلى مكة فعارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بتياب بياض ، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا يذدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم نحر الظهيرة^(١) فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره ، فلما أورا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطماً من أطامهم لشأنه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين^(٢) يزول بهم السراب

(١) هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر .

(٢) أي عليهم الثياب البيض ، ويحتمل أن يريد متعجلين ، يقال : بانض أي

متعجل ، على ما في (إرشاد الساري) .

فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون ،
فثار المسلمون إلى السلاح فاقفوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فمدل بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف
من الأنصار ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر
يذكر الناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ، فطفق من جاء من
الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول
الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برادته ، فعرفوا رسول الله عند ذلك ،
فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة .

وأسس المسجد الذى أسس على التقوى فصلى فيه ، ثم ركب راحلته فسار
فشى معه الناس ، حتى بركت بالمدينة عند مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلى
فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً^(١) للتمر لسهل وسهيل ، غلامين
يتيمين أخوين فى حجر أسعد بن زرارة من بنى النجار ، فقال حين بركت به
راحلته : « هذا إن شاء الله المنزل » ثم دعا الغلامين فساومهما المرید ليتخذة
مسجداً فقالا : بل نهبه لك ، فأبى حتى ابتاعه وبناه .

وقال عبد الوارث بن سعيد وغيره ثنا أبو التياح عن أنس قال : لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى هاو المدينة فى بنى عمرو بن عوف ،
فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملائكة بنى النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم ،
فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر ردفه ، وملائكة بنى النجار حوله ،
حتى ألقى بفناء أبي أيوب . متفق عليه .

وقال عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(١) للربد : هو الوضع الذى يجعل فيه التمر ليجف .

لما دخل النبي ﷺ المدينة مر على عبد الله بن أبي وهو جالس على ظهر الطريق، فوقف عليه رسول الله ﷺ ينتظر أن يدعوهُ إلى المنزل، وهو يومئذ سيد أهل المدينة في أنفسهم، فقال عبد الله: أنظر الذين دعوك فأترهم، فصد إلى سعد بن خيشمة فنزل عليه في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال، واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلى فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أسس على التقوى والرضوان.

ثم إنه ركب يوم الجمعة فر على بني سالم فجمع فيهم، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة واستقبل بيت المقدس، فلما أبصرته اليهود صلى إلى (١) قبلتهم طمعوا فيه للذي يجدونه مكتوباً عندهم، ثم ارتحل فاجتمعت له الأنصار يعظمون دين الله بذلك، يمشون حول ناقة النبي ﷺ، لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة، فقال: خلوا سبيل الناقة، فإنما أنزل حيث أنزلني الله، حتى انتهى إلى دار أبي أيوب في بني غنم فبركت على الباب، فنزل ثم دخل دار أبي أيوب فنزل عليه حتى ابتمى مسجده ومسكنه في بني غنم، وكان المسجد موضعاً للتمر لابن أخى أسعد بن زرارة، فأعطاه النبي ﷺ وأعطى ابنه أخيه مكانه نخلا له في بني بياضة، فقالوا نمطية النبي ﷺ لا نأخذ له ثمناً، وبني النبي ﷺ لحزة ولعلى ولجعفر، وهم بأرض الحبشة، وجعل مسكنهم في مسكنه، وجعل أبوابهم في المسجد مع بابه، ثم إنه بدا له فصرف باب حمزة وجعفر. كذا قال: وهم بأرض الحبشة، وإنما كان على بمكة. رواه ابن عائد عن محمد بن شعيب عنه.

وقال موسى بن عقبة: لما دنا النبي ﷺ وأبو بكر من المدينة وقدم

(١) (إلى) ساقطة من الأصل فاستدركتها من (ع) وللمنتقى لابن اللالا.

طلحة بن عبيد الله من الشام خرج طلحة عامداً إلى مكة لما ذكر له النبي ﷺ وأبو بكر ، خرج إما متلقياً لها وإما عامداً عمده بمكة ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام فلما لقيه أعطاه الثياب فلبس النبي ﷺ وأبو بكر منها^(١) .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن يزيد عن أبي البداح بن عاصم بن عدى عن أبيه : قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقام بالمدينة عشر سنين .

وقال ابن إسحاق : المعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، قال : ومنهم من يقول لثلاثين مضتاً منه . رواه يونس وغيره عن ابن إسحاق .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم أخبرني بعض قومي قال : قدم النبي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقباء بقية يومه وثلاثة أيام ، وخرج يوم الجمعة على ناقته القصواء . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمانى عشرة ليلة . وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : مكث النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . متفق عليه .

وقال سفيان بن عيينة ثنا يحيى بن سميد الأنصارى عن مجوز لهم قالت :

(١) تقدم أن الزبير كسا النبي ﷺ وأبا بكر ، وفي (إرشاد السارى) : كل من الزبير وطلحة كساها .

رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة أبي^(١) قيس الأنصاري، وكان يروى هذه الأبيات :

نوى في قريش يضع عشرة حجة^(٢) يذكر لو ألقى^(٣) صديقاً مؤاتيا
 ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
 فلما أنانا واطمأنت به النوى وأصبح مسروراً بطيبة راضيا
 وأصبح ما يحنى ظلامه ظالم بعيد ولا يخشى من الناس باغيا^(٣)
 بذلنا له الأموال من جُل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
 فعادى الذي عادى من الناس كلهم جميعاً وإن كان الحبيب المواسيا
 ونعلم أن الله لا شيء غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا

وقال عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله شاب لا يعرف - يريد دخول الشيب في لحيته دونه لا في السن - قال أنس : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا رجل يهديني السبيل ، فيحسب الحاسب أنه يعني الطريق وإنما يعني طريق الخير . فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا نبي الله هذا فارس قد لحق

(١) في الأصل و (ع) وللتقى لابن الملا (بن) بدل (أبي) للوجوده في تاريخ الطبري (٣٨٥/٢) والاكتفاء للاكلاعي ، وصرمة هو ابن أبي أنس أخى بنى عدى بن النجار .

(٢) كذا ، بالأصل و (ع) وللتقى لابن الملا ، ودلائل النبوة للبيهقي . وفي تاريخ الطبري والسيرة لابن هشام (يلقى) .

(٣) كذا في نسخة دار الكتب ، وفي الأصل وغيره من النسخ (راعيًا) وعند الطبري (نائيا) . وعند الطبري وغيره ألفاظ في القطوعة تختلف مما هنا ، مع زيادة . وهي من شعر صرمة المذكور .

بنا ، فقال : اللهم اصصره ، فصرعه فرسه ، ثم قامت تمحوم . فقال : يا نبي الله مرني بما شئت ، قال : تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهد أهل النبي وآخر النهار مسلحة^(١) له فنزل النبي ﷺ جانب الحره ، وأرسل إلى الأنصار فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وأبى بكر فسلموا عليهما فقالوا : إركبا آمنين مطاعين ، فركبا وحفوا حولها بالسلاح ، فقيل في المدينة (جاء رسول الله جاء رسول الله ﷺ) وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت أبي أيوب ، قال : فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترق^(٢) لهم منه ، فمجل أن يضع التي يخترق فيها فجاءه وهي معه ، فسمع من نبي الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله فقال نبي الله ﷺ : أي بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله هذه داري ، قال اذهب فهي لنا مقيلا ، فذهب فيها لها مقيلا ، ثم جاء فقال : يا نبي الله قد هيات لسا مقيلا ، قال قوما على بركة الله قميلا .

فلما جاء نبي الله جاء عبد الله بن سلام^(٣) فقال : أشهد أنك رسول الله حقا ، وأنت جئت بحق ، ولقد علمت يهود أنى سيدهم وأعلمهم . وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

وقد تقدم من سيرته ﷺ ومغازيه في العشر السنين^(٤) التي لبث فيها بالمدينة

(١) أي يدفع عنه الأذى ، بمنابة السلاح .

(٢) أي يخترق .

(٣) بتخفيف اللام . قال السهيلي في الروض : (ولا يوجد من اسمه «سلام» بالتخفيف في المسلمين ، وإنما هو في اليهود) . وينقض كلام السهيلي ما ورد بالتخفيف في (تبصير المنتبه لابن حجر) وتدريب الراوي ٢/٢٩٨ من الطبعة التي حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد العاطف رحمه الله .

(٤) في الأصل وغيره (العشر سنين) وهو وهم .

مافيه معنى إن شاء الله تعالى (١) .

(فصل في معجزاته ﷺ)

سوى مامضى في غضون المغازى (٢)

قال حاتم بن إسماعيل عن يعقوب بن مجاهد أبي خَزْرَةَ عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم في هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليَسر صاحب النبي ﷺ ومعه غلام له . فذكر الحديث ، ثم قال : حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده

(١) هنا في حاشية الأصل : من شاء من الإخوان أن يفرد الترجمة النبوية ، فليكتب إذا وصل إلى هنا جميع ماتقدم من كتابنا (تاريخ الاسلام) في السفر الأول بلا بد (كذا) فليفعل فإن ذلك حسن ، ثم يكتب بعد ذلك (فصل في معجزاته) إلى آخر الترجمة النبوية .

وهنا في حاشية الأصل أيضاً : بلغت قراءة خليل بن أيك طى مؤلفه فسمع الله في مدته ، فى اليعاد السابع . ومعه صدر الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر الشكرى الحنفى .

(٢) مجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شىء كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة على ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الأحاد، مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجمل الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والأخبار، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظرى لما كان مستبعداً . وهو أنه لا سرية أزرواة الأخبار فى كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار فى الجملة ، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوى فيها حكاة من ذلك ولا الإنكار =

فقال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أبيض^(١) فذهب النبي ﷺ يقضى حاجته وانبعثه بإداوة من ماء فنظر النبي ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى ، فانطلق النبي ﷺ إلى إحداها فأخذ بفصن من أغصانها فقال : انقادى على يأذن الله ، فانقادت معه كالعبر المحشوش^(٢) الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بفصن من أغصانها فقال : انقادى على يأذن الله ، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالنصف^(٣) فيما بينهما لأمَ بينهما فقال : التما على يأذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر^(٤) مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربى - يعنى فيبتعد - فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفته فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة غصناً فأقبل بهما حتى إذا قت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك ، قال : فقامت فأخذت حجراً

== عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بمضمهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئاً من ذلك فإنما هو من جهة توقف فى صدق الراوى أو تهمته بكذب ، أو توقف فى ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن فى الروى . (من فتح البارى للمحافظ ابن حجر ٥٨٢/٦ - المطبعة السلفية) .

(١) أى واسع .

(٢) هو الذى جعل فى أنفه الحشاش الذى يشد به الزمام .

(٣) أى وسط الطريق (كما فى شرح الشفا) وفى حاشية الأصل : نصف الطريق .

(٤) أى أعدو وأجرى . وفى للنتقى لابن الملا (فصرت أنا آخر) بدل

(فخرجت أحضر) وهو يقاير ما فى المصادر .

فكسرتة وجسرتة فانذاق^(١) لى ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما ، حتى إذا قمت مقام النبي ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يا رسول الله فممّ ذلك ؟ قال : إلى مرزب بقبرين يعذبان فأحيت بشفاعتي أن يرفقه عنهما مادام الفصنان رطبين .

ثم ذكر حديثاً طويلاً وفيه إعواز الناس الماء وأنه أتاه يسير ماء فوضع يده فيه في قصعة ، قال : فرأيت الماء يتفور من بين أصابعه ، فاستمتى منه الناس حتى رويوا . أخرجه مسلم .

وقال الأعمش وغيره عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ حضرت الصلاة وليس معنا ماء إلا يسير فدعا بماء ، فصبه في صحفة ، ووضع كفه فيه ، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه ، فأقبل الناس فتوضؤوا وشربوا ، قال الأعمش : فحدثت به سالم بن أبي الجعد فقال : حدثني جابر فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال خمس عشرة مائة . أخرجه (خ) .

وقال عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في تور من ماء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العميون ، فقال : خذوا باسم الله ، فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة ألف لكفانا ، قلت : كم كنتم ؟ قال ألفاً وخمسمائة . صحيح .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن

(١) في حاشية الأصل : انذلق : صار له حد . وجسرتة - بحيم - فلقته . وفي النهاية لابن الأثير في (باب الحاء) : جسرتة ، يريد غصناً من أغصان الشجرة ، أى قشره بالحجر ، فانذلق : أى صار له حد يقطع .

النبى ﷺ كان على الحجون لما آذاه المشركون فقال : اللهم أرني اليوم آية لأبالي من كذبتى بعدها ، قال فأمر فنادى شجرة فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ثم أمرها فرجعت .

وروى الأعمش نحوه عن أبي سفيان عن أنس ، وروى المبارك بن فضالة نحوه من الحسن مرسلًا . وقال عبد الله بن عمر بن أبان ثنا محمد بن فضيل^(١) عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال : أين تريد؟ قال الأعرابي إلى أهلى ، قال : هل لك إلى خير؟ قال : ما هو؟ قال تسلم ، قال : هل من شاهد؟ قال : هذه الشجرة^(٢) ، فدعاها فأقبلت تخد الأرض خدًا ، فقامت بين يديه فاستشهدها^(٣) ثلاثًا فشهدت له كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يبعونى أنك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك . غريب جداً وإسناده جيد . أخرجه الدارمى فى مسنده عن محمد بن طريف عن ابن فضيل .

وقال شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس : جاء أعرابي إلى النبى ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله؟ قال أرأيت لو دعوت هذا النخل من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله؟ قال نعم ، فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقر^(٤) حتى آتى النبى ﷺ ، ثم قال له ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن . رواه

(١) فى اللنتقى لابن لللا : (فضل) وهو تصحيف ، والتحقق من سنن الدارمى والأصل وغيرها .

(٢) فى سنن الدارمى (هذه السلمة) . وهو شجر معروف ، ورقه القرظ الذى يدبغ به . كما فى النهاية .

(٣) فى الأصل وغيره (فاستشهد) والتصحيح من (سنن الدارمى ١/١٠) من الطبعة التى طبعت بعناية الأستاذ محمد أحمد دهمان .

(٤) أى يقفز .

البخارى فى تاريخه من محمد بن سعيد بن الأصهبانى عنه .

وقال يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرج النبى ﷺ لحاجته وتبعته بالإداوة فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال : « انطلق قتل لهذه الشجرة الحقى بصاحبك حتى أجلس خلفها » فقامت فرجعت حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفها حتى قضى حاجته ، ثم رجعتا .

وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال : أتى النبى ﷺ رجل من بنى عامر فقال : إني أطب الناس فإن كان بك جنون داويتك ، فقال : أحب أن أريك آية ؟ قال نعم ، قال فادع ذاك العذق ، فدعاه فجاءه ينقر على ذنبه حتى قام بين يديه ثم قال ارجع فرجع ، فقال : يا عامر ما رأيت رجلا أسحر من هذا .

أخبرنا عمر بن محمد وغيره قالوا أنا عبد الله بن عمر أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الرحمن بن محمد الداودى أنا عبد الله بن حويه أنا عيسى بن عمر ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بسمرفند أنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع النبى ﷺ فى سفر وكان لا يأتى البراز حتى يتغيب فلا يرى ، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم ، فقال : يا جابر اجعل فى إداوتك ماء ثم انطلق بنا ، قال : فانطلقنا حتى لانرى ، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع ، فقال : انطلق إلى هذه الشجرة قتل : يقول لك : الحقى بصاحبك حتى أجلس^(١) خلفكما ، فرجعت إليها فجلس رسول الله ﷺ خلفهما ثم رجعتا إلى مكانهما ، فركبنا مع رسول الله ﷺ وهو بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبى فقالت : يا رسول الله إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات . فتناوله فجعله بينه وبين مقدم الرجل

(١) فى المنتقى لابن لللا : (يجلس) .

ثم قال اخس^(١) عدو الله أنا رسول الله اخس عدو الله أنا رسول الله ، ثلاثاً ، ثم دفعه إليها ، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان ، فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعهما كبشان تسوقهما ، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي ، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليهِ بعد ، فقال : خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر .

قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فإذا جمل ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً ، فجلس رسول الله ﷺ وقال على الناس من صاحب الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ، قالوا : استقيننا^(٢) عليه منذ عشرين سنة ، وكانت له شحيمة فأردنا أن ننجره فنقسمه بين غلماننا فأنفلت منا ، قال : بيمونيهِ ، قالوا هو لك يا رسول الله . قال أما لي فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، فقال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم ، قال : لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن .

رواه يونس بن بكير عن إسماعيل ، وعنده : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، وهو أصح .

وقد رواه بمعناه يونس بن بكير ووكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع النبي ﷺ فرأيت منه أشياء : نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الأشياءتين^(٣) فقل : إن رسول الله يقول

(١) كذا في الأصل . وأصله (اخساً) كما ورد في بعض الروايات ، قلبت المعزة ألفاً ، ثم حذفت ، لأن فعل الأمر يبنى على حذف حرف العلة . وفي نسخة دلو الكتب للصربية (احبس) ، والتصحيح من للراجع المشهورة و (حجة الله على العالمين للعارف الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله) .

(٢) أي استقيننا .

(٣) أي النخلتين الصغيرتين .

لكما أن تجتمعا . وذكر الحديث. مُرَّةٌ هو ابن أبي مُرَّة. وقد رواه وكيع مرة^(١) فقال فيه : عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ عجباً . الحديث . قال البخارى إنما هو عن يعلى نفسه . قلت: ورواه البيهقي من وجهين من حديث عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص ومن حديث عمر بن عبد الله بن يعلى عن أبيه ، كلاهما عن يعلى نفسه .

وقال مهدي بن ميهون أنبا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرَّ إلىَّ حديثاً لا أحدث به أحداً ، وكان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش^(٢) نخل ، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه ، فاتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه^(٣) فمكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لى ، فقال : ألا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكاً إلى أنك تجيئه وتذئبه^(٤) . أخرج مسلم منه إلى قوله « حائش نخل » ، وباقيه على شرط مسلم .

وقال إسماعيل بن جعفر ثنا عمرو بن أبي عمرو عن رجل من بني سلمة - ثقة - عن جابر بن عبد الله أن ناضحاً لبعض بني سلمة اغتلم ، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله ، فانطلق إلى النبي ﷺ فاشتكى ذلك إليه فقال النبي ﷺ

(١) في الأصل و (ع) « رواه وكيع مرة » ولعل (مرة) مقحمة دخيلة .

(٢) الحائش : النخل للنتف .

(٣) ذفري البعير : أصل أذنه .

(٤) في الأصل و (ع) : تذييه . والله حيح من النهاية حيث قال مؤلفها :

أى تسكده وتعبه .

انطلق ، وذهب النبي ﷺ معه ، فلما بلغ باب النخل قال : يا رسول الله لاتدخل ، قال : ادخلوا لا بأس عليكم ، فلما رآه الجمل أقبل يمشى واضعاً رأسه حتى قام بين يديه ، فسجد ، فقال النبي ﷺ : انثوا جملكم فاخطموه وارجلوه ، ففعلوا وقالوا : سجد لك يا رسول الله حين رآك ، قال : لاتقولوا ذلك لى لاتقولوا ما لم أبلغ ، فلمعروى ما سجد لى ولاكن سخره الله لى .

وقال عفان نا حماد بن سلمة سمعت شيخنا من قيس يحدث عن أبيه قال : جاء النبي ﷺ وعندنا بكرة صعبة لا تقدر عليها ، فدنا منها النبي ﷺ فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب . وفي الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى تفرد به فائد أبو الوراق وهو ضعيف . وحديث لجابر آخر تفرد به الأجلح عن النبيال ابن حرمة عنه . أخرجه الدارمى وغيره .

وقال بونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن عائشة قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء . فإذا جاء رسول الله ﷺ ربيض فلم يترمرم^(١) مادام رسول الله ﷺ فى البيت . صحيح .

وقال أبو داود الطيالسى ثنا السعوى عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فدخل رجل غيضة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رأس النبي ﷺ وأصعابه فقال : أيكم نجح هذه ، فقال رجل : أنا أخذت بيضتها . فقال : رده رده رحمة لها . عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

وقال أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفارى ثنا على بن قادم أنا أبو العلاء خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سعيد قال : مر رسول الله صلى الله عليه

(١) أى سكن ولم يتحرك ، هل مافى (النهاية) .

وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله حلني حتى أذهب فأرضع خشتي ثم أرجع فتربطني ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيد قوم وربيطة قوم ، قال فأخذ عليها فحلفت له فخلها فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استوهبها منهم ، فوهبها له ، فخلها ثم قال : لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميئاً أبداً . على وأبو العلاء صدوقان ، وعطية فيه ضعف . وقد روى نحوه عن زيد بن أرقم .

وقال القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة^(١) عن أبي سعيد الخدري قال : بينما راع يرعى بالحرّة إذ عرض ذئب لشاة ، فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة ، فألقى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي : ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ ، فقال الراعي : العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس ! فقال الذئب : ألا أحدثك بأعجب مني : رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأبناء ما قد سبق ، فساق الراعي شاة حتى أتى المدينة فزواها زاوية ، ثم دخل على النبي ﷺ فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال للراعي : قم فأخبرهم ، قال : فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعي ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شريك نعله وعذبة سوطه ويخبره نخذه بما أحدث أهله بعده . أخرجه الترمذي وقال : صحيح غريب^(٢) .

(١) في الأصل مهمة من النقط . والتصحيح من (تهذيب التهذيب) وغيره . وفي نسخة دار الكتب (أبي بصرة) وهو تصحيف .

(٢) الحديث الغريب : هو الذي ينفرد راو من روايته في طبقة من الرواة فإذا كان الراوي للنفرد ثقة كان الحديث صحيحاً كما وقع في الجامع الصحيح للبخاري في نحو مائتي حديث . وإن كان الراوي ضعيفاً كان الحديث ضعيفاً ، وإن كان الراوي مختلطاً فالحديث واه كما وقع في حديث الأوعال في سنن الترمذي ، قال : غريب . وهو واه . (من إملأه الشيخ الكوثري رحمه الله) .

وقال عبد الحميد بن بهرام ومقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن
أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري نحوه ، وهو حديث حسن صحيح الإسناد .

وقال سفيان بن حمزة ثنا عبد الله بن همام الأسدي عن ربيعة بن أوس عن
أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان في غنم له فكلمه الذئب فأتى النبي
ﷺ فأسلم . قال البخاري : ليس إسناداه بالقوى .

وقال يوسف بن عدي ثنا جعفر بن جسر^(١) أخبرني أبي ثنا عبد الرحمن
ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله
ﷺ في غنم له إذ جاء الذئب فأخذ شاة ، ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ،
فقال له الذئب : أما تتقى الله أن تمنني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني . وذكر
الحديث .

وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ
ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . (خ) .

وقال قريش بن أنس ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل قال :
سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيتُه : كنت رجلاً أتبع
خلوات النبي ﷺ فرأيتُه وحده جلست فجاء أبو بكر فسلم وجلس ثم جاء عمر ثم
عثمان ، وبين يدي النبي ﷺ سبع حصيات ، فأخذهن فوضعهن في كفه
فسبحن حتى سمعت لمن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن . ثم أخذهن
فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن^(٢) ، ثم وضعهن في يد عمر

(١) في نسخة دار الكتب (حشر) وهو تصحيف ، على ما في الأصل
وتاريخ البخاري (٢٤٥/٢/١) .

(٢) هنا خرم في نسخة دار الكتب يزيد على السطر قليلاً .

فسبعن ، ثم وضعهن في يد عثمان فسبعن ، ثم وضعهن نخرسن ، فقال رسول الله ﷺ : هذه خلافة النبوة .

صالح لم يكن حافظاً والمخفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالبصرة ذكر له ، فذكر هذا الحديث عن أبي ذر .

ويروى مثله عن جبير بن نفير وعن عاصم بن حمود عن أبي ذر . وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين .

وقال عبد الواحد بن أيمن حدثني أبي عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى (١) شجرة أو إلى نخلة ، فتيل له : ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجمعوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ، فنزل فضمها إليه ، كانت تئن أنين الصبي الذي يسكن (٢) قال : كانت تبيكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها . (خ) . ورواه جماعة عن جابر .

وقال أبو حفص بن الملاء المازني - واسمه عمر - عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يخاطب إلى جذع ، فلما وضع له المنبر حن إليه حتى أتاه فمسحه فسكن . أخرجه البخاري عن ابن مثنى عن يحيى بن كثير منه ، وهو من غرائب الصحيح .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه : كان

(١) هنا في نسخة دار الكتب كلمة مقحمة على النص ، وهي (جذع) .
 (٢) كذا بالنون في صحيح البخاري وغيره ، وهو بضم الياء مبنياً للمفعول من التسكين . وفي الأصل (يسكن) .

النبي ﷺ يصلي إلى جذع ويخطب إليه فصنع لرسول الله ﷺ المنبر ، فلما جاوز النبي ﷺ ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي فكان عنده في بيته حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً . روى من وجهين عن ابن عقيل .

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: هل ترون قبلي ها هنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم إنى لأراكم وراء ظهري . متفق عليه . قال الشافعي : هذه كرامة من الله أبانه بهامن خلقه .

وقال المختار بن قنقل عن أنس نحوه ، وفيه : فإني أراكم من أمامي ومن خلفي ، وإيم الذي نفسى بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قايلا ولبكيتم كثيرا ، قالوا يا رسول الله : وما رأيتم ؟ قال رأيت الجنة والنار . أخرجه مسلم .

وقال بشر بن بكر ثنا الأوزاعي عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت : دخل على النبي ﷺ وأنا مسترة بقرام^(١) فيه صورة فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله .

قال الأوزاعي : قالت عائشة : أتاني رسول الله ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فأذهب الله . وهذه الزيادة منقطة .

وقال عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أراعها ، فأتى عليّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فقال : يا غلام

(١) القرام : لستر من صوف ، ذي ألوان ، فيه نقوش . على ما في (النهاية والقاموس المحيط) .

هل عندك لبن؟ قلت نعم ولكن مؤتمن، قال فأتيت بشاة لم ينز عليها الفحل، فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها رسول الله ﷺ ثم دعا ومسح ضرعها حتى أنزلت، فاحتلب في صحفة وسقى أبا بكر وشرب بعده، ثم قال للضرع: اقلص فقلص فعاد كما كان، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علمتني من هذا القول، فمسح رأسي وقال: إنك غلام معلم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر. إسناده حسن قوى .

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: قال أبو طلحة لأُم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفته فيه، ودسته تحت ثوبي، وأرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فوجده جالساً في المسجد ومعه الناس فقامت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا، قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس^(١) وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل معه حتى دخل فقال رسول الله ﷺ: هلمي ما عندك يا أم سليم، فأنت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصرت عليه أم سليم عسكة^(٢) لها فأدمته، ثم قال في رسول الله

(١) « بالناس » ساقطة من الأصل، فاستدركتها من الجامع الصحيح. وفي ع: (واصحابه) بدل (بالناس)، وليست موجودة في الموطأ رواية محمد بن الحسن ص ٣١٦ وموجودة في المنصفي لابن عبد البر (ص ١٧)

(٢) العسكة بضم العين وتشديد الكاف: إناء من جلد يجعل فيه السم غالباً (فتح الباري ٥٩٠/٦)

ﷺ ماشاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، فأكل القوم وشبعوا^(١) ، وهم سبعون أو ثمانون رجلا . متفق عليه . وقد مر مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر .

وقال سليمان التيمي عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة ، فيها طعام ، فتعاقبوا إلى الظهر منذ غدوة ، يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمره : هل كانت تمد^(٢) ؟ قال فن أيش^(٣) تعجب ؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا ، وأشار إلى السماء ، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء . هذا حديث صحيح^(٤) .

وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى النبي ﷺ بهدية فقال : لمن أنت ؟ قال لتوم ، قال : فاطلب إليهم أن يكاتبوك ، قال : فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم ، قال فجاء النبي ﷺ ففرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة فقال النبي ﷺ : من غرسها ؟ قالوا عمر ، ففرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها . رواه ثقات .

(١) يختصر المؤلف الحديث ولا يورده كاملا ، ويورد بعضه بالمعنى .

(٢) يعنى بطعام ، كما فى (الوفا بحقوق المصطفى ١/٢٨٠) .

(٣) بمعنى (أى شئ) خفف منه ، نص عليه ابن السيد فى شرح أدب الكاتب ، وصرحوا بأنه سمع من العرب . وذهب بعضهم إلى أنه مولد . كما فى (شفاء الغليل للحنفاجى)

(٤) رواه أحمد والترمذى والنسائى . كما فى (فتح البارى ٦/٦٠٠)

أخبرنا ابن أبي عمر وابن أبي الخيزر كتاباً عن محمد بن أحمد وجماعة أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنها ابن ربيعة أنا الطبراني ثنا الوليد بن حماد الرملي ثنا عبد الله بن الفضل حدثني أبي عن أبيه عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعتها إلى يوم أحد^(١) فرميت بها بين يديه حتى اندقت عن سببها^(٢) ، ولم أزل عن مقامى نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهى ، كما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسى لأنى وجهه ، فكان آخر سهم ندرت منه حدقتى على خدى ، وافترق الجمع ، فأخذت حدقتى بكفى فسمعيت بها إلى رسول الله ﷺ فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال : « اللهم إن قتادة فدئ وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدّها نظراً » ، فكانت أحد عينيه نظراً . حديث غريب ، وروى من وجه آخر ذكرناه .

وقال حماد بن زيد ثنا المهاجر مولى آل أبي بكرة عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ بتعرات فقلت ادع لى فيهن بالبركة ، قال : فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال : « خذهن فاجعلهن فى مزود فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك نخذ ولا تنثرهن نثراً » قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً فى سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقاً بمحموى لا يفارق حموى ، فلما قتل عثمان انتقطع . أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب . وروى فى جزء الحفار من حديث أبي هريرة وفيه : فأخذت منه خمسين

(١) قول الحافظ الذهبي هذا الذى يؤيد قول الحافظ ابن عبد البر فى (الاستيعاب) يبطل ما يفايره من الروايات الأخرى .
 (٢) السية : ما عطف من طرفى القوس ، وفى نسخة دار الكتب (سنتها) وفى ع (سنيها) وكلاهما تصحيف . أنظر (المخصص لابن سيده)

وسقأ في سبيل الله ، وكان معاقاً خلف رحلى فوقع في زمان عثمان فذهب . وله طريق أخرى غريبة .

وقال معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطمعه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن صيغاه حتى كاله ، فأتى رسول الله ﷺ فقال له : لو لم تكله لأكلمت منه ولقام لكم (١) .

وكانت أم مالك تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمناً ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم ، وليس عندهم شيء ، فتممد إلى الذي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ ، فتجد فيه سمناً ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته ، فأنت رسول الله ﷺ ، فقال أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتها ما زال قائماً . أخرجه مسلم .

وقال طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فنفتت أزواد القوم ، حتى هم أحدهم بنحر بعض حائلهم ، فقال عمر : يا رسول الله لو جمعت ما بقي من الأزواد فدعوت الله عليها ، ففعل فجاء ذو البر بيرة وذو التمر بتمره فدعا حتى إنهم ملئوا أزوادهم ، ، فقال عند ذلك : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا ياتى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » . أخرجه مسلم .

وروى نحوه وأطول منه المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ، وزاد : فابقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال :

(١) هكذا في صحيح مسلم ، وفي الأصل (وأقام لكم) ، ولعله من تصحيف السمع الذي يقع عند الإملاء .

أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله لا ياتى الله عبد مؤمن بها إلا حجب عن النار . رواه الأوزاعي عنه .

وقال سلم بن زبير سمعت أبا رجاء العطارى يقول : ثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير فأدجوا ليلتهم ، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا^(١) فقلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ أبو بكر فاستيقظ عمر بعده ، فقام أبو بكر عند رأسه ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته حتى يستيقظ النبي ﷺ ، فلما استيقظ والشمس قد بزغت قال : ارتحلوا ، فصار بنا حتى ابيضت الشمس فنزل فصلى بنا ، واعتزل رجل فلم يصل ، فلما انصرف قال : يا فلان ما منعك أن تصلى معنا ؟ قال أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى وجعلنى رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه أطلب الماء ، وكنا قد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين^(٢) ، قلنا لها أين الماء ؟ قالت : أيها^(٣) قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، قلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها رسول الله ﷺ فحدثته أنها مؤتمة^(٤) فأمر بمزادتيها فتح^(٥) في العزلاوين^(٦) العلياوين فشر بنا عطاشاً

(١) التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة .

(٢) المزادة بفتح لاء والزاي : قرينة كبيرة ، يزداد فيها جلد . كما في

(فتح البارى) .

(٣) كذا في الأصل و (ع) ونسخة دار الكتب . وهى لغة فى (هيئات)

وفى «متن البخارى» الذى فى فتح البارى وفى طبعة دار إحياء الكتب العربية

(إنه لاماء) .

(٤) ذات أيتام .

(٥) فى الصحيح للبخارى (فسح) بدلا ، (مج) لى فى الأصل .

(٦) تشبیه عزلاء : فم القرية .

أربعين رجلاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وكل إداوة .

[وغسلنا صاحبنا ، وهي تسكاد تضرّج^(١) من الماء^(٢)] ثم قال لنا هاتوا ما عندكم ، فجمعنا لها من السكسر والترحتى صر لها صرة ، فقال اذهبي فأطعمي عيالك ، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك شيئاً ، فلما أتت أهلها قالت لقد أتيت أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذلك الصرم^(٣) بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . اتفقا عليه .

وقال حماد بن سلمة وغيره عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إن لا تدركوا الماء تمعشوا ، فانطلق سرعان الناس تريد الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة ، فالت به راحلته فنعس ، قال فما فدعتمه فادعم لومال فدعتمه فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينقلب ، فدعتمه فانتبه ، فقال : من الرجل ؟ قلت أبو قتادة ، فقال : حفظك الله بما حفظت به رسول الله ، ثم قال : لو عرّسنا ، فما إلى شجرة فنزل فقال : أنظر هل ترى أحداً ؟ فقلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، قال : فمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ وسار وسرنا هنية ثم نزلنا فقال : أمعكم ماء ؟ قلت نعم مياضة فيها شيء من ماء ، قال فأتني بها ، فتوضؤوا وبقى في المياضة جرعة فقال : ازدهريها^(٤) يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها شأن ، ثم أذن بلال فصلى الركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر ، ثم ركب وركبنا ، فقال بعض لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم

(١) أي تنشق .

(٢) ما بين المعوقين هو ما في الأصل و (ع) وغيرهما . وفي موضعه في صحيح البخاري : (غير أنه لم نسق بعيراً وهي تسكاد تنض من الماء) .

(٣) هم النفر ينزلون بأهلهم على الماء . (٤) أي احتفظ بها .

فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلى، قلنا فرطنا في صلاتنا، قال: لانفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلوها من الغد لوقتها. ثم قال: ظنوا بالقوم، فقلنا: إنك قلت بالأمس: إن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا، فأتى الناس الماء فقال: أصبح الناس وقد فسدوا نبيهم، فقال بعض القوم: إن رسول الله ﷺ بالماء، وفي القوم أبو بكر وعمر قالوا: أيها الناس إن رسول الله لم يكن ليسبكم إلى الماء ويخلفكم، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا، قالها ثلاثاً، فلما اشتدت الظهيرة رُفِع لهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله هلكننا عطشاً انقطعت الأعناق، قال: لا هلك عليكم، ثم قال: يا أبا قتادة اتننى بالمياضة، فأنتنه بها فقال: حل لي غمري — يعني قدحه — فخلته، فجعل يصب فيه ويستقى الناس، فقال: أحسنوا الماء، فكلكم سيصدر عن ربي، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ، فصب لي فقال: اشرب، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: إن ساقى القوم آخرهم شرباً، فشربت ثم شرب بعدى وبقي من المياضة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة.

قال عبد الله: فسمعتني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد فقال: من الرجل؟ قلت أنا عبد الله بن رباح الأنصاري، فقال: القوم أعلم بحديثهم، أنظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة، فلما فرغت قال: ما كنت أحسب أن أحداً يحفظ هذا الحديث غيري. ورواه بكر بن عبد الله المزني أيضاً عن عبد الله بن رباح. رواه مسلم.

وقال الأوزاعي حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فأتاه أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع

العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما زرى فى السماء قزعة^(١) فو الذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة^(٢) أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال (اللهم حوالينا ولا علينا) فما يشير بيديه إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة مثل الجوبة^(٣) وسال الوادى ، وادى قباء شهراً ، ولم يجيء أحد من ناحية من النواحي إلا حدث بالجوود . اتفقا عليه . ورواه ثابت وعبد العزيز بن صهيب وغيرهما عن أنس .

وقال عثمان بن عمر وروح بن عبادة ثنا شعبة عن أبي جعفر الخطمى سمع سحارة بن خزيمه بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : فإن شئت أخرجت ذلك فهو خير لك وإن شئت دعوت الله ، قال فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضيها لي اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي) . ففعل الرجل فبرأ . قال البيهقي : وكذلك وواه حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمى^(٤) .

(١) أى قطعة من النجم .

(٢) فى حاشية الأصل و (ع) : السحاب .

(٣) هى الحفرة للسديرة الواسعة ، أى حتى صار النجم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة ، على ما فى (تاج العروس للزبيدي) .

(٤) فى (مقالات السكوتى ٣٨٩ من طبعة القاهرة) بسط القول فى توثيق

هذا الحديث .

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبلى حدثني أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني الخطمي عن أبي أمامة بن سهل^(١) بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : ائت الميضاة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ثم قل : (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربّي فيجلى لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي) ، قال عثمان : فوالله ما تفرقتنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط . رواه يعقوب الفسوي وغيره عن أحمد بن شبيب .

وقال عبد الرزاق أنبأ معمر عن قتادة قال : حلب^(٢) يهودى للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم جمه ، قال فأسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا . ويروى نحوه عن ثمامة عن أنس ، وفيه : « فأسودت لحيته بمد ما كانت بيضاء » .

وقال سعيد بن أبي مرزوق أنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني سعد^(٣) ابن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان قال : كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت : لو أني اغتنمت العتمة مع النبي ﷺ ففعلت ، فلما انصرف أبصرني ومعه عرجون يتشى عليه ، قال يا قتادة تخرج هذه الساعة ؟ قلت اغتنمت شهود الصلاة معك ، فأعطاني العرجون

(١) في ع : (سهل) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل (حاب) وعلى الباء شدة ، والنصحيح من (حجة الله على

العالمين للعارف النبهي رحمة الله ص ٣٧) .

(٣) في ع (سعيد) وهو تصحيف .

فقال: « إن الشيطان قد خلفك في أهلك فاذهب بهذا المرجون فاستمن به حتى تأتي بيتك ، فتجده في زاوية البيت فاضر به بالمرجون » فخرجت من المسجد فأضاء المرجون مثل الشمعة نوراً ، فاستنضت به فأتيت أهلي فوجدتهم رقوداً ، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ ، فلم أزل أضربه به ، حتى خرج .

عاصم عن جده ليس بمتصل ، لكنه قد روى من وجهين آخرين عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، وحديث أبي سعيد حديث قوى .

وقال حرَمي بن عمار ثنا عَزْرَة بن ثابت عن علباء بن أحمَر حدثني أبو زيد الأنصاري قال : قال لي رسول الله ﷺ : أدن مني . قال فمسح بيده على رأسي ولحيتي ثم قال : اللهم جمه وأدم جماله ، قال : فبلغ بضماً ومائة سنة وما في لحيته بياض إلا نبذ يسير ، ولقد كان منبسط الوجه لم يتقبض وجهه حتى مات . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح موصول ، وأبو زيد هو عمرو بن أخطب .

وقال علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد ثنا أبو نهبك الأزدي عن عمرو بن أخطب - وهو أبو زيد - قال استسقى النبي ﷺ فأتيته باناء فيه ماء ، وفيه شمرة فرفقتها ثم ناولته ، فقال : اللهم جمه ، قال فرأيت ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته طاقة بياض . وقال معتمر بن سليمان نا أبي عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في مرضه فمر رجل في مؤخر الدار ، قال فرأيت في وجهه ، قال وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه ، قال وكنت قلما رأيت إلا رأيت كأنه على وجه الدهان . رواه عارم ويحيى بن معين عن معتمر .

وقال عكرمة بن عمار ثنا إياس بن سلمة بن الأكوع حدثني أبي أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال : كل بيمينك ، قال لا أستطيع ، قال : « لا استطعت » ، ما منعه إلا الكبر قال : فما رفعها إلى فيه بعد . أخرجه مسلم .

وقال حميد عن أنس قال : جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ﷺ متدماً المدينة فقال إني سألتك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي : ما أول أسراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه . قال أخبرني بهن جبريل آنفاً - قال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة - «أما أول أسراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة نزعه إلى أمه» . فأسلم ابن سلام . وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

وقال يونس بن بكير عن أبي معشر المدني عن المقبري مرسلًا ، فذكر نحوه ، منه ، وفيه : « فاما الشبه فأى النطفتين سبقت إلى الرحم فالولد به أشبه » .

وقال معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام : أخبرني أبو أسماء الرّحبي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟ قلت : ألا تقول : يا رسول الله ! قال إنما سميت به باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماه به أهلي (محمد) فقال اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ قال في الظلمة دون الجسر ، قال فن أول الناس إجازة ؟ قال : فقراء المهاجرين ؟ قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال زيادة كبد نون^(١) ، قال فما غداؤهم على أثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرايبهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه

أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال بنعمك إن حدثتكم ؟ قال أسمع بأذني ، قال : سل ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا باذن الله ؟ وإذا علا مني المرأة مني الرجل أتنا بإذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإنك لنبي ، ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ : إنه سألتني هذا الذي سألتني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به . رواه مسلم .

وقال عبد الحميد بن بهرام عن شهر حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوماً النبي ﷺ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه أتبايعني على الإسلام ؟ قالوا : لك ذلك ، قال : فسولوني عما شئتم ، قالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنها : أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً وكيف تكون الأنثى منه حتى تكون أنثى ، ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتبايعني ، فأعطوه ماشاء الله من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً طال سقمه منه ، فنذر لله لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه ألبان الإبل وأحب الطعام إليه لحماتها ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ، فإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء

الرجل كانت أننى ياذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قال :
 أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبى تنام
 هيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم . قالوا : أنت
 الآن حدثنا من وليك من الملائكة فمندها نجامعك أو نفارقك ، قال : وابى
 جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، قالوا فمندها نفارقك ، لو كان
 وليك غيره من الملائكة لبايعناك^(١) وصدقناك ، قال ولم ؟ قالوا إنه عدونا من
 الملائكة . فأنزل الله عز وجل : (من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على
 قلبك^(٢)) الآية . ونزلت (فباؤوا بفضب على غضب^(٣)) .

وقال يزيد بن هارون أنبأ شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
 عن صفوان بن عسال قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى
 فنسأله . فقال الآخر : لا تقل نبى فإنه إن سمعك تقول نبى كانت له أربعة أعين ،
 فانطلقا إلى النبى ﷺ فسألاه عن قوله تسع آيات يبنات ، قال : لا تشرکوا
 بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ،
 ولا تسحروا ، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ،
 ولا تفروا من الزحف ، ولا تمذفوا محصنة - شك شعبة - وعليكم خاصة معشر
 اليهود أن لا تعدوا فى السبت . فقبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبى ،
 قال : فما يمنعكما أن تسالما ؟ قالوا : إن داود سأل ربه أن لا يزال فى ذريته نبى ،
 ونحن نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود .

(١) فى النسخ (لنا بعناك) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٩٧

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٠

وقال عفان ناحاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجال الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو بيهود ، وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ ، حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لو أخاكم .

وقال يزيد بن هارون ثنا حاد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة - هو الأسدي - قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه ، فجعلت أخطي الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنو^(١) منه ، فإنه من أحب الناس إلى أن أدنو منه . فقال : أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتى ركبته ، فقال : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ، فقلت : أخبرني يا رسول الله ، قال : جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت : نعم ، قال : فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر : ما اطمان إليه القلب واطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

وقال ابن وهب : حدثني معاوية عن أبي عبد الله محمد الأسدي سمع

(١) كذا في الأصل ، بإنبات الواو ، وله وجه .

وابصة الأسدى قال : جئت رسول الله ﷺ أسأله عن البر والإثم ، فقال من قبل أن أسأله جئت تسألني عن البر والإثم ؟ قلت : إى والذي بعثك بالحق إنه للذى جئت أسألك عنه ، فقال : البر ما انشرح له صدرك ، والإثم ما حاك في نفسك ، وإن أفتاك عنه الناس .

وقال محمد بن إسحاق وروح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمع عبد الله بن عمرو أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطائف ، فمررنا بقبر ، فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو تقيف ، وكان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه منعه مكانه من الحرم ، فلما خرج منه أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أتم نبشتم عنه أصبتموه . قال فابتدرناه فاستخرجنا الغصن (١) .

(باب من إخباره ﷺ بالكوائن بعده)

فوقعت كما أخبر

شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن حذيفة قال لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها . رواه مسلم .

وقال الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله - وفي لفظ « حفظه من حفظه » - وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . رواه الشيخان بمعناه (٢) .

(١) أجاز البيهقي وأبو نعيم . (حجة الله على العالمين لانهاني رحمه الله) .

(٢) يعيب بعضهم الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين بأنه ذكر في الجمع =

وقال عروة بن ثابت ثنا علباء بن أحرر ثنا أبو زيد قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى أظنه قال : حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس ، قال فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأحفظنا أعلمنا . رواه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن خباب قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة^(١) فقلنا : ألا تدهو الله لنا ، ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمراً وجهه ثم قال : « والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المشار على رأسه فيشق بانهتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، أو يمشط بأمشاط الحديد ما يبين عصبه ولحمه ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » . متفق عليه .

وقال الثوري عن ابن المنكدر عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ : هل لك من أنماط^(٢) ، قلت يا رسول الله وأنى يكون لي أنماط ؟ قال أما إنها

= ما لم يرد في لفظ أحد الشيخين البخاري ومسلم ، وهذا ليس بعيب بل هو محض الصواب ، إذا أهمل أحدهما ذكر لفظ أو تركه ، مع وروده في رواية ثقات آخرين ، على اتحاد السند عند الجميع ، فيلصق الأفراد بأحدهما ، والأفراد أفراد حينها وقع ، فلا بد من ملاحظة ذلك عند الاحتجج وللمستنبط . (أقوله الشيخ الكوثري رحمه الله) .

(١) في دلائل النبوة للبيهقي وغيره هنا زيادة : (وقد لقينا من المشركين شدة شديدة) .

(٢) ضرب من البسط له خمل رقيق ، كافي (إرشاد الساري) وغيره .

ستكون ، قال فانا أقول اليوم لامرأتى : نحى عنى أنماطك فتمتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ إنها ستكون لكم أنماط بعدى ، فأتركها . متفق عليه . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان بن أبى زهير النخعى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمين فيأتى قوم ييسون^(١) فيتعلمون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح انشام فيأتى قوم فييسون فيتعلمون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . ، ثم تفتح العراق فيأتى قوم فييسون فيتعلمون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . أخرجاه .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبرثنا بسر بن عبيد الله^(٢) أنه سمع أبا إدريس الخولانى يقول : سمعت هوف بن مالك الأشجى يقول : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال لى : يا عوف اعدد ستا بين يدى الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان^(٣) يأخذ فيكم كتعاص^(٤) الغنم ، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيفقدون فيأتونكم تحت ثمانين غابة^(٥) تحت كل غابة اثنا عشر ألفا . أخرجه البخارى .

(١) يقال بسست الناقة وأبستها إذا سقطها وزجرتها ، وقلت لها بس بس - بكسر الباء وفتحها . (النهاية) .

(٢) فى نسخة دارالكتب (بشر بن عبد الله) والنصحيح من الأصل وللشبه للمحافظ الذهبى .

(٣) أى وباء .

(٤) بضم القاف : داء يأخذ الغنم فتموت من وقتها .

(٥) يعنى راية .

وقال ابن وهب أخبرني حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماس سمع أبا ذر يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكرونها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » . رواه مسلم .

وقال الليث وغيره عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك إن رسول الله ﷺ قال : « إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » . مرسل مليح الإسناد ، وقد رواه موسى بن أعين عن إسحاق بن راشد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه متصلاً .

قال ابن عيينة : من الناس من يقول : هاجر أم إسماعيل كانت قبطية ، ومن الناس من يقول : مارية أم إبراهيم قبطية .

وقال معمر عن هام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتفتن^(١) كنوزها في سبيل الله . متفق عليه .

أما كسرى وقيصر الموجودان عند مقاتله ﷺ فإنهما هلكا ، ولم يكن بعد كسرى كسرى آخر ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ، وأنفقت كنوزها في سبيل الله بأمر عمر رضي الله عنه ، وبقى للقيصرة ملك بالروم وقسطنطينية ، لقول النبي ﷺ « ثبت ملكه » حين أكرم كتاب النبي ﷺ إلى أن يقضى الله تعالى فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكاسرة ملك لقوله ﷺ « مزيق الله ملكه » حين مزيق كتاب النبي ﷺ .

وروى حماد بن سلمة عن يونس بن الحسن أن عمر أتى بفروة كسرى

(١) في (التؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الذي وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله ٣/٣٠٨) : ولتفتن .

فوضعت بين يديه ، وفي القوم سراقه بن مالك بن جعشم ، قال فالتقى إليه سوارى كسرى بن هرمز ، فجعلهما في يديه فبلغنا منكبيه ، فلما رأها عمر في يدي سراقه قال : الحمد لله سوارا كسرى في يد سراقه أعرابي من بني مُدَلج .

وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن عدى بن حاتم قال : قال النبي ﷺ : مثات في الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستنتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنة ببيعة ، قال هي لك ، فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال : أنبيعها ؟ قال نعم ، قال بكم ؟ أحكم ماشئت ، قال ألف درهم ، قال قد أخذتها ، قالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، قال وهل عدد أكثر من ألف .

وقال سميد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد ومكحول عن أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، فقلت : يا رسول الله خر لي ، قال : عليك بالشام فن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدده فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله ، قال أبو إدريس : من تكفل الله به فلا ضيعة عليه . صحيح .

وقال معمر عن همام عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقانلوا خوزاً وكرمان - قوماً من الأعاجم - حمر الوجوه فطس الأوف صغار الأعين ، كأن وجوههم المجران المطرقة^(١) وقال : لا تقوم الساعة حتى تقانلوا قوماً نعالهم الشعر . (خ) .

(١) المجن هو الترس . وللمطرقة : التي ألبست الأطرقة من الجلود ، وهي الأغشية كما في فتح الباري (٦ / ١٠٤) .
قال ابن كثير في النهاية (١ / ٨) في الفتن ولللاحم : أشراط الساعة أعم =

وقال هشيم عن سيار أبي الحكم عن جبر بن عبيدة عن أبي هريرة قال :
وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها مالى ونفسي ، فإن
استشهدت كنت من أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر^(١) . غريب .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال النبي ﷺ : رأيت ذات
ليلة كأننا في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب من رطب ابن طاب^(٢) ، فأولت الرفعة
لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب . رواه مسلم .

وقال شعبة عن فرات القزاز سمع أبا حازم يقول : قاعدت أبا هريرة خمس
سنين فسمته يقول عن النبي ﷺ قال : كانت بتو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
كلما هلك نبي خلف نبي وإنه لاني ببعدي ، وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا
فما تأمرنا قال قوا ببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم
عما استرعاهم . انفق عليه .

وقال جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة
الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله
بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وكاننا خلافة ورحمة ، وكاننا ملكاً عضواً ،
وكاننا عتواً^(٣) وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلون الفروج والخمر والحريير

= من أن تكون بين يديها قريياً منها ، أو يكون مما يقع في الجملة ، حتى ولو تقدم
قبلها بدهر طويل ، إلا أنه مما يقع بعد زمن للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو
الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب .

(١) يعنى للعتق ، طى مافى (النهاية لابن الأثير) .

(٢) نوع من تمر المدينة طيب ، منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها ،
يقال : رطب ابن طاب وعرجون ابن طاب . (مشارق الأنوار والنهاية) . وفي هذا
الشأن بحث جليل لمولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود في مؤلفه
(الاسلام والعقل ص ١١٤ - ١١٩) .

(٣) هكذا في نسخة دار الكتب وبعض المراجع ، وفي الأصل (عنوة) .

وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلتوا الله .

وقال عبد الوارث وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفيينة قال : قال رسول الله ﷺ : (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء) . قال لي سفيينة : أمسك أبو بكر سنتين ، وعمر عشرأ ، وعمان اثنتي عشرة ، وعلي ستأ . قلت لسفيينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن خليفة ، قال : كذبت أستاه بني الزرقاء ، يعني بني مروان . كذا قال في علي « ستأ » وإنما كانت خلافة علي خمس سنين إلا شهرين ، وإنما تسكل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عما ذكر لأبي بكر وعمر . أخرجه أبو داود .

وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدى فيه ، فقالت : وارأساه ، فقال : وددت أن ذلك كان وأنا حي ، فهياتك ودفنتك ، فقلت غيري : كأني بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نساءك ، فقال : بل أنا وارأساه ادعى لي أباك وأخاك ، حتى أكتب لأبي بكر كتاباً ، فإني أخاف أن يقول قائل ويتهمني متمن أني ولا ، وبإبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه مسلم ، وعنده : فإني أخاف أن يتعمى متمن ويقول قائل : أني ولا .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعمان فرجف بهم ، فضر به النبي ﷺ برجله وقال : أثبت عليك نبى وصديق وشهيدان . أخرجه البخارى . وقال أبو حازم عن سهيل بن سعد نحوه ، لكنه قال « حراء » بدل « أحد » ، وإسناده صحيح .

وقال سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت

رواه مسلم . وقال شعبة عن قيس عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك . ومن وجوه عن عليّ : ما كنا نُبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . وقال يحيى بن أيوب المصري عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح (ياسارية^(١) الجبل) فقدم رسول من ذلك الجيش فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا صائح يصيح (ياسارية^(١) الجبل) فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله ، قتلنا لعمر : كنت تصيح بذلك .

وقال ابن عجلان : وحدثنا إياس بن معاوية بذلك .

وقال الجريزي عن أبي نصرته عن أسير بن جابر ، فذكر حديث أويس القرني^(٢) بطوله ، وفيه : فوفد أهل الكوفة إلى عمر ، وفيهم رجل كان يدعى أويساً فقال عمر : أما هاهنا من القرنيين أحد؟ قال : فدعى ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ حدثنا أن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم ، ولا يدع بها إلا أمأله ، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهب عنه ، فأذهب عنه إلا مثل موضع الدرهم ، يقال له أويس فن لقيه منكم فليأمره فليستغفر لكم . أخرجه مسلم مختصراً عن رجاله عن الجريزي ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجه آخر .

وقال حماد بن سلمة عن الجريزي عن أبي نصرته^(٣) عن أسير قال : لما أقبل أهل اليمن جعل عمر يستمريء الرفاق فيقول : هل فيكم أحد من قرآن؟

(١) في الأصل (ياسارى) بالترخيم في اللوزعين .

(٢) منسوب إلى قرن بن ردمان بن ناجية بن يحابر واسمه مراد ، بطن من مراد . كما في (عجالة للبندى للحازمي) .

(٣) في الأصل في اللوزعين (أبي نصرته) وهو تصحيف .

حتى أتى على قرن ، قال : فوقع زمام عمر أو زمام أويس فتناولوه عمر فمرفد بالنعمة ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال : أويس ، قال هل كانت لك والدة ؟ قال نعم ، قال هل كان بك من البياض شيء ؟ قال : نعم ، دعوت الله فأذهبه عنى إلا موضع الدرهم من سرتى لأذكر به ربي ، فقال له عمر استغفر لى ، قال : أنت أحق أن تستغفر لى ، أنت صاحب رسول الله ﷺ ، فقال لى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى ، وله والدة ، وكان به بياض . الحديث .

وقال هشام الدستوائى عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال : كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمين^(١) سلمهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرآن ؟ قال : نعم ، قال : كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ، قال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمين من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها برلو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل » فاستغفر لى ، فاستغفر له ، ثم قال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال : ألا كتب لك إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً ؟ فقال : لأن أكون في غرباء^(٢) الناس أحب إلى ، فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرفهم ، فسأله عمر عن أويس كيف تركته ؟ قال رث البيت^(٣) قال المتاع ، قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يأتى عليكم

(١) للراد هنا : القافلة ، على ما فى (شرح الشفا للملاعلى القارى).

(٢) فى حاشية الأصل (غمار . خ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك .

(٣) فى الأصل (الثياب) وفوقها (البيت) وهى اللواقفة لما فى صحيح مسلم .

أويس مع أمداد البين ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل) فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي ، وقال : لقيت عمر بن الخطاب ؟ قال : نعم ، قال : فاستغفر له ، قال فنتظن له الناس فانطلق على وجهه . قال أسير بن جابر : فكسوته برداً فكان إذا رآه إنسان قال : من أين لأويس هذا . رواه مسلم بطوله .

وقال شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لما كان يوم صفين^(١) نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب عليّ : « أفيكم أويس القرني » ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (خير التابعين أويس القرني) .

وقال الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال : هات إنك لجرىء ، فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة^(٢) والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ليس هذا أعني ، إنما أعني التي تموج موج البحر ، قلت : يا أمير المؤمنين ليس بنالك من تلك شيء ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : رأيت الباب يفتح أو يكسر ؟ قال : لا ، بل يكسر ، قال إذا لا يفتح أبداً^(٣) ، قلت : أجل ، قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن غداً دونه الليلة ، وذلك أتى حدثته حديثاً ليس بالأعيط ، فسأله مسروق من الباب ؟ قال : عمر . أخرجاه .

(١) في ع : (يوم حنين) وهو تصحيف .

(٢) سقط من الحديث (والصوم) على ما في (اللؤلؤ والمرجان) .

(٣) لأنه كان سداً منيعاً دون الفتن التي تموج كوج البحر .

وقال شريك بن أبي نمر عن ابن المسيب عن أبي موسى الأشعري في حديث القف^(١) : جاء عثمان فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة ، على بلوى — أو بلاء — يصيبه . متفق عليه .

وقال التطان عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعى لى — أو ليت عندى — رجلا من أصحابى ، قالت قلت أبو بكر؟ قال : لا ، قلت : عمر؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك على؟ قال : لا ، قلت : فعثمان؟ قال : نعم ، قالت جاء عثمان فقال : قومي ، قال فجعل النبي ﷺ يدر إلى عثمان ، ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار قلنا : ألا تقاتل؟ قال لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى أسراً فأنا صابر نفسي عليه .

وقال إسرائيل وغيره عن منصور عن ربيع عن البراء بن تاجية السكاهلي — فيه جهالة — عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : تدور رحى الإسلام عند رأس خمس أوست وثلاثين سنة ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإلا تروخى عنهم سبعين سنة ، فقال عمر : يا رسول الله أمن هذا أو من مستقبله؟ قال من مستقبله^(٢) .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها كلاب الحوَّاب^(٣) فقالت : أى ماء هذا؟ قالوا : الحوَّاب ، قالت : ما أظننى إلا راجعة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كيف يا حدا كن

(١) القف : حافة البئر أو الدكة التي حولها .

(٢) في البداية والنهاية : (أمما مضى أو مما بقى)

(٣) قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، كما في (معجم ما استعجم)

إذا نبعتها كلاب الحوَّاب^(١) . فقال الزبير : تقدمي لعل الله أن يصلح بك بين الناس^(٢) .

وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
(لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة) . رواه البخارى . وأخرجا من حديث همام عن أبي هريرة نحوه .
وقال صفوان بن عمرو : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ،
وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً وذلك
يوم صفين .

وقال شعبة حدثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : حدثني
من هو خير مني — يعني أبا قتادة — أن النبي ﷺ قال لعمار (تقتلك
الفئة الباغية) .

وقال الحسن عن أمه عن أم سلمة عن النبي ﷺ مثله . رواها مسلم .

وقال عبد الرزاق : أنبأ ابن عيينة أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي

(١) هكذا ترسم بهزمة مفردة . كما في (ملخص قواعد الإملاء للاستاذ
الشيخ إبراهيم بن سليم) و (مختصر الاملاء والتمرين للأستاذ الشيخ
حسين والى) .

(٢) قال إمام الحرمين في (الارشاد ص ٤٣٣ طبعة الخانجي) : واثنة
رضى الله عنها قصدت بالسير إلى البصرة تسكين الثائرة وتطفئة نار الفتن التي
اشرأبت للاضطرام ، فكان من الأمر ما كان . وحقيق على اللندي أن يستحب
(للصحابة) ما كانوا عليه في دهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن نقلت هناه
فليتدبر النقل وطريقه ، فإن ضعف ، رده ، وإن ظهر وكان آحاداً لم يقدح
فيها علم تواتر أمره وشهدت له النصوص ، ثم ينبغي أن لا يبالغوا جهداً في حمل كل
ما ينقل على وجه الخير ، ولا يسكاد ذو دين بعدم ذلك . فهذا هو الأصل للفتى
عن التفصيل والتطويل .

مليكة عن السور بن مخزومة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ : جاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله ، قال فقال عبد الرحمن : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأصماء وبنو المغيرة الوزراء . رواه الرمادي عنه .

وقال أبو نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق) ، رواه مسلم .

وقال سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن أبي نعيم^(١) عن أبي سعيد أن علياً رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ — يعني وهو باليمن — بذهب في تربتها قسمها النبي ﷺ بين أربعة : بين عيينة بن بدر الفزاري ، وعلقمة ابن علاثة الكلبي ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، وزيد الخليل الطائي ، فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطى صنابير أهل نجد ويدعنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : (إنما أعطيهم أنا لفهم) فقام رجل غائر العينين محبوق الرأس مشرف الوجنتين نأى الجبين فقال : اتق الله ، فقال رسول الله ﷺ (فمن يطع الله إن عصيته أيا منى أهل السماء ولا تأمنوني) فاستأذنه رجل في قتله ، فأبى ثم قال (يخرج من ضنفي^(٢) هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) . رواه مسلم ، ولبخاري بمعناه .

الأوزاعي عن الزهري حدثني أبو سلمة والضحاك يعني المشرق^(٣) عن

(١) بضم النون وإسكان العين ، على ما في (تهذيب التهذيب) .

(٢) أي من نسله وعقبه .

(٣) بكسر الميم .

أبي سعيد قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة
من بني تميم : يا رسول الله اعدل ، فقال (ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل)
فقام عمر فقال : يا رسول الله ائذن لي فأضرب عتقه ، قال : (لا ، إن له أصحاباً
يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم^(١)) يرقون من الدين مروق
السهم من الزميمة ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه^(٢)
فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه
فلا يوجد فيه شيء ، آبتهم رجل أدعج إحدى يديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة
تدردر^(٣) . قال أبو سعيد : أشهد لسمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد
أنى كنت مع علي رضي الله عنه حين قتلهم ، فالتمس في القتلى وأتى به على
النعت الذي نعت رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري .

وقال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة^(٤) قال : ذكر علي رضي الله عنه
أهل النهروان فقال : فيهم رجل مودن اليد أو متمدون اليد أو مُخَدَج^(٥) اليد ،
لولا أن تبطروا لنباتكم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ ،
قلت : أنت سمعت هذا ؟ قال : إى ورب الكعبة . رواه مسلم .

-
- (١) في صحيح البخاري زيادة : « يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم » .
(٢) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، النضى : نصل السهم ،
للقذذ : ريش السهم .
(٣) أى تخرج وتضطرب .
(٤) بفتح العين .
(٥) هذه الكلمات القرينية معناها : ناقص اليد ، كما في (النهاية) .
قال الأستاذ محمد الصادق عرجون : الحديث من بارع التمثيل ، لأن المقصود
تبيين خروجهم من الدين ، لم يعلق بقلوبهم منه شيء . كما في (كتاب الخليفة
للقنري عليه عثمان بن عفان) .

وقال حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن أبي الوضئ السحيمي قال : كنا مع علي بالنهروان فقتال لنا : التمسوا الخدج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فأنوه فقال : ارجعوا فالتمسوا الخدج فواؤه ما كذبت ولا كذبت ، حتى قال ذلك مراراً ، فرجعوا فقتلوا : قد وجدناه تحت القتلى في الطين فكأنني أنظر إليه حبشياً له ندى كندى المرأة ، عليه شعيرات كالشميرات التي على ذنب اليربوع ، فسر بذلك علي . رواه أبو داود الطيالسي في مسنده .

وقال شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فإنك ميت ، فقال : لا والذي فاق الحبة وبرأ النسمة ، وليكني مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود وقضاء مقضى ، وقد خاب من افتري .

وقال أبو النضر ثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة ابن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه بدرياً - قال : خرجت مع أبي عانداً لعلى من مرض أصابه قبل منه ، فقال له أبي : ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ! تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال إن رسول الله ﷺ عهد إلى أنى لا أموت حتى أوامر ، ثم تخضب هذه من دم هذه - يعني لحيته من دم هامته - فقتل ، وقتل أبو فضالة مع علي يوم عفيفين .

وقال الحسن عن أبي بكرة : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن ابن عليّ إلى جنبه وهو يقول : (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين) . أخرجه البخاري دون (عظيمتين) .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت ، وهو بساحل حمص ، وهو في بناء له ومعه امرأته أم حرام ،

قال : فحدثنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أول جيش من أمتي يفتنون البحر قد أوجبوا^(١)) قالت أم حرام : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم^(٢) ، قالت : ثم قال رسول الله ﷺ : (أول جيش من أمتي يفتنون مدينة قيصر مغفور لهم) ، قالت أم حرام : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . أخرجه البخاري . فيه إخباره عليه السلام أن أمته يفتنون البحر ويفتنون مدينة قيصر .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ (إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً كلهم يزعم أنه نبي) . رواه مسلم ، واتفقا عليه من حديث أبي هريرة .

وقال الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للعجاج : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في تميف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير^(٣) فلا إخالك إلا إياه . أخرجه مسلم ، تعنى بالكذاب المختار بن أبي عبيد .

وقال الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم الجزري ثنا الأحوص بن الحكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ (يكون في

(١) أي وجبت لهم الجنة ، على ما في (النهاية لابن الأثير) .

(٢) قال الزبير بن أبي بكر : زكبت معاوية بالبحر غازياً بالمسلمين - في خلافة عثمان بن عفان - إلى قبرس ، ومعها أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت ، فركبت بغلها حين خرجت من السفينة فصرعت عن دابتها فانت . من (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبد البر ١/١٤٢ من طبعة الرباط) . وهي مدفونة في بيروت في مدفن الباشورة . وكانت مدفونة في مدفن الحارثة ثم نقلت . كما في (دروس للتاريخ الإسلامي للخطيب) .

(٣) أي المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس ، كما في (النهاية) .

أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتي من إبليس) . مروان ضعيف .

وقال ابن جريج أنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ قبل موته بشهر يقول (نألون عن الساعة وإنما علمها عند الله فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة) . رواه مسلم .

وقال شعيب عن الزهري عن سالم بن عبد الله وأبي بكر بن سليمان بن أبي حنيفة أن ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: (أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد^(١)) . متفق عليه . فقال الجريري : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : لم يبق أحد ممن لقي رسول الله ﷺ غيري ، قلت : كيف كان رسول الله ﷺ ؟ قال : كان أبيض مليحاً مقصداً^(٢) . أخرجه مسلم . وأصح الأقوال أن أبا الطفيل توفي سنة عشر ومائة . وقال إبراهيم ابن محمد بن زياد الالهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال له (يعيش هذا الغلام قرناً) قال فعاش مائة سنة .

وقال بشر بن بكر^(٣) والوليد بن مسلم نا الأوزاعي حدثني الزهري

(١) ظهر بالاستقراء والتقصي أنه لم يعيش أحد أكثر من مائة سنة ممن كان على ظهر الأرض منذ تلك اليلة .

(٢) يعني ، ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، كأن خلقه نحى به المقصد من الأمور والمتنبل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط ، كما في (النهاية لأبن الأثير) .

(٣) في نسخة دار الكتب (بكير) وهو تضييف ، على ما في (الخلاصة للعزرجي) .

حدثني سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه - فسموه عبد الله - فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شرأمتي من فرعون لقومه . هذا ثابت عن ابن المسيب ، ومراسيله حجة على الصحيح .

وقال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً^(١)) وعباد الله خولا ومال الله دولا . غريب ، ورواته ثقات .

وقد روى الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً مثله ، لكنه قال : « ثلاثين رجلاً » .

وقال سليمان بن حيان الأحمر نا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة النصرى قال : قدمت المدينة مهاجراً ، وكان الرجل إذا قدم المدينة فإن كان له عريف نزل عليه ، وإن لم يكن له عريف نزل الضفة^(٢) ، فنزلت الضفة وكان ﷺ يرافق بين الرجلين ، ويقسم بينهم مداً من تمر ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته إذ ناداه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتمخرقت عنا الخلف^(٣) قال وإن رسول الله ﷺ حمد الله

(١) أى يخذعون به الناس .

(٢) كانت الضفة مدرسة لتحفيظ القرآن وتدرّس أحكامه ، وكان لهم دوى بالقرآن في مسجد الرسول ﷺ ، وفيهم نزل قوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) كما في (مقالات الكونرى) . وعدوا - كما في الخلية لأبي نعيم - جماعة من كبار الصحابة في أهل الضفة كسعد ابن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وزيد بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وصهيب ، وسلمان ، وللقداد ، وغيرهم .

(٣) جمع خنيف من نسج مشاة السكنان . (من حاشية الأصل) . وقال ابن الأثير في النهاية : أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها .

وأثنى عليه ، وذكر مالتى من قومه ، ثم قال : لقد رأيتنى وصاحبى مكثنا بضع عشرة ليلة مالنا طعام غير البزير — وهو ثمر الأراك — حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم ، وكان جل طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه ، وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم تلبسون أمثال أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أتم اليوم خير ، أتم اليوم إخوان وأتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض .

وقال محمد بن يوسف الفريابي ذكر سفیان عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى يُخَسُّ (١) قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطاء (٢) وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض . حديث مرسل .

وقال عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بنى معاوية فدخل فضلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلاً ثم قال : سألت ربي ثلاثة : سألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانها ، وسألته أن لا يهلك أمتى بالسنة (٣) فأعطانها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها . رواه مسلم .

وقال أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال النبي ﷺ : إن الله زوى لى الأرض فرايت مشارقتها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربي لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم

(١) مهمل من النقط فى نسخة دار الكتب . والنصحیح من الأصل والإصابة .

(٢) هى مشية فيها تبخر ومد اليدين . (٣) السنة : القحط والجذب .

فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا ^(١) قضيت قضاء لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسيب بعضاً وبعضهم يقتل بعضاً ، وقال : إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وإني خانم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تعالى . رواه مسلم .

وقال يونس وغيره عن الحسن بن عطاء بن عبد الله عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : بين يدي الساعة الهرج . قيل وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما تقتل ؟ قال : إنه ليس يقتلكم المشركين ، ولكن يقتل بعضهم بعضاً . قالوا ومعنا يومئذ عقولنا ؟ قال إنه تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لهم هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء .

وقال سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم .

وقال أبو عبد السلام عن ثوبان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصتها ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ ؟

(١) هنا اضطراب في النص في (للتقى لابن الملا) .

قال : بل أتم يومئذ كثير ولكنكم غناه كغناء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكرهية الموت . أخرجه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا أبو عبد السلام .

وقال مَعْمَرُ عن همام نا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسى بيده ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم) . رواه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث أبى هريرة .

وقال صفوان بن عمرو : حدثنى أزهر بن عبد الله الحَرَّازى ^(١) عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان قال : قال رسول الله ﷺ (إن أهل الكتاب افترقوا فى دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة) . أخرجه أبو داود .

وقال عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنى) . متفق عليه . وقال هشام عن أبىه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) . متفق عليه .

وقال كثير النواء ^(٢) عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عن أبىه

(١) بفتح الحاء والراء الخفيفة ، نسبة إلى حراز بن عوف . . . بطز من ذى الكلاع ، على ما فى (الأنساب للسماعى) .

(٢) هو أبو إسماعيل الكوفى ، كافى (نزهة الألباب فى الألقاب للمحافظ

ابن حجر) .

عن جده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ (يكون في أمتي قوم يسمون الراضة هم براء من الإسلام) . كثير ضعيف تفرد به . وقال شعبة أخبرني أبو حمزة نازهدم أنه سمع عمران بن حصين قال : قال النبي ﷺ : (خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن) . رواه مسلم .

والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية ، اقتصرنا على هذا القدر منها ، ومن لم يجمل الله له نوراً فإله من نور ، نسأل الله تعالى أن يكتب الإيمان في قلوبنا ، وأن يؤيدنا بروح منه (١) .

(باب جامع من دلائل النبوة)

قال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه : قالوا : هذا كان يكتب لحمد ، فأعجبوا به فما لبث أن قسم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً . رواه مسلم .

وقال عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له . فأماته الله فأقبروه فأصبح

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن ابيك على مؤلفه ، فسح الله في مدته ، في اليماد الثامن ، وقله الحمد ولنته .

وقد لفظته الأرض ، قالوا : هذا عمل محمد وأصحابه ، قال : خفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هل محمد وأصحابه ، قال : خفروا وأعمقوا ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعملوا أنه من الله تعالى (١) .
أخرجه البخارى .

وقال الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ قال (ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) . متفق عليه .

قلت : هذه هي المعجزة العظمى وهي (القرآن) فإن النبي من الأنبياء عليهم السلام كان يأتي بالآية وتتمضي بموته ، قلّ لذلك من يتبعه ، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكوز معجزته الكبرى باقية بعده ، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على عمر الأزمان ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة .

وقال زائدة عن المختار بن فلفل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
(ماصدق نبي ماصدقت ، إن من الأنبياء من لا يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد) . رواه مسلم . وقال جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (٢) قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم ، فكان الله تعالى ينزله على رسول الله بعضه في إثر بعض قال تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه

(١) زاد في الجامع الصحيح « فتركوه منبوذاً » .

(٢) سورة القدر ، الآية ١ .

القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً (١).

﴿ باب آخر سورة نزلت ﴾

قال أبو المُيمس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس : تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم (إذا جاء نصر الله والفتح)^(٢) قال صدقت . رواه مسلم .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (إذا جاء نصرُ الله والفتح) قال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه ، إذا فتح الله عليك فذاك علامة أجلك ، قال ذلك لعمر فقال : ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم يا ابن عباس . أخرجه البخاري بمعناه . وقال شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء يقول : آخر سورة نزلت (براءة) وآخر آية أنزلت (يستفتونك)^(٣) . متفق عليه .

وقال الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال : آخر آية أنزلها الله آية الربا .

وقال الحسين بن واقد عن يزيد النعوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن (واتقوا يوماً تَرْجَعُونَ فيه إلى الله)^(٤) . وقال ابن أبي دروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر : آخر ما أنزل الله آية الربا فدعوا الربا والريبة . صحيح .

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢ ، وفي الأصل نقص في الآية استدرآته .

(٢) سورة النصر ، الآية ١ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٧٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨١ .

وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي قال : آخر آية نزلت (فإن تولّوا فقلّ حسبي الله) ^(١) .

فخاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ما عنده من العلم .

وقال الحسين بن واقد حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا : نزل من القرآن بالمدينة : ويل للمطففين ^(٢) ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والمتحنة ، والنساء ، وإذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحریم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة ، قالا : ونزل بمكة ، فذكر ما في من سور القرآن .

﴿ باب في النسخ والمحو من الصدور ﴾

وقال أبو حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن أبي موسى قال : كنا نقرأ سورة نسيها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة نسيها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ^(٣) ما لا تفعلون فتمسكتب شهادة في أعناقكم ففسأون عنها يوم القيامة . أخرجه مسلم .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٩ .

(٢) في تفسير الآلوسى (٦٧/٣٠ الطبعة الثانية للتبوية) : اختلف في كونها - أي للطفين - مكة أو مدنية ، فعن ابن مسعود والضحاك أنها مكة ، وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية ، وعليه السدي .

(٣) في صحيح الإمام مسلم « لم تقولون » .

وقال شعيب بن أبي حمزة^(١) وغيره عن الزهري أخبرني أبو أمامة بن سهل أن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أن رجلاً قام في جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كانت قد وعاءها ، فلم يقدر منها على شيء إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فأتى باب رسول الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك ، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً ما جمعهم ؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة ، ثم أذن لهم رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئاً ثم قال (نسخت البارحة) ، فستخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه . رواه عقيل عن ابن شهاب ، قال فيه : وابن السيب جالس لا ينكر ذلك .

نسخ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة ، والحديث صحيح^(٢) .

(١) في ع (جرة) وهو تصحيف .

(٢) في (التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور) :

عما يقف منه الشمر ولا ينبغي ان يوجه إليه النظر ما قاله بعض الفسرين في قوله تعالى «ننساها» إنه إنساء الله تعالى للمسلمين للآية أول السورة ، أي إذهابها عن قلوبهم أو إنساؤه النبي صلى الله عليه وسلم إياها فيكون نسيان الناس كاهم لها في وقت واحد دليلاً على النسخ ، واستدلوا بذلك بحديث أخرجه الطبراني بسنده إلى ابن عمر قال : قرأ رجلان سورة أقرأها إياها رسول الله ﷺ فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدر أحدهما منها على حرف ففدى على رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال لهما : إنها بما نسخ وأنسى فالموا عنها .

قال ابن كثير : هذا الحديث في سننه سليمان بن أرقم وهو ضعيف : وقال ابن عطية : هذا حديث منكر أعرب به الطبراني ، وكيف خفي مثله على أئمة الحديث . والصحيح أن نسيان النبي ما أراد الله نسخه ولم يرد أن ينسبه قرآناً جائزاً ، أي لكنه لم يقع . فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي معصوم عنه قبل التبليغ ، وأما بعد التبليغ وحفظ المسلمين له لجائز . وقد روى أنه أسقط =

(ذكر صفة النبي ﷺ) (١)

قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده سمع البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسن خلقًا، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير. اتفقا عليه من حديث إبراهيم.

== آية من سورة في الصلاة فلما فرغ قال لأبي: لم تذكريني قال حسبت أنها رفعت قال: لا ولكني نسيتها اه. والحق عندي أن النسيان العارض الذي يتذكر بعده جائز ولا تحمل عليه الآية لما فاته لظاهر قوله (نأت بخير منها أو مثلها) وأما النسيان المستمر للقرآن فأحسب أنه لا يجوز. وقوله تعالى (ستقرئك فلا تنسى) دليل عليه.

وأما ما ورد في صحيح مسلم عن أنس قال: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغي لهما ثالثاً وما يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» اه. فهو غريب، وتأويله أن هنالك سورة نسخت قراءتها وأحكامها، ونسيان المسلمين لما نسخ لفظه من القرآن غير عجيب، على أنه حديث غريب.

(١) جرت إرادة الله تعالى في خلق الرسول عليه الصلاة والسلام على صفة في تكوين بدنه الشريف لم تتأت لأدمى قبله ولا بعده، بأن جعله آخذاً من كل صفة بحفظ، مشاركاً في مقابلتها، حتى إذا نظر إليها ذوو الأذواق المختلفة وجد كل منهم في ذاته للشريفة ما تأنس به نفسه ولا ينيو عنه ذوقه... ومن كمال جمه بين هذه المتقابلات وحسن وقع طلعه الشريفة من النفوس جميعاً على ما بينها من اختلاف الأذواق في استحسان الصفات كان بعض الناظرين إليه يأخذ الإعجاب بأحد الطرفين الجامع بينهما حسنة الفريد، لما في نفسه من الليل إلى ذلك الطرف فيورد في وصفه لرسول الله صفة متطرفة مما في شمائله الزكية من الاعتدال والتوسط.

وعلى هذا القياس جرى ما هو وارد في وصف شعره فقد وردت في ذلك أحاديث متخالفة الظواهر. وجهها وتأويلها على أن شعره الشريف كان وسطاً =

وقال البخارى نا أبو نعيم نازهير عن أبي إسحاق قال رجل للبراء :
أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال لا، مثل (١) القمر. وقال إسرائيل
عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان وجه النبي ﷺ مثل
السيف؟ قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً . رواه مسلم .

وقال المحاربى وغيره عن أشعث عن أبي إسحاق عن جابر بن سمرة قال :
رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه
وإلى القمر ، فلهو كان أحسن في غيبي من القمر .

وقال عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن
مالك عن أبيه عن جده قال : لما أن سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق
وجهه وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر ، أخرجه البخارى .

وقال ابن جريج عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل النبي ﷺ
عليها يوماً مسروراً وأسارير وجهه تبرق ، وذكر الحديث . متفق عليه .
وقال يعقوب القسوى ثنا سعيد ثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبي
إسحاق الهمدانى عن امرأة من همدان سماها قالت : حججت مع النبي ﷺ
فرايته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن ، فقلت لها شبيهه ، قالت :
كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله .

= بين صفات الشعر آخذاً من كل منها بحظ . وقد أفصح عن هذا حديث على رضى
الله عنه : « لم يكن بالجمد القلط ولا بالسبط ، كان جمداً رجلاً » .

وكان شعره أسود ، والسواد هو الغالب على ألوان الشعر بالنسبة لعموم أهل
الدنيا . وأما الحضاب فقد انفصل الإمام أبو عيسى الترمذى على أنه صلى الله
عليه وسلم لم يخضب . وجزم الإمام مالك بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ على ما فى
(كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور —
طبع تونس) .

(١) فى صحيح الإمام البخارى (بل مثل) .

وقال يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد الله بن موسى التيمي ثنا أسامة ابن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلنا للزبيح بنت معوذ: صفى لنا رسول الله ﷺ ، قالت : لو رأيته لقلت ^(١) الشمس طالعة .

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمعت أنساً وهو يصف رسول الله ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ^(٢) ولا آدم ليس بجمد قَطَاط ولا بالسَّبَط ، بعث على رأس أربعين سنة ، وتوفى وهو ابن ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . متفق عليه .

وقال خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس : كان النبي ﷺ أسمر اللون وقال ثابت عن أنس : كان أزهر اللون .

وقال علي بن عاصم أنا حميد سمعت أنساً يقول : كان ﷺ أبيض ، بياضه إلى السمرة .

وقال سعيد الجري : كنت أنا وأبو الطفيل نظوف بالبيت ، فقال : ما بقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيرى ، فأت صفه لى ، قال : كان أبيض مليحاً مُقَصِّداً ^(٣) . أخرجه مسلم ، ولفظه : كان أبيض مليح الوجه .

(١) في حاشية الأصل (رأيت . خ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك ، وفي (دلائل النبوة للبيهقي) أنهما روايتان .

(٢) سيأتي بيان بعض الغريب في كلام للصف ، وإنما أذكر هنا تفسير ما لم يفسره .

(٣) أى ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير . كافى (شرح صحيح مسلم للنووى) .

وقال ابن فضيل عن إسماعيل عن أبي جعيفة قال : رأيت النبي ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : كان النبي ﷺ أزهر اللون . رواه عنه حماد بن سلمة .

وقال المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز بن نافع بن جبير عن علي : كان ﷺ مشرباً وجهه حمرة . رواه شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع مثله .

وقال عبد الله بن إدريس وغيره : نا ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه أن سراقبة بن جعشم قال : أتيت النبي ﷺ فلما دنوت منه وهو على ناقته أنظر إلى ساقه كأنها ججارة (١) .

وقال ابن عيينة : أنا إسماعيل بن أمية عن مزاحم بن أبي مزاحم (٢) عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبي قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجمرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة .

وقال يعقوب النسوي نا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي أخبرني محمد بن مسلم عن سعيد ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ قال : كان شديد البياض .

وقال رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته منه ﷺ كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجتهد وإنه لغير مكترث (٣) رواه ابن لهيعة عن أبي يونس .

(١) قلب النخلة الأبيض .

(٢) سقط من ع : (بن أبي مزاحم) .

(٣) في ع : (مكترث) وهو تصحيف .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ ضليع
القم أشكل العينين منهوس الكعبين : أخرجه مسلم .
ورواه أبو داود عن شعبة فقال : أشهل العينين منهوس العقب .
وقال أبو عبيد : الشكلة : كهيئة الحمرة تكون في بياض العين ، والشملة :
حمرة في سواد العين . قلت : ومنهوس الكعب : قليل لحم العقب . كذا فسره
سماك بن حرب لشعبة .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة نا عباد عن حجاج^(١) عن سماك عن جابر بن
سمرة عن صفة رسول الله ﷺ قال : كنت إذا نظرت إليه قلت أ كعل العينين
وليس بأ كعل ، وكان في ساقيه حموشة^(٢) وكان لا يضحك إلا تبسما .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال : كان
رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار ، مشرب العين بحمرة ، كث اللحية .
وقال خالد بن عبد الله الطحان عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي
طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلي انمت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان
أبيض مشرباً بياضه حمرة ، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدي^(٣) عن الزهري عن سعيد بن المسيب
أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ،
أسود اللحية حسن الثغر بميد ما بين المنكبين يظاً بقدميه جميعاً ليس له أخص .
وقال عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري نا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة

(١) في حاشية الأصل : (أظنه ابن أرطاة) وهو من الرواة عن (سماك)
كما في تهذيب التهذيب ، وهذا يؤيد ما في هذه الحاشية .
(٢) يعني دقة
(٣) في ع هنا وفيما سبق (الزيري) وهو تصحيف .

عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أفلاج الثنيتين ، إذا تكلم روى كالنور بين ثنياه . عبد العزيز متروك .

وقال السعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن عليّ : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية شثن الكفين^(١) والقدمين ضخم الكراديس^(٢) طويل المسربة^(٣) . روى مثله شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن عليّ ، ولفظه : كان ضخم الهامة عظيم اللحية . قال سعيد بن منصور نا نوح بن قيس ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراصي أن رجلا قال لعليّ : انعت لنا النبي ﷺ ، قال : كان أبيض مشرباً حرة ضخم الهامة أغر^(٤) أبلج^(٥) أهدب الأشفار^(٦) . وقال جرير بن حازم ثنا قتادة قال سئل أنس عن شعر رسول الله ﷺ فقال : كان لا سبط ولا جمد بين أذنيه وعاتقه . متفق عليه .

وقال هام عن قتادة عن أنس كان شعر رسول الله ﷺ يضرب منكبيه (خ) . وقال حميد عن أنس كان إلى أنصاف أذنيه . (م) . قلت والجمع بينهما يمكن . وقال معمر عن ثابت عن أنس : كان إلى شحمة أذنيه . (د) في السنن . وقال شعبة : نا أبو إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بميد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه . متفق عليه .

(١) قال ابن بطلال : كانت كفه ﷺ ممتلئة لحماً ، غير أنها مع ضخامتها كانت لينّة .

(٢) أي عظيم الألواح وورءوس العظام .

(٣) للمسربة : ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى السرة .

(٤) يعني أبيض الوجه .

(٥) مشرق الوجه .

(٦) طويل شعر الأجنان .

وأخرجه (خ) من حديث إسرائيل ولفظه : ما رأيت أحداً من خلق الله في حلة حمراء أحسن منه ، وإن جمته تضرب قريباً من منكبيه .
وأخرجه (م) من حديث الثوري ، ولفظه : له شعر يضرب منكبيه ، وفيه : ليس بالطويل ولا بالقصير .

وقال شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير قال وصف لنا علي النبي ﷺ فقال : كان كثير شعر الرأس رجله . إسناده حسن .

وقال عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر النبي ﷺ فوق الوفرة ^(١) ودون الجمة ^(٢) . أخرجه أبو داود . وإسناده حسن .

وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم هانئ : قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائرة تعني ضفائر . لم يدرك مجاهد أم هانئ . وقيل سمع منها وذلك ممكناً .

وقال إبراهيم بن سعد نا ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ . ^(٣) وكان أهل الكتاب يبدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون رءوسهم ، فسدل ناصيته ثم فرق بعد . خ م .

وقال ربيعة الرأي : رأيت شعراً من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحر ، فسألت ، فقيل : من الطيب . أخرجه البخاري ومسلم .

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (٢) الجمة من شعر الرأس ماسقط على المنكبين (٣) « بشئ » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من جامع البخاري والشبانل .

وقال أيوب عن ابن سيرين : سألت أنسا أخضب رسول الله ﷺ ؟ فقال : لم ير من الشيب إلا قليلا . أخرجاه ، وله طرق في الصحيح بمعناه عن أنس .

وقال المثني بن سعيد من قتادة عن أنس أن النبي ﷺ لم يختضب وإنما كان شمطاً ^(١) عند العنققة ^(٢) يسيراً وفي الصدغين يسيراً وفي الرأس يسيراً . أخرجه مسلم

وقال زهير بن معاوية وغيره عن أبي إسحاق على أبي جعيفة : رأيت النبي ﷺ هذه منه بيضاء ، ووضع زهير بعض أصابعه على عنقته . أخرجه مسلم . وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل .

وقال (خ) : نا عصام ^(٣) بن خالد نا حريز ^(٤) بن عثمان قلت لعبد الله ابن بسر : ^(٥) أكان النبي ﷺ شيخاً ؟ قال : كان في عنقته شعرات بيض . وقال شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة وذكر شمط النبي ﷺ قال : كان إذا ادهن لم ير وإذا لم يدهن تبين . أخرجه (م) .

وقال إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته وإذا ادهن ومشطه لم يستبين . أخرجه (م) .

وقال أبو حمزة السكري عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال :

(١) الشمط : الشيب .

(٢) العنققة : الشعر الذي في الشفة السفلى

(٣) في نسخة دار الكتب (عاصم) وهو نهر يرف ، على ما في الأصل و(ع)

وكتب الرجال .

(٤) في إحدى النسخ (جبرير) وهو تصحيف .

(٥) في إحدى النسخ (بشر) وهو تصحيف ، كما في تاريخ البخاري الكبير

وتبصير النتبه وتهذيب التهذيب .

دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم^(١) صحيح أخرجه (خ) ولم يقل (بالحناء والكتم) من حديث سلام بن أبي مطيع عن عثمان ..

وقال إسرائيل عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخمة فيه من شعر النبي ﷺ فكان إذا أصاب إنسانا الحمى بعث إليها فنحضخضته فيه ثم ينضعه الرجل على وجهه ، قال بعثني أهلي إليها فأخرجته فإذا هو هكذا — وأشار إسرائيل بثلاث أصابع — وكان فيه شعرات حمراء . (خ) . محمد بن أبان المستملي ثنا بشر بن السري ثنا أبان العطار عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه أن أباه شهد النبي ﷺ في المنحر ، هو ورجل من الأنصار فقسم ضحايا بين أصحابه فلم يصبه شيء هو وصاحبه ، فخلق رسول الله رأسه في ثوبه وأعطاه إياه فقسم منه على رجال . وقلم أظفاره فأعطاه صاحبه ، قال : فإنه لمخضوب عندنا بالحناء والكتم ، يعني الشعر . هذا خبر مرسل^(٢) .

وقال شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، رواه يحيى بن آدم عنه . وقال جعفر بن برقان ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليها فبعث إليه عمر ، وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ﷺ فأني قد رأيت شعراً من شعره قد لون ؟ فقال أنس : إن رسول الله ﷺ كان قد متع بالسواد ولو عدت ما أقبل

(١) نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر . كما في النهاية والتهامل للترمذي .

(٢) هذا الخبر المرسل ساقط من نسخة دار الكتب .

على من شبهه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة ، وإنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر النبي ﷺ وهو الذي غير لونه .

وقال أبو حمزة السكري عن عبد الملك بن عمير^(١) عن إباد بن تميم عن أبي رمثة قال : أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشبهه أحمر مخضوب بالحناء .

وقال أبو نعيم ناعبيد الله بن إباد بن تميم حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال لي : هل تدري من هذا ؟ قلت لا ، قال إن هذا رسول الله ﷺ ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع^(٢) من حناء وعليه بردان أخضران .

وقال عمرو بن محمد العنقزي أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية^(٣) ويصفر لحيته بالورس والزعفران .

وقال النضر بن شميل ناصح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول ﷺ كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض

(١) (بن عمير) ساقطة من نسخة دار الكتب ، فاستدركتها من الأصل و (ع) والشمال للترمذي .

(٢) أي صيغ ، كما في (مشارق الأنوار للقاضي عياض) . وفي ع (رذع) وهو تصحيف

(٣) أي التي لا شعر عليها ، نسبة للسبت بكسر السين وهو جلود البقر المدبوغة

البطن^(١) عظيم مشاش المنكبين^(٢) يطأ بقدميه جميعاً ، إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وقال جرير بن حازم عن قتادة عن أنس : كان ﷺ ضخم اليدين لم أر بعده مثله ، وفي لفظ : كان ضخم الكفين والتقدمين سائل العرق . أخرج البخارى بمضه .

وقال معمر وغيره عن قتادة عن أنس : كان ﷺ شثن الكفين والتقدمين . وقال أبو هلال عن قتادة عن أنس — أو عن جابر بن عبد الله شك موسى ابن إسماعيل فيه — عن أبي هلال أن النبي ﷺ كان ضخم القدمين والكفين لم أر بعده شبيهاً به ﷺ أخرجهما البخارى تعليقاً وما صحیحان .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ ضليع النم أشكل العينين^(٣) منهوس العينين . قلت لسماك : ما ضليع النم ؟ قال : عظيم النم ، قلت : ما أشكل العينين ؟ قال : طويل شق العين ، قلت : ما منهوس العقب ؟ قال : قليل لحم العقب . أخرجهم مسلم .

وقال يزيد بن هارون أنبأ عبد الله بن يزيد بن مقسم بن ضبة حدثتني عمتي سارة عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقه له وأنا مع أبي ، ويبيد النبي ﷺ درة كدرة الكبات ، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت طول إصبعه السبابة على سائر أصابعه .

(١) أى مستوى البطن مع الصدر .

(٢) أى عظيم رهوس العظام ، على ما فى (النهاية) .

(٣) تقدم تفسيرها عن أبي عبيد وفسرها هنا أيضاً .

وقال عثمان بن عمر^(١) بن فارس نا حرب بن سريج الخلقاني حدثني رجل من بلمدوية حدثني جدى قال : انطلقت إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الأنف دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلى سرتة كالتحيط المدود شعره ، ورأيت بين طمرين^(٢) فدنا منى فقال : (السلام عليك) .

وقال المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، وقاله شريك عن عبد الملك ابن عمير ، كلاهما عن نافع بن جبير ، واللفظ لشريك قال : وصف لنا على النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفأ في مشيته كأنما يمشى في صيب - ولفظ المسعودى : كأنما ينحط من صيب - لم أر قبله ولا بعده مثله . أخرجه النسائي .

عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : صلى النبي ﷺ بالبطحاء ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . أخرجه البخارى تعليقاً^(٣) .

وقال خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلى انعت لنا النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب ، وكان شين الكف والقدم ، في صدره مسربة ، كأن عرقه لؤلؤ ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشى في صعد . وروى نحوه من وجه آخر عن على .

(١) في ع (عمرو) وهو تحريف ، على ما في خلاصة الخزرجى وتهذيب التهذيب .

(٢) الطمر : الثوب الخلق .

(٣) هذا الذى أخرجه البخارى تعليقاً ساقط من نسخة دار الكتب .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فذكر مثله وزاد : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ . أخرجه مسلم .
وقال شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو بمنى فقلت : ناولني يدك ، فناولنيها فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال عندنا فمرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنمين ؟ قالت : هذا عرق نجمله لطينا ، وهو أطيب الطيب . أخرجه مسلم . وقال وهيب : حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس فذكره ، وفيه : وكان ﷺ كخير العرق . رواه مسلم .

(خاتم النبوة)

قال حاتم بن إسماعيل نا الجعفي بن عبد الرحمن سمعت السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعالي بالبركة ، ثم توضع فشربت من وضوئه ، ثم قت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة^(١) . أخرجاه ، وهم من قال : رز الحجلة وهو بيضا .

(١) الحجلة : بيت كالفية يستر بالثياب ، وتكون له ازرار كبار ، أو هو ستر ذو سجوف ، (للهاية ومشارك الأنوار وحاشية البيجورى على الشمائل) .

وقال إسرائيل عن سماك سمع جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر ، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . أخرجه مسلم .

وقال حماد بن زيد وغيره ناعصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال : درت خلف النبي ﷺ فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفص^(١) كتفه اليسرى جمعاً^(٢) عليه خيلان كأمثال التأليل . أخرجه مسلم أطول من هذا .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد ثنا معاوية بن قرة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم : قال أدخل يدك فأدخلت يدي في جربانه^(٣) فجعلت أمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفص كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جربانه . رواه يحيى بن أبي طالب عن أبي داود لكن قال «مثل السلعة» .

قال عبید الله بن إباد بن لقيط حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فنظر إلى مثل السلعة^(٤) بين كتفيه فقال : يا رسول الله إنى لأطب الرجال أفاعالجها لك ؟ قال لا طببها الذي خلقها . رواه الثوري عن إباد ابن لقيط ، وقال «مثل التفاحة» . وإسناده صحيح .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عبد الله بن ميسرة ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول :

-
- (١) أي أعلى كتفه .
 (٢) أي على هيئة جمع للكف ، كما في (شرح مسلم للنووي) .
 (٣) أي في حيب قميصه .
 (٤) غدة بين الجلد واللحم .

الخطام الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمه نابته^(١) وقال قيس بن حفص الدارمي ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلي عن سلمان الفارسي قال : أتيت النبي ﷺ فأتني إلى رداءه وقال : انظر إلى ما أمرت به ، قال فرأيت الخطام بين كتفيه مثل بيضة الحمام . إسناده حسن .

وقال الحمهدي ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بمحمص وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفند^(٢) أو قريباً فقلت ألا تخبرني ؟ قال : بلى ، قدم رسول الله ﷺ تبوك فأنطلقت بكتاب هرقل حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهرائي أصعباه محتب على الماء ، فقال : يا أخا تنوخ ، فأقبلت أهوى حتى قت بين يديه فخل جبوته عن ظهره ثم قال : هاهنا امض لما أمرت به . فجلت في ظهره فإذا أنا بخطام في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة .

﴿ باب جامع من صفاته ﷺ ﴾

قال عيسى بن يونس ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي قال : كان علي رضي الله عنه إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المنقط ولا القصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد

(١) هكذا في الأصل . وفي (الوفا بأحوال للصطفى ص ٤١٠) : « بضمة ناشزة » . ولعل صواب ما في الأصل : (نابتة) كما يفهم من (دلائل النبوة للبيهقي) . وعند ابن كثير في الشرائع (نابتة) ، كالأصل .
(٢) الفند في الأصل : الكذب ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر : إذا أوقعه في الفند . على ما في (النهاية) .

القطاط ولا بالسيط ، كان جمداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلم ، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، أهدب الأنف ، جليل المشاش والكف - أو قال الكتد - أجرد ذا مسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلم كأنما يمشى في صلب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة ، وأوفاهم بذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وقال أبو عبيد في (الغريب) : حدثني أبو إسماعيل المؤدب عن عمر^(١) مولى عفرة عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال : كان على إذ نمت ، فذكره . قوله : ليس بالطويل المنفط : يقول ليس بالباثن الطول . ولا التصير المتردد : يعنى الذى تردد خلقه بعضه على بعض ، فهو مجتمع ليس بسبط الخلق ، يقول : ليس هو كذلك ولكنه ربعة . والمطهم : قال الأصمى : التام كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . وقال غيره المكلم : المدور الوجه ، يقول ليس هو كذلك ولكنه مسنون . والدعج : شدة سواد العين . والجليل المشاش : العظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . والكتد : الكاهل وما يليه من الجسد . وشثن الكفين يعنى أنها إلى الغاظ^(٢) ، والصبب : الانحدار ، والقطط : مثل شعر الحبشة ، والأزهر : الذى يخالط بياضه شيء من الحمرة ، والأمهق : الشديد البياض ، وشبح الذراعين : يعنى عبل الذراعين عريضهما ، والمسربة : الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة ، وقال الأصمى : التقلم المشى بقوة .

(١) فى نسخة دار الكتب المصرية (عمرو) وهو تحريف .

(٢) نقلت فى حاشية ص ٣١٢ عن (اللسان) أنه يمدح فى الرجال .

وقال يعلى بن عبيد عن مُجَمِّع بن يَحْيَى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً عن نعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان أبيض مشرباً حمرة ، أدعج ، سبط الشعر ، ذا وفرة ، دقيق المسربة ، كأن عنقه إبريق فضة ، من لبتة إلى سرته شعر ، يجرى كالتضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صلب ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من المسك ، ليس بالطويل ولا بالتصير ولا بالعاجز ولا اللثيم ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

قال البيهقي أنا أبو علي الروذباري أنا عبد الله بن عمر بن شوذب أنا شعيب بن أيوب الصريفي عنده ، وقال حفص بن عبد الله النيسابوري : حدثني إبراهيم بن طهمان عن حميد عن أنس قال : لم يكن النبي ﷺ بالآدم ولا الأبيض الشديد البياض ، فوق الربة ودون الطويل ، كان من أحسن من رأيت من خلق الله تعالى ، وأطيبه ريحاً وألينه كفاً ، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه ، وكان يتوكأ إذا مشى .

وقال معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة النبي ﷺ فقال : كان أحسن الناس صفة وأجملها ، كان ربة إلى الطول ما هو ، بميد ما بين المنكبين أسيل الخدين^(١) شديد سواد الشعر ، أكحل العينين ، أهدب ، إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس أخمص ، إذا وضع راده عن منكبه فكانه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتلألاً ، لم أر قبله ولا بعده مثله . رواه عبد الرزاق عنه .

(١) الأسيل الحد : أن لا يكون مرتفع الوجنة . كما في (حاشية الأصل) .

(حديث أم معبد)^(١)

(٢) وقال أبو هشام محمد بن سايان بن الحكم بن أيوب بن سايان الكعبي الخزاعي حدثني عمي أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد - الذي قتل بالبطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة - أن النبي ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر ومولى لأبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن الأريقط اللثبي ، فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقى وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها ، فلم يصيبوا شيئاً ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعاهما في شاتها فتفاجت عليه^(٣) ودرت واجترت ، ودعا ياناء يربض الرهط فحلب ثجماً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم^(٤) ثم حلب ثانياً بعد بدءه حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وباعها وارتحلوا عنها .

فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً مجافاً يتساوكن هزالاً مخنن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللين عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ،

(١) هذا العنوان ليس في الأصل ، بل هو من وضع المحقق .

(٢) هنا في حاشية الأصل : (قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد) .

(٣) (عليه) غير موجودة في ع وبعض المراجع .

(٤) زاد في مجمع الزوائد : ثم أراضوا : أي ناموا على الأرض .

والشاء عازب حيال ، ولا حلوب في البيت^١ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي .

قالت : رجل ظاهر الوضوء أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبهُ نَجْلة ، لم تزر به صَملة ، وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صَجَل ، وفي عنقه سطم ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا تَزْر ولا هَدَر ، كأن منطقته خرزات نظم يتعدون ، ربعة لا يائس من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، مهنود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : فهذا والله صاحب قریش ، الذي ذكر لنا من أمره ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت بمكة عال ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به	فقد فاز من أمسى ^(١) رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم	به من فعّال ^(٢) لا يجاري وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدهما للؤمنين برصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن سألوا الشاة تشهد

(١) في مجمع الزوائد لتور الدين الميشمي : « من أضحي » .

(٢) الفعّال كسحاب : اسم الفعل الحسن ، والكرم . (القاموس المحيط) .

دعاها بشاة حائل فتخلبت عليه صريحاً^(١) ضرة الشاة مزبد
فقادرها رهناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شب^(٢) يجاوب الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسرى إليهم ويفتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هدام به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفوا عمايتهم هاد به كل مهتدى^(٣)
وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أوفى ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله بسعد

قوله (إذا مشى نكفاً) يريد أنه يمشى في مشيته ويمشى في رفق غير مختال .
وقوله (نخماً مفخماً) قال أبو عبيد : الفخامة في الوجه نبلة وامتلاؤه مع الجمال
والمهابة، وقال ابن الأنباري : معناه أنه كان عظيمًا معظمًا في الصدور والعيون
ولم يكن خلقه في جسمه ضخماً . (واقى المرنين) : مرتفع الأنف قليلاً مع تحذب،
وهو قريب من الشمم . و (الشنب) : ماء ورقة في الثغر، و (الفالج) تباعد ما بين
الأسنان ، و (الدمية) : الصورة المصورة .

(١) في (النهاية) • له بصريح ضرة الشاة مزبد .
(٢) أي ابتداء في جوابه ، من تشيب لتسكتب وهو الابتداء بها والأخذ فيها ،
وليس من تشيب النساء . كما في (النهاية لابن الأثير) .
(٣) عجز هذا البيت له رواية أخرى في بعض المراجع .

وقد روى حديث أم معبد أبو بكر البيهقي فقال : أنا أبو نصر بن قتادة
أخبرنا أبو عمرو بن مطر ثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني ثنا
مكرم بن محرز بن مهدي ثنا أبي عن حزام بن هشام . فذكر نحوه .

ورواه أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم الخزاعي
بقديد إملاء على أبي عمرو بن مطر قال ثنا عمي سليمان بن الحكم ، وسمعه ابن
مطر بتديد أيضاً من محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم عن أبيه . ورواه عن
مكرم بن محرز الخزاعي - وكنيته أبو القاسم - يعقوب بن سفيان النسوي مع
تقدمه ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وجماعة آخرهم القطيعي .
قال الحاكم : سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي يقول : حدثنا
مكرم بن محرز عن آبائه ، فذكر الحديث ، فقلت له : سمعته من مكرم ؟ قال :
إي والله حجج أبي بي وأنا ابن سبع سنين فأدخلني على مكرم .

ورواه البيهقي أيضاً في اجتياز النبي ﷺ بخيمتي أم معبد من حديث
الحسن بن مكرم وعبد الله بن محمد بن الحسن القيسي قالوا : ثنا أبو أحمد بشر
ابن محمد المروزي السكري ثنا عبد الملك بن وهب الذحيجي ثنا الحر بن الصباح
عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأبو بكر وعامر
ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي - كذا قال الليثي وهو الدلي -
مروا بخيمتي أم معبد ، فذكر الحديث بطوله .

وقولها ظاهر الوضأة : أي ظاهر الجمال . ومرملين : أي قد نفذ زادهم .
ومستنين : أي داخلين في السنة والجدب . وكسر الخيمة : جانبها . وتفاجت :
فتحت ما بين رجليها . ويربض الرهط : يرويهم حتى ينقلوا فيربضوا ، والرهط
من الثلاثة إلى العشرة . والتج : السيل . والبهاء : ويبيض رغوة اللبن ، فشربوا
حتى أراضوا أي رروا . كذا جاء في بعض طرقه . وتساوكن : تمايلن من

الضعف ، ويروى تشارك^(١) أى عمه المزال . والشاء عازب : يعيد فى الرعى وأبلج الوجه : مشرق الوجه مضيؤه . والنجلة : عظم البطن مع استرخاء أسفله والصعلة : صغر الرأس ، ويروى (صقلة) وهى الدقة والضرة ، والصقل : منقطع الأضلاع من الخاصرة . والوسيم : المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة . والقسيم : الحسن قسمة الوجه . والوطف : الطول . والصحل : شبه البجة . والسطع : طول العنق . لاتفتح عينا من قصر : أى لاتزدر به لقصره فتجاوزه إلى غيره ، بل تهابه وتقبله . والحفود : الخدوم . والحشود : الذى يجتمع الناس حوله . والمفند : المنسوب إلى الجهل وقلة العقل . والضرة^(٢) أصل الضرع . ومزبد خفض على المجاورة .

وقوله • فنادرها رهناً لديها لحالب •

أى خلف الشاة عندها مرتبهة بأن تدر .

وقال سفيان بن وكيع بن الجراح ثنا جميع بن عمر العجلي إمامنا ثنا رجل من بنى تميم — من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبى عبد الله — عن ابن أبى هالة عن الحسن بن هلى رضى الله عنهما قال : سألت خالى هند بن أبى هالة — وكان وصافاً — عن حلية النبى ﷺ وأنا أشتبهى أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ نغمًا مفتحاً يتلألاً وجهه تلاًلاً القمر ، أطول من المربع وأقصر من المشذب^(٣) عظيم الهامة ، رجل الشعر إذا انفرت عقيقته^(٤) فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفوه ، أزهر اللون واسع الجبين . أزعج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ،

(١) أى عمه المزال فاشتركن فيه . كما فى (النهاية) .

(٢) فى ع (الصرة) وهو تصحيف .

(٣) فى حاشية الأصل (هو الطوال) .

(٤) العقيقة : الشعر المعقوص ، وهو نحو من المصفور .

أفنى^(١) المرين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليح الفم ، أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن ، متماسك ، سواء البطن والصدر ، هريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عارى الثديين والبطن ، وما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة شين^(٢) الكفين والقدمين ، سائل^(٣) - أو سائر - الأطراف ، خصان الاخصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلماً يخطو تكفياً^(٤) ويمشى هوناً ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صلب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدد من لقيه بالسلام .

قال قلت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت^(٥) لا يتسكلم في غير حاجة ، يفتح الكلام بأشداقه ، ويختمه بأشداقه ، ويتسكلم بمجامع الكلم ، فصل لافضول ولا تقصير ، دمث ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا بمدحه^(٦) ، ولا تفضيه الدنيا

(١) في حاشية الأصل : الأفنى من ارتفع أنفه في وسطه . والضليح : المتسع .
(٢) في (لسان العرب) : يحمد ذلك في الرجال ، لأنه أشد لقبضهم وأصبر لهم على المراس .

(٣) السائل الأطراف : الممتد الأصابع . على مافى (الوقفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٣٩٨) .

(٤) أى يتمايل إلى قدام ، كما فى (النهاية) .

(٥) فى الأصل (السلت) وهو تصحيف . وفى المنتقى لابن الملا (اللكوت) .

(٦) هنا قصر فى ع .

وما كان لها، فإذا تمدى الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لفضيه شيء^(١) حتى ينتصر له ولا يفضب نفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحتة اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا

(١) لأنه ظلم منكر يقوض الأمم والأفراد :

وقد وضع الاسلام مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضع اللبأى الدينية للقررة، بل جملة من الأسس التي تقوم عليها خيرية الأمة الاسلامية وتميزها عن غيرها. فالأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس، لأنهم أتوا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا وسيلة من وسائل الجهاد في سبيل الله . ومن الجهاد عدم الرضا عن فعل المنكر . ومظهر عدم الرضا إنما هو اعتزال فاعل المنكر إذا لم يرعو ولم يأخذ بالصيحة ، فإذا كان تاجراً لا يشتري الإنسان منه ، وإذا كان مشتراً لا يبيعه، وإذا كان صديقاً يقطع صداقته فلا يؤاكله ولا يشار به ولا يجالسه، وإذا كان مرشحاً لأي هيئة تقاية مثلاً لا يساعده ولا يمينه ولا يتخبه ... والمجاهر بالمنكر حينما يشتر بنفسه مهيناً في المجتمع ، وحينما يشعر بأن الناس يتحاشونه كما يتحاشون وباء خبيثاً فإنه يعود مضطراً أو مختاراً إلى الجادة .

روى الترمذى بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسى بيده لأمرن بالمعروف ولنهنون عن المنكر أو لبوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونهم فلا يستجاب لكم) .

عن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه ، قال : يأبها الناس إنكم تقرأون هذه الآية : (يأبها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وإبنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بقاب منه » . رواه أبو داود والترمذى والنسائى . ومن أجل إزالة المنكر بجميع ضروبه كان الجهاد بأوسع معانيه موجز من كتاب (الإسلام والإيمان لمولانا الإمام الأكرام الدكتور عبد الحلیم محمود - ص ١٢٠ - ١٢٧) .

غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب المنام .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه ، يعني إلى هند بن أبي هالة فسأله عما سأله عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله ، فلم بدع منه شيئاً .

قال الحسين : فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ قال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين وبين الناس ، ورد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم شيئاً ، فكان من سيرته في جزء الأمة إيتار أهل الفضل بأذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاكل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، يقول (ليلبغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة) ، ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ، ولا يفترقون إلا عن ذواق^(١) ، ومخرجون أدلة يعني على الخير .

فسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان يخزن لسانه إلا عما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويمسح الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح

(١) ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير ، أي لا ينفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه ، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم . كما في (النهاية) .

وبوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عناد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة^(١) .

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إبطانها^(٢) ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قامه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بيمسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . أخرج الترمذى أكثره مقطعاً في كتاب الشامل . ورواه زكريا بن يحيى السجزي^(٣) وغيره عن سفیان بن وكيع .

وزواه إسحاق بن راهويه ، وعلي بن محمد بن أبي الخصب عن عمرو بن محمد العنقرمي ثنا جميع بن عمر العجلي ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمي - من ولد أبي هالة - عن أبيه عن الحسن بن علي .

وفيه زائد من هذا الوجه وهو : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا

(١) في حاشية الأصل : بلغت قراءة علي مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي .

كتبه ابن البعلی ، وذلك في الخامس عشر .

(٢) أى لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به ، كما في (النهاية) .

(٣) في نسخة دار الكتب (الشجری) وهو تصحيف .

عياب ولا مزاح ، يتفاضل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يحجب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : من المراء والإكثار ومالا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يهيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له ، وكان يضعك مما يضحكون منه ويتمجب مما يتمجبون ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسأله حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فاردوه ، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ^(١) ، ولا يقطع على أحد حديثه ينهى أو قيام .

فسألته كيف كان سكوته ؟ قال على أربع : على الحلم والحذر والتدبر والتفكير ، فأما تدبره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره فقيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يفضيه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالخير^(٢) ليقتندي به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته والقيام بهم والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ .

ورواه بطوله كله يعقوب النسوي ثنا أبو غسان النهدي وسعيد بن حماد الأنصاري المصري قالا : حدثنا جميع بن عمر حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة ، فدكره

(١) قيل : مقتصد في ثنائه ومدحه ، وقيل : إلا من مسلم ، وقيل إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي ﷺ ، كما في (عيون الأثر) . وفي (دلائل النبوة للبيهقي) : يريد أنه كان إذا ابتدء بمدح كره ذلك .
(٢) في حاشية الأصل (بالحسن . خ) يعني في نسخة .

ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن أبي غسان النهدي قرأت علي
 أبي الهدي^(١) عيسى بن يحيى السبتي أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي أنا
 أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفايدي وأبو مسلم
 عبد الرحمن بن عمر السمناني وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي ، قالوا :
 أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر أنا أبو محمد الحسن بن محمد
 ابن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخي أبي طاهر ثنا إسماعيل بن محمد بن
 إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي عن أخيه
 موسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : قال الحسن بن علي
 رضي الله عنهما : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ
 وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلق به ، فقال : كان نحماً
 مفضماً . فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله إلا في ألفاظ : فقال في (عريض
 الصدر) (فسيح الصدر) ، وقال (رحب الجبهة) بدل (رحب الراحة) ،
 وقال (بيداً) بدل (بيدر من ثقيه بالسلام) ، وقال (طويل السكوت) بدل
 (السكت) ، وقال (لم يكن ذواقاً ولا مكدحة) بدل (لا يذم ذواقاً ولا يمدحه)
 وأشياء سوى هذا بالمعنى .

قوله متمسك : أي تمتلئ البدن غير مسترخ ولا رهل ، والمتجرد : المتعري ،
 واللبة : النحر ، والسائر والسائل : هو الطويل السابغ ، والأخصص : ما يلبصق
 من القدم بالأرض ، والمسوح : الأملس الذي ليس فيه شقوق ولا وسخ
 ولا تكسر ، قلما ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما ، وقوله : زال قلماً ، المعنى
 أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفماً بقوة لا كمن يمشي اختيالاً ويشحط
 مداسه دلماً بالأرض ، ويروي : زال قلماً . ومعناه التثبت ، والذريع :

(١) في نسخة دلو الكتب (المذيل) بدل (المدي) وهو وهم .

السريع ، يسوق أصحابه : أى يقدمهم أمامه ، والجافى : المتكبر ، والمهين :
الوضيع ، والدواق : الطعام ، وأشاح : أى اجتنب ذلك وأعرض عنه ، وحب
الغمام : البرد ، والشكل : النحو والمذهب ، والعتاد : ما يعد للأمر مثل
الصلاح وغيره ، وقوله لا تؤن فيه الحرم : أى لا تذكر بقبيح ، ولا تنى
فلتاته : أى لا تداع ، أى لم يكن لجلسه فلتات فتداع ، والنثافى الكلام :
القبیح والحسن .

وقد مر فى حديث الإسراء أنه قال : رأيت إبراهيم وهو قائم يصلى فإذا
أشبهه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليهما . وقال إسرائيل عن سمك
عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا كاهنة فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا
شبهاً بصاحب هذا المقام ، قالت : إن جررتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم
عليها أنباتكم ، ففعلوا ، فأبصرت أثر محمد ﷺ قالت : هذا أقربكم شبهاً به ،
فسكنوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها ثم بعث عليه السلام .

وقال أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مليكة عن
عقبة بن العارث قال : صلى بنا^(١) أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج هو
وعلى يمشيان فرأى الحسن يلبس مع الغلمان فأخذه فحمله على عاتقه^(٢) ثم قال :

بأبى شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلى

وعلى يتبسّم . أخرجه البخارى عن أبى عاصم . وقال إسرائيل عن أبى إسحاق
عن هانىء بن هانىء عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ
ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل
من ذلك .

(١) « بنا » غير موجودة فى جامع الإمام البخارى .

(٢) فى الاصل « عتقه » .

(باب قوله تعالى)

(وإناك لعلی خلق عظیم)^(١)

قال النبي ﷺ : (أكل المؤمنین إيماناً أحسنهم خلقاً) . وقال

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالافتداه بهدى الأنبياء يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها ، سواء ما اتفق منه واتحد أو اختلف وافترق ، فإنما يقندى بما أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم ، وهو الخلق للوصوف بالعظيم في قوله تعالى « وإناك لعلی خلق عظیم » . من (تفسير التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ٣٥٦/٧ - طبعة تونس) .

ومع ذلك ، ومع كل ما قيل في هذه الآية الكريمة من أنها تكريم وتمجيد ومدح وثناء . ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعاني الكريمة التي قبيلت والمعاني الشريفة التي سنقال فإننا نرى أن الأمر مازال بحاجة إلى بيان الدرجة بياناً تاماً : فقد يتساءل بعض الناس عن هذا (الخلق العظيم) أكان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه نبي مكرم ؟ أكان يشاركه فيرسول مجتبي ؟ أكان يشاركه فيه ملك مقرب ؟

ألم يكن سيدنا إبراهيم على خلق عظيم وهو الخليم الأواه النبي . ألم يكن سيدنا إسماعيل على خلق عظيم : وكان عند ربه مرضياً . ألم يكن سيدنا عيسى على خلق عظيم وقد جعله الله مباركاً أيها كان ؟ على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومنهم جبريل وميكائيل وحمة العرش ، أليسوا على خلق عظيم ؟

أيشارك أحد من هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ، أيعانلونه صلى الله عليه وسلم في الخلق العظيم ؟

يسمعنا القرآن الكريم بهذا التحديد إسعافاً يرضى التطلع إلى المعرفة وينسرح =

(خ م) : مالك بن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم الله بها . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ أبويه

= صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن القرآن يحسم الأمر حسماً ، لا يدع فيه مجالاً للبس : يقول الله تعالى لرسوله الكريم : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) . هذه الآية الكريمة تحدد درجة الأخلاق القرآنية التي وصل إليها الرسول : إنها ذروتها وسنامها .

ولقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ، ليتممها بذاته ، بسلوكه . وليتممها بقوله ، برسالته . إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة حسب ، وإنما يبعث ليتمم مكارمها . ومكارم الأخلاق لم تكن قبل الرسول قد تمت ، إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد ، وكانت بذلك مكارم الأخلاق ناقصة . كان ينقصها أكمل صفة لمكارم الأخلاق : وهي إسلام الوجه لله إسلاماً تاماً .

إن الكائنات لم تكن قد وصلت — لافي نبي مرسل ولا في ملك مقرب — إلى الذروة من إسلام الوجه لله . والذروة من إسلام الوجه لله أو أول المسلمين — والتعبيران سواء — إنما هو الذروة من مكارم الأخلاق .

إن الكائن الرباني ، إن أول المسلمين ، أولهم باطلاق ، أولهم بالنسبة للملائكة وأولهم بالنسبة لبني آدم ، أولهم قديماً وأولهم حديثاً وأولهم إلى الأبد . . . إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد .

وكانت الإنسانية بذلك ناقصة ، وكانت الكائنات كلها بذلك ناقصة . كان الكون ناقصاً مادة ومعنى . كان ينقصه أن تنعطر أرضه بأزكى الأجساد ، وأن ينعطر جوهه بأزكى الأرواح . وكان لا بد من وجود كائن بهذه المثابة . يكمل الله به الدين ويتم به النعمة ، ويرضى رسالته ديناً عاماً خالداً للإنسانية أجمع : هو إسلام الوجه لله . . . إلى آخر ما نحظى به في كتاب (الإسلام والإيمان للأستاذ للدكتور عبد الحلیم محمود) ٧٢-٧٧ من الطبعة الثانية .

شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء قط
فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك من محارم الله فينتقم الله . م .

وقال أنس : خدمته ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لي أف قط ، ولا قال
شيء فعلته : لم فعلت كذا ، ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا ؟ وقال
عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس
خلقاً . أخرجه م . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس : كان ﷺ أجود
الناس وأجمل الناس وأشجع الناس . متفق عليه .

وقال فليح بن هلال بن علي عن أنس : لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فاحشاً
ولا لعاناً ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله ترب جبينه . أخرجه خ . وقال
الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ لم
يكن فاحشاً ولا متفخخاً وأنه كان يقول : خياركم أحسنكم أخلاقاً . متفق عليه .
وقال أبو داود ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع أبا عبد الله الجدلي يقول :
سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفخخاً
ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . وقال
شعبة عن قتادة سمعت هبداً بن أبي عتبة قال : سمعت أبا سعيد الخدري
يقول : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا
كره شيئاً عرفناه في وجهه . متفق عليه .

وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ : (الحياء من الإيمان) . وقال مالك
عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كنت أمشي مع النبي
ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جيداً شديداً ، حتى
نظرت إلى صفة عاتقه قد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال : يا محمد صر لي من

مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعباءة .
متفق عليه (١) .

وقال عبید الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأمنه وأنه عقد للنبي ﷺ عقداً فأتاه في بئر فصرع ذلك النبي ﷺ ، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر ، فحل العقد ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ ، فمأرأيت في وجه النبي ﷺ ، حتى مات .

وقال أبو نعيم ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي حدثني زيد العمى عن أنس : كان رسول الله ﷺ إذا صاحفه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مقدماً ركبته بين يدي جليس له . أخرجهما القسوى عنهما في تاريخه .
وقال مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس : ما رأيت رجلاً التقم أذن النبي ﷺ (٢) فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله أخذ بيد رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . أخرج أبو داود .

(١) قال الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي رحمه الله ، في (مجلة الثقافة ٢٧١) :
إن سنن الله سبحانه التي يتحقق بها الكمال الإنساني قد تحققت فيه صلوات الله عليه ، فصارت حقيقة واقعة في الكون ، مجتمعة في فرد ، ومنتشرة في أمة ، وصار ذلك الفرد هو المثال العمل الأعلى للإنسانية ، لا يمكن أن يبلغه الناس على مر الزمان وإن اجتهدوا ..

(٢) جعله محاذي أذنه صلى الله عليه وسلم للافضاء بالسر .

وقال سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته وإنما كان يتبسم . متفق عليه . وقال سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . رواه مسلم .

وقال الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن أبيه أن نفراً دخلوا على زيد بن ثابت بيته فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، قال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فاتية فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه . وقال الثوري عن محمد بن المنكدر سمعت جابراً يقول : لم يسأل النبي ﷺ شيئاً قط فقال (لا) . متفق عليه .

وقال يونس عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان . متفق عليه . وقال حميد الطويل عن موسى بن أنس عن أبيه قال : أتى رجل النبي ﷺ : فسأله فأمره به بنعم بين جبلين ، فأتى قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة . أخرجه مسلم .

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا كان في بيته يخفض نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته . وقال أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قيل

لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت كان بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . وقال شعبة حدثني مسلم الأعور أبو عبد الله^(١) سمع أنسًا يقول : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ، ولقد رأيت يوم خير علي حمار خطامه من ليف .

وقال مروان بن محمد الطاطري^(٢) نا ابن لميعة حدثني عمارة بن غزيرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفسك الناس مع صبي . وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : أبا عمير ما فعل النغير؟ وقال حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي طريق شئت قومي فيه حتى أقوم معك ، نخلامعها يناجيتها حتى قضت حاجتها . أخرجه مسلم .

(باب هيئته وجلاله ووجهه)

وشجاعته وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي مسعود قال : إنني لأضرب غلاماً لي إذ سمعت صوتاً من خلفي اعلم أبا مسعود ، قال فجملت لا ألتفت إليه من الغضب حتى غشيتني فإذا هو رسول الله ﷺ فلما رأيت وقع السوط من يدي من هيئته ، فقال لي : والله الله أقدر عليك منك علي^(٣) هذا ، فقلت : والله يا رسول الله لا أضرب غلاماً لي أبداً . هذا حديث صحيح .

(١) في ع (عبید الله) وهو تحريف .

(٢) بفتح الطاءين ، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر : طاطري .

(٣) كذا في نسخة دار الكتب ، وفي الاصل (من) بدل (على) .

وقال شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين . أخرجه مسلم . وقال الله
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض)^(١) فقال أبو بكر وغيره : لانكلك يا رسول الله
إلا كأخي السرار . وقال تعالى (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)^(٢) وقال تعالى : (يا أيها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)^(٣)

وعن النبي ﷺ قال : (نصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر) .

وقال زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن حارثة بن مُضَرَّب عن علي
رضي الله عنه قال : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله
ﷺ فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه ، وقد ثبت النبي ﷺ يوم أحد
ويوم حنين ، كما أتى^(٤) في غزواته . قال زهير عن أبي إسحاق عن البراء عن
يوم حنين أن رسول الله ﷺ بقى على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب يقود بلجامها ، فنزل النبي ﷺ واستنصر ثم قال :
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب^(٥)

(١) سورة الحجرات ، الآية ٢ . (٢) سورة النور ، الآية ٦٣
(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٣ (٤) هكذا في نسخة دار الكتب ، وفي
الأصل (يأتي) ولعل المؤلف لم يكن دون المغازي بعد .
(٥) لم يجز على لسانه صلى الله عليه وسلم محاصح وزنه إلا ضربان من الرجز
للنهوك وللشطور ، والرجز في أصله ليس بشعر ، إنما هو وزن كأوزان السجع .
ولم يمنع النبي من إقامة وزن الشعر في إنشاده إلا لأنه منع من إنشائه ، لأن
إنشائه يصرفه عن الدعوة وعما هو أزر كي بالبوة وأشبهه بفنائل القرآن . . . إلى
آخر ما فصله الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه (إعجاز القرآن
والبلاغة النبوية) .

ثم تراجع الناس . وقد أتى ذلك مطولاً^(١) .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ : أجمل الناس وجهاً وأجودهم كفاً وأشجعهم قلباً ، خرج وقد فرغ أهل المدينة فركب فرساً لأبي طلحة عُرِيَا^(٢) ثم رجع وهو يقول : لن تُراعوا لن تُراعوا . متفق عليه .

وقال حاتم بن الليث الجوهري ثنا حماد بن أبي حمزة السكري نا علي بن الحسين بن واقد ثنا أبي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال : كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها . هذا من جزء الفطريف . وقال عباد بن العوام حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال رجل : يا رسول الله ما أفصحك ما رأيت الذي هو أعرب منك^(٣) ، قال : حق لي وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين .

وقال هشيم عن عبدالرحمن بن إسحاق القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال رسول الله ﷺ : أعطيت فوائح الكلم وخواتمه وجوامعه ، قلنا علمنا مما علمك الله ، فعلنا التشهد في الصلاة .

(١) كذا في نسخة دار الكتب وهو الصواب ، وفي الأصل وفي ع : وسيأتي هذا .

(٢) زاد في الصحيح : (في عنقه السيف) .

(٣) لأن منطقته صلى الله عليه وسلم يمر بالفسك قبل أن ينطلق إلى اللغم ، وإن العقل فيه من وراء اللسان ، فهو غالب عليه مصرف له حتى لا يمتريه لبس ولا يتخونه نقص . وليس إحكام الاداء وروعة الفصاحة وعضوبة المنطق وسلامة النظم إلا صفات كانت فيه (صلى الله عليه وسلم) عند أسبابها الطبيعية ، لم يتكلف لها عملاً ولا ارناس من أجلها رياضة ، بل خلق مستكمل الاداة فيها ، ونشأ موفر الاسباب عليها ، كأنه صورة تامة من الطبيعة العربية . من (كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي) .

(باب زهده ﷺ)

وبذلك يوزن الزهد وبه يحدث

قال الله تعالى (ولا تمدنَّ عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزقُ ربك خيرٌ وأبقى)^(١) قال بقیة بن الولید عن الزییدی عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله تعالى أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال الملك : إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً ، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : (بل أكون عبداً نبياً) قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكنناً حتى لقي ربه تعالى .

وقال عكرمة بن عمار عن أبي زُميل حدثني ابن عباس أن عمر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في خزانته فإذا هو مضطجع على حصير ، فأذني عليه إزاره وجلس وإذا الحصير قد أثر بجانبه ، فقلت عيني في خزانة رسول الله ﷺ فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضة - من شعير وقبضة من قرظ نحو الصاعين وإذا أفيق^(٢) معلق أو أفيقان ، قال : فابتدرت عيناى ، فقال رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ قلت : يا رسول الله وما لي لا أبكي وأنت صفة الله ورسوله وخيرته^(٣) ، وهذه خزانتك ! وكسرى وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت هكذا ، فقال : يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله تعالى . أخرجه مسلم .

(١) سورة طه - الآية ١٣١

(٢) هو الجلد الذي لم يتم دباغه .

(٣) من خلقه .

قال معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في هذه القصة ، قال : فما رأيت في البيت شيئاً يرد البصر إلا أهب ثلاثة ، فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا . فقلت : أستغفر الله ، وكان أنفسم أن لا يدخل على نسائه شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى . اتفقا عليه من حديث الزهري .

قرأت على إسماعيل بن عبد الرحمن المدلل سنة أربع وتسعين أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة أن شهدة بنت أبي نصر أخبرتهم ، أنا أبو غالب الباقلائي أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو سهل بن زياد ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا مسلم بن إبراهيم نا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول^(١) بشريط ، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف ، فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضی الله عنه فاعوج النبي ﷺ اعوجاجه فرأى عمر أثر الشريط في جنب النبي ﷺ فبسكى ، فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك؟ فقال : كسرى وقيصر يبعثان فيما يبعثان^(٢) فيه وأنت على هذا السرير ! فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ، قال : بلى ، فقال : فهو والله كذلك . إسناده حسن .

وقال المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : اضطجع النبي ﷺ على حصير فأثر بجلده ، فجعلت أمسحه عنه وأقول :

(١) أي نسج وجهه بالسعف .

(٢) في بعض النسخ (يبعثان) وهو تصحيف .

يأبى وأمى ألا آذنتنا فنبسط لك^(١) ، قال : مثلى وللدنيا^(٢) إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . هذا حديث حسن قريب من الصحة .

وقال يونس عن الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن تأتي على ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيء أُرصد له ديني . أخرجه البخاري . وقال الأعمش عن عمارة بن القمقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . أخرجه مسلم والبخاري من وجه آخر . وقال إبراهيم الفخمي عن الأسود عن عائشة قالت : ماشى رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز برّ حتى توفي . أخرجه مسلم .

وقال الثوري ثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه أن عائشة قالت : كنا نخرج الكراع بعد خمس عشرة فنأكله ، فقلت : ولم تفعلون؟ فضحكت وقالت : ماشى آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله . أخرجه البخاري . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كنا يمر بنا الهلال والهلال والهلال ما نوقد بنار لطعام إلا أنه التمر والماء إلا أن حولنا أهل دور

(١) في (دلائل النبوة للبيهقي) : ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تمام عليه .

(٢) هذا العزوف عن الدنيا لا يعنى إلا عدم تعلق القلب بها . وإن كان السيطرة عليها وامتلاكها وتسخيرها في سبيل مرضاة الله هو من واجبات كل مسلم . وللسلم مكافح دائماً في سبيل الله ومن أجل مرضاته . وقد امتلك للمسلمون الأول الدنيا ودانت لهم العمورة وخضعت لهم المادة ، فاستخدموا كل ذلك في الخير (وإسعاد الإنسانية . من (كتاب القرآن والنبى ص ١٩٨ للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) .

من الأنصار فيبعثون بغزيرة الشاء إلى النبي ﷺ فكان للنبي ﷺ من ذلك اللبن . متفق عليه .

وقال همام ثنا قتادة : كنا نأني أنس بن مالك وخبازه قائم فقال : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرقفاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سمياً^(١) بعينه قط . أخرجه البخارى . وقال هشام الدستوائى عن يونس عن قتادة عن أنس قال : ما أكل النبي ﷺ على خوان^(٢) ولا فى سُكرجة^(٣) ولا خبز له مرقق ، قلت لأنس علام^(٤) كانوا يأكلون ؟ قال على السفر . أخرجه البخارى . وقال شعبة عن أبى إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود عن عائشة قالت : ماشى رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض . أخرجه مسلم . وقال هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سِنخة^(٥) ولقد رهن درعه عند يهودى فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب وإنما يومئذ تسعة أبيات . أخرجه البخارى .

(١) أى مشوية ، على ما فى (النهاية لابن الأثير) .

(٢) بكسر الحاء وضمها ، على ما فى (مشارك الأنوار للقاضى عياض) .

(٣) فى (النهاية) : بضم السين والكاف والراء والتشديد . وفى (شفاء العليل) : الصواب فتح الراء الشددة : إناه صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها .

(٤) فى الأصل (على ما)

(٥) (الإهالة) : كل ما يؤتمد به ، وقيل ما أذيب من الإلية والشحم ، وقيل

الدسم الجامد . و (السنخة) : المتفيرة .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كان فراش رسول الله ﷺ من آدم حشوه ليف . متفق عليه . أخبرنا الخضر بن عبد الله بن عمر وأحمد ابن عبد السلام وأحمد بن أبي الخير كتابا أن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أجاز لهم قال : أنا علي بن بنان أنا محمد بن محمد أنا أبو علي الصنار سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فأنطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : فلانة رأت فراشك فبعثت إلى بهذا ، فقال رديه يا عائشة ، قالت فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرار ، قالت فقال : رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة . أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد عن عباد بن عباد - وهو ثقة - عن مجالد وليس بالقوى . وأخرجه محمد بن سعد الكاتب عن سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن عباد .

وقال زائدة : نا عبد الملك بن عمير عن ربيع بن حراش عن أم سلمة ، قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو سام الوجه فحسبت ذلك من وجع فقلت يا رسول الله مالي أراك سام الوجه ؟ فقال : من أجل الدنانير السبعة التي أتقنا أمس وأمسينا ولم ننفقهن فكن في خمل الفراش . هذا حديث صحيح الإسناد . وقال بكر بن مضر عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت على عائشة أنا وعروة فقالت : لو رأيتما رسول الله ﷺ في مرض له وكانت عندي ستة ذنانير أو سبعة فأمرني أن أفرقها فشغلني وجهه حتى عافاه الله تعالى ، ثم سألتني عنها ثم دعا بها فوضعها في كفه فقال : ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده .

وقال جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لئلا يدخر . وقال بكار بن محمد السيريني نا ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل على بلال فوجد عنده صُبراً من تمر فقال : ما هذا يا بلال ؟ فقال : تمر أدخره ، قال : ويحك يا بلال أو ماتخاف أن يكون لك بخار في النار ، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . بكار ضعيف .

وقال معاوية بن سلام عن زبد أنه سمع أبا سلام ، حدثني عبد الله أبو عامر الهوزني قال : لغيت بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ بحلب فقلت : حدثني كيف كانت نفقة النبي ﷺ ، فقال : ما كان له شيء من ذلك ، إلا أنا الذي كنت إلى ذلك منه منذ بعثه الله إلي أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم^(١) فرأه عارياً يأمرني فأنتلق فأستقرض فأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأي قال : يا حبشي ، قلت يالبيه ، فتجهمني وقال قولاً غليظاً ، فقال : أتدرى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت قريب . قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ولكن أعطيتك لتصير^(٢) لي عبداً فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك ، فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فأنطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت : يا رسول الله بآبي أنت وأمي إن المشرك

(١) في سنن الإمام أبي داود (مسلماً) .

(٢) هكذا في المنتقى لابن الملا ونسخة دار الكتب ، وفي الأصل وفي ع وفي ح

(لتجب) ولم أجد لها في سنن أبي داود .

قال لي كذا وكذا ، وليس عندك مانقضى عني ولا عندي وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيني وجرابي ورمعي ونعلى عند رأسي واستقبلت بوجهي الأفق ، فكلاما نمت انتهت فإذا رأيت على ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى أتيت ، فإذا أربع ركائب عليهن أحاملن ، فأتيت النبي ﷺ فاستأذنت فقال لي النبي ﷺ : أبشر فقد جاءك الله بقضائك ، فحمدت الله ، قال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قلت : بلى ، قال : فإن لك رقابهن وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فذاك ، فخططت عنهن ثم عقلمتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت إصبعي في أذني وناديت وقلت : من كان يطلب رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فإزات أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، فقال فضل شيء ؟ قلت : نعم ديناران ، قال انظر أن تريخني منهما ، فليست بداخل على أحد من أهلي حتى تريخني منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثاني ، حتى كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى ميته .

أخرجه أبو داود عن توبة الحلبي عن معاوية .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا أبو هاشم الزعفراني ثنا محمد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال : ماهذه ؟ قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . وقال أبو عاصم عن زينب بنت أبي طليق قالت : حدثني حبان بن جزء - أو بحر - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من العرث^(١) .

وقال أبو غسان النهدي نا إسرائيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : بينما عائشة تمدثني ذات يوم إذ بكت ، فقلت ما يبكيك ؟ قالت : ماملأت بطني من طعام فشئت أن أبكي إلا بكيت أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد . وقال خالد بن خديش ثنا ابن وهب حدثني جرير بن حازم عن يونس عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وإنماهن لتسعة آيات ، والله ما قالها استقلالاً لرزق الله ولكن أراد أن تتأسى به أمته . روى الأربعة ابن سعد عن هؤلاء . وقال أبان عن قتادة عن أنس إن يهودياً دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجاباه . وقال أنس : أهدى للنبي ﷺ تمر فرأبته يأكل منه مقعياً^(٢) من الجوع . وقالت أسماء بنت يزيد توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على شعير^(٣) .

(١) يعنى الجوع .

(٢) قال فى (النهاية) مقعياً : أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه

مستوفزاً غير متمكن .

(٣) ورد فى الأصل هنا : (بلغت قراءة خليل بن أميك على مؤلفه فسح الله

فى مدته ، فى اللبماد التاسع) .

(فصل من شمائله وأفعاله ﷺ)

وكان النبي ﷺ فيما ثبت عنه يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه ينس الضجيع) وكان يحب الحلواء والعسل واللحم لا سيما الذراع . وكان يأتي النساء ويأكل اللحم ويصوم ويفطر وينام ويتطيب إذا أحرم وإذا حل وإذا أتى الجمعة ، وغير ذلك ، ويقبل الهدية ويثبت عليها ويأمر بها ، ويمحب دعوة من دعاه ، ويأكل ما وجد ، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذاء ، ويأكل القثاء بالرطب ، والبطيخ بالرطب ، وإذا ركب أردف بين يديه الصغير ، أو يردف وراءه عبده أو من اتفق ، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة وكانت أحب اللباس إليه ، وهي برود يمنية فيها حمرة وبياض ، ويتختم في يمينه بخاتم فضة نقشه « محمد رسول الله » وربما تختم في يساره .

وكان يواصل في صومه ، ويبقى أياماً لا يأكل وينهى عن الوصال ويقول (إني لست مثلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني) وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أتى بمفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يقبلها وأختار الآخرة عليها ، وكان كثير التبسم ، يحب الروائح الطيبة . وكان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويفض لفضبه .

وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر ، نشأ في بلاد جاهلية وعبادة وثن ليسوا بأصحاب علم ولا كتب فأتاه الله من العلم ما لم يؤت أحدًا من العالمين ، وقال الله تعالى في حقه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)^(١)

(١) سورة النجم ، الآية ٣ بعض الناس حينما يقرأ قوله تعالى :
(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) يقف عند كلمة (بشر) فيحاول التركيز عليها وتوجيه الإنتباه كله إليها ونحويل الأنظار كلها نحوها ، فيتحدث عن خصائص البشرية العادية ، ويبرزها ويندفع في هذا الانجاء لا يعرف اندفاعاً =

وكل هذه الأطراف من الأحاديث فصحاء مشهورة . وقال عليه السلام : حُب
إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة . وقال أنس : طاف النبي صلى الله عليه وآله
على نسائه في ضحوة بفسل واحد .

وكان يحب من النساء عائشة ، ومن الرجال أبابها أبا بكر رضي الله عنهما
وزيد بن حارثة وابنه أسامة ، ويقول (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق
بغض الأنصار) ويحب الحسن والحسين سبطيه ويقول : (هماريحاتاي من الدنيا)
ويحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ، ويحب التيمين في ترجمه
وتعلمه وفي شأنه كله ، وكان يقول (إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى) وقال
(لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) وقال (شيبتي هود وأخواتها) .
وكل هذا في الصالح .

لا يتناسب قط مع قوله تعالى (يوحى إلى) بل إنه في اندفاعته الهوجاء ينسى
(يوحى إلى) ويهملها إهمالاً .

إنه ليس بتادر في العصر الحاضر أن يجرا بعض الناس فيتحدث عن الرسول
صلوات الله عليه ، وعن خطئه - معاذ الله - في الرأي ، ويسير في حديثه أو في
كتابته مستنتجاً ومستنبطاً وحاكماً؟ وينسى في كل ذلك (وما ينطق عن الهوى)
وينسى في كل ذلك (يوحى إلى) وينسى « لست كهيتكم » وينسى (لا تعجلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) .

وينسى أن بعض المسائل يمكن أن تكون لها حلول مختلفة كلها صحيحة: بعضها
رفيق رحيم ، وبعضها عادل حاسم . وإن الله سبحانه وتعالى قد بين للأمة الإسلامية
أن رسوله صلوات الله عليه - وهو على صواب دائماً - يتخذ الحل الذي يتناسب مع
ما حلل الله به من الرأفة وما فطره عليه من الرحمة ، وهو الحل الذي يتناسب
مع طابع الرسالة الإسلامية العام . . . موجز من (كتاب القرآن والنبي لمولانا
الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود - ص ١١٥ - ١٢٤) .

(باب من اجتهاده وعبادته ﷺ)

قال ابن عيينة عن زياد^(١) بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . متفق عليه .
وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة سألت عائشة : كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت لا ، كان عمله ديمة^(٢) وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع^(٣) . متفق عليه . وقال معمر عن همام ثنا أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : إياكم والوصال . قالوا فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : إني لست مثلكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فاكفوا من العمل ما لكم به طاقة . وفي الصحيح مثله من حديث ابن عمر وعائشة وأنس بمعناه .

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ :

- (١) في نسخة دار الكتب (زيد) وهو تحريف .
(٢) الديمة : المطر الدائم ، شبهت صمته في دوامه بديمة المطر . (عيون الأثر) .
(٢) من غياة الله بالأمة الإسلامية ورسوله الكريم أن أول كلمات من الوحي كانت توجيهاً للرسول والمسلمين بأن تكون أعمالهم كلها عبادة ، لأن ما كان باسم الله كان عبادة ؛ ولو كان أكلاً أو شرباً مثلاً . فاستجاب الرسول صلوات الله عليه لهذا التوجيه السامى فجعل من كل أعمال الحياة عبادة ، لقد جعل كلامه وصمته ، وجعل حركته وسكونه وجعل نومه ويقظته ، بل جعل أنفاسه عبادة لله سبحانه .
لقد صير الرسول الحياة كلها عبادة لانفتر ، وإذا ما استحال إلى عبادة فقد استحالت إلى قوة ، وأريت حينئذ تجمل من الجهاد عبادة ، ومن العلم عبادة ، ومن السكفاح عبادة ، ومن السعى على للعاش عبادة ، ومن . . . هل يضمف المجتمع أم يقوى ، وهل يأمن أهله أم يخافون ، وهل يسعدون أو يشقون .
إلى آخر ما نحظى بقراءته في (كتاب القرآن ولبنى ص ٢٤٥ - ٢٦٢
مولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود)

إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة . هذا حديث حسن . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مُطَرَف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . وقال أبو كريب ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر : يارسول الله أراك شبت ، قال شيبنتي هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت .

وأما تهجده وتلاوته وتسبيحه وذكوره وصومه وحجه وجهاده وخوفه وبكاؤه وتواضعه ورقته ورحمته لليتيم والمسكين وصلاته للرحم وتبليغه الرسالة ونصحه الأمة فسطور في السنن على أبواب العلم .

﴿ باب في مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية ﷺ ﴾

قال مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأمزح وما أقول إلا حتمًا . إسناده قريب من الحسن . وقال أبو حفص بن شاهين ثنا عثمان بن جعفر الكوفي ثنا عبد الله بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا الليث عن ابن عجلان عن الثبري عن أبي هريرة قيل يارسول الله إنك تداعبنا ، قال إني لا أقول إلا حتمًا . تابعه أبو معشر عن الثبري ، وهو صحيح . وقال الزبير بن بكار حدثني حمزة بن عتبة عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة أنها مزحت عند النبي ﷺ فقالت إنه بعض دعايات هذا الحى من بنى كنانة ، فقال رسول الله : بل بعض مزحنا هذا الحى من قريش . حمزة لا أعرفه والمتن منكسر .

وقال زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزينة عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان النبي ﷺ من أفكه الناس .

نفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف . وجاء من طريق ابن لهيعة : كان النبي ﷺ من أفسكه الناس مع صبي . وقال أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فنقل على القوم بعض متاعهم فجعلوا يطرحونه على ، فر بن النبي ﷺ فقال : أنت زاملة^(١) . وقال حشرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان سمعت سفينة^(٢) يقول : نقل على القوم متاعهم فقال رسول الله ﷺ : أبسط كساءك ، فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله ﷺ : احمل فإنما أنت سفينة ، قال فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة حتى بلغ سبعة ما نقل على . وهذا يدخل في معجزاته .

وقال علي بن عاصم وخالد بن عبد الله ثنا حميد عن أنس قال : استحمل أعرابي رسول الله ﷺ فقال : أنا أحملك على ولد الناقة ، فقال : وما أصنع بولد ناقة يارسول الله ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق . صحيح غريب . وقال الأنصاري ثنا حميد عن أنس قال : كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير كان النبي ﷺ يمازحه - الحديث . وقال شريك عن عاصم عن أنس أن النبي ﷺ قال له : ياذا الأذنين . وقال محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عائشة قالت : أتيت النبي ﷺ بمزيرة^(٣) طبختها فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلى ، فأبت فقلت : لتأكلى^(٤) أو لأطخن وجهك ، فأبت فوضعت يدي فيها فطبختها وطلبت وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فر عمر

(١) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه للطعام وللناعم .

(٢) مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واسمه مهران ، على ما في (تزهة

الآباب في الألقاب للحافظ ابن حجر) .

(٣) عسيدة بلحم ، على ما في (الانصاح في فقه اللغة) .

(٤) بالياء في آخره . فاللام الأمر ولو كانت للقسم لوجب التأكيذ بالتون .

قال : يا عبد الله يا عبد الله ، فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكم . فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ منه .

وقال عبد الله بن إدريس عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : مر رسول الله ﷺ بحسان بن ثابت وقد رش فناء أطمه ومعه أصحابه سباطين ، وجارية يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف بين السباطين تغنيهم ، فلما مر رسول الله ﷺ لم يأمرهم ولم ينههم ، وهي تقول في غنائها :
هل على ويحك إن هوت من حرج

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا حرج إن شاء الله .
حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب هذا مدني ، تركه ابن المديني وغيره .

وقال بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن أبي سلمة عن عائشة قالت : دخلت الحبشة المسجد يلمعون ، فقال لي النبي ﷺ : أنجبين أن تنظري إليهم ، قلت : نعم ، فقال تعالى ، فقام بالباب وجئت فوضعت ذقني على عاتقه وأسندت وجهي إلى خده ، قالت ومن قولهم يومئذ « وأبو القاسم طيب » ، فقال رسول الله ﷺ : حسبك . قلت : لا تعجل يا رسول الله ، قالت : وما بي حب النظر إليهم ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه . وفي بعض طرقه : فلا ينصرف حتى أكون أنا التي أنصرف ، فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو . وفي رواية : والحبشة في المسجد يلمعون بحراهم ويذفنون .
وقال زيد بن الحباب أخبرني خارجة بن عبد الله ثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا لفظاً وصوت الصبيان ، فقام فإذا حبشية ترقص والصبيان حولها فقال : يا عائشة تعالى فانظري ، فجئت فوضعت ذقني على منكبيه ﷺ فجئت أنظر ، فقال ما شبت ؟ فجئت أقول لا ، لأنظر منزلتني عنده إذ طاع صهر رضى الله عنه فأرفض الناس عنها فقال رسول الله ﷺ : إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرقوا من عمر .

حارثة بن عبد الله قال ابن عدى : لا بأس به .

وقال (س) : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : سابقني النبي ﷺ فسبقته ما شاء الله ، حتى إذا رهنني اللحم سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتلك . صحيح . وأخرجه من حديث عروة عن أبي سلمة عنها ، وقيل في إسناده غير ذلك . وقال خالد بن عبد الله الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة — وغير خالد أسقط منه أبا هريرة — قال : كان رسول الله ﷺ يدلج^(١) لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه ، فقال له عبيدة بن بدر : ألا أراك تصنع هذا فوالله إني لبيكون لي الولد قد خرج وجهه ما قبلته قط ، فقال النبي ﷺ (من لا يرحم لا يرحم)^(٢) . وقال جعفر بن عون عن

(١) في ع (أذلع) وهو تعريف .

(٢) لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن (الرحمة) ويدعو إليها ويعرف بمنزاتها من الدين ، فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم « إنا نرحم أزواجنا وأولادنا وأهلينا » . . . فلم يرض هذا القول رسول الله فقال : (ما هذا أريد إنما أريد الرحمة العامة) .

إن ما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو أن تتغلغل الرحمة في الكيان الإنساني كله ، حتى تصيح وكأنها من فطرته وطبيعته وجيلته ، فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية ، ينثرها إذا سار وينثرها إذا جلس وينثرها أينما كان وينثرها حيثما حل ، لأنها عنصر من عناصر شخصية المسلم .

ولقد حقق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الطابع بقوله وحقيقه بفعله ، ولقد كانت الرحمة — وهي طابع للرسالة الإسلامية — هي طابع تصرفاته كلها .

لقد كانت نفس رسول الله رحيمة حتى مع الأعداء ، وكانت رحمته صلوات الله وسلامه عليه عامة شاملة ، حتى لقد تناولت الحيوان الأعجم لقد كان عليه الصلاة والسلام رحمة ، وكان رحمة للعالمين موجز من (كتاب القرآن والنبي ص ٢٧٥ - ٢٨١) وكتاب (الإسلام والإيمان ١٣٧ - ١٥٧) كلاهما من تأليف مولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود .

معاوية بن أبي مزرَّة عن أبيه عن أبي هريرة قال : أخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وهو يقول ه ترق عين بقه ه فيضع الغلام قدمه على قدم النبي ﷺ ويرفعه إلى صدره ، ثم قبل فاه وقال : اللهم إني أحبه فأحبه .

وقال خالد بن الحارث عن أشعث عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مستلق والحسن بن علي على ظهره . وقال محمد بن عمران ابن أبي ليلى حدثني أبي حدثني ابن أبي ليلى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي لهي عن أبيه قال : كنا عند النبي ﷺ فجاءه الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرغم رسول الله ﷺ مقدم قميصه فقبل زيبته .

وقال أبو أحمد الزبيري ثنا زُمنة بن صالح عن الزهري عن عبد الله بن وهب ابن زمنة عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى قبل موت النبي ﷺ بعام أو عامين ومعه نعمان وسويبط بن حرملة وهما بدریان، وكان سويبط على زادهم، فجاء نعمان فقال : أطعمني ، فقال : لا حتى يأتي أبو بكر، وكان نعمان مزاحاً فقال لأبيعمك، ثم قال لأناس : ابتاعوا مني غلاماً وهو رجل ذو لسان ولعله يقول : أنا حر، فإن كنتم تاركيه إذا قال ذلك فدعوني ولا تفسدوا علي غلامي ، قالوا : لا بل نبتاعه . فباعه بعشر قلائص^(١) ثم جاءهم فقال : هو هذا ، فقال سويبط : هو كاذب وأنا رجل حر ، قالوا قد أخبرنا بخبرك . وطرخوا الحبل والعمامة في رقبتهم وذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبروه فذهب وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فضحك النبي ﷺ منها وأصحابه حوله . هذا حديث حسن .

وقال الأسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي أن رجلاً كان يكنى أبا عمرة فقال له النبي ﷺ : يا أم عمرة ، فضرب الرجل بيده إلى مذاكيره ، فقال له النبي ﷺ : يا أم عمرة ، قال والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة ، فقال النبي ﷺ : إنما أنا بشر مثلكم أما زحمتكم . حديث مرسل :

(١) القلوص : الناقة الشابة . كما في (النهاية) .

وقال عبد الرزاق نا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهر فكان يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية من البادية فيجهره النبي ﷺ وقال : إن زاهراً باديقتنا ونحن حاضرته . وكان دميماً^(١) فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلني من هذا ؟ والتفت فعرف النبي ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشتري مني العبد ، فقال يارسول الله إذا والله تجدني كاسداً ، فقال : لكن أنت عند الله غال . صحيح غريب .

وقال خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن أسيد بن الحضير قال : بينا رجل من الأنصار عند النبي ﷺ يتحدث وكان فيه مزاح يحدث التوم ويضحكون ، فطمعته رسول الله ﷺ في خاصرته فقال : اصبر لي ، قال أصطبر ، قال لأن عليك قيصاً ولم يكن على قيص . فرجع النبي ﷺ قيصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كسحه ويقول : إنما أردت هذا يارسول الله . رواه ثقات . وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جبرير قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيتني إلا تبسم .

(باب في ملابسه ﷺ)

قال خالد بن يزيد ثنا عاصم بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه كان يلبس القلانس^(٢) البيض والمزوررات وذوات الآذان . عاصم هذا بصري متهم بالكذب . وعن جابر كان للنبي ﷺ

(١) في ع (ذميماً) وهو تصحيف ظاهر .

(٢) جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو : هي ما يلبس في الرأس وتلف عليه العمامة كالعرافة والتربوش ، لكنها بيثة خصوصاً ، طي مافي (الدعامة للسيد العارف الرباني محمد بن جعفر الكتفاني خلا عن العارف الحفني في حاشية الجامع ، رحمه الله) .

عِمَامَةٌ^(١) سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه . تفرد به حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عبيد الله العزمي عن أبي الزبير عن جابر . وقال وكيع عن عبد الرحمن ابن الفسيل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسما^(٢) . حديث صحيح .

وعن رُكَاة أنه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ ، قال وممعت رسول الله ﷺ يقول : إن فرق ما بيننا وبين الشركين العمام على القلائس . أخرجه أبو داود . وعن عروة عن عائشة كانت للنبي ﷺ كمة^(٣) بيضاء . وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمَامَةٌ سوداء . رواه ثقات . قلت كانت لعل - تحت الخوذة فإنه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المففر^(٤) . وعن بعضهم بإسناد واهٍ : كانت له عِمَامَةٌ تسمى السحاب يلبس تحتها القلائس اللاطئة^(٥) ويرتدى . وقال مساور الوراق عن جعفر ابن عمرو بن حريث عن أبيه : رأيت النبي ﷺ على المنبر وعليه عِمَامَةٌ سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه . وعن الحسن : كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العُتَاب وعِمَامَتُهُ سوداء ، وكان إذا اتم برخي عِمَامَتِهِ بين كتفيه . مرسل . وقال عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان إذا اتم يسدل عِمَامَتِهِ بين كتفيه . وكان ابن عمر يفعل . وقال عبيد الله ابن عمر : رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك . وقال عروة : أهدى لرسول الله

(١) سميت عِمَامَةٌ لأنها تم جميع للرأس بالتعطية . كما في (الدعامة) .

(٢) أي سوداء .

(٣) أي قلنسوة صغيرة (الدعامة) . وفي (الإفصاح) : القلنسوة للدورة .

(٤) هو زرد من حديد ينسج بقدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، يتقى به في الحرب . على ما في (الدعامة) .

(٥) اللاصقة . بالرأس ، إشارة إلى قصرها . من (الدعامة) .

ﷺ عمامة معلمة قطع علمها ولبسها - مرسل . وقال المغيرة : إن النبي ﷺ
توضاً فسمح على ناصيته وِعمامته . وقال : لبس جبة ضيقة الكمين .

ويروى عن أنس : كان قميص النبي ﷺ قطناً قصير الطول قصير
الكمين . وعن بديل بن ميسرة عن شهر^(١) عن أسماء بنت يزيد قالت : كان
كفه ﷺ إلى الرسغ . وعن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً
قصير اليدين والطول . وعن عروة - وهو مرسل - قال : إن النبي ﷺ
كان طول رداءه أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر . وقال زكريا بن أبي زائدة
عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت : خرج رسول الله
ﷺ وعليه مِرط^(٢) من شعر أسود . أخرجه أبو داود .

وذكر الواقدي أن بُردة النبي ﷺ كانت طول ستة أذرع في ثلاثة
وشبر ، وإزاره من نسج عُمان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر ، كان
يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان . حديث معضل . وقال عروة إن
ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء حضرمي^(٣)
طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق فطووه^(٤)
بثوب ، يلبسونه يوم الأضحى والقطر . رواه ابن المبارك عن أبي لميعة عن
أبي الأسود عن عروة . وقال معن بن عيسى ثنا محمد بن هلال قال : رأيت

(١) في ع (شهد) وهو نصحيح .

(٢) كساء طويل واسع من الخبز والصوف ، كما في (حاشية البيهقوري على
الشهائد) و (جامع الأصول لابن الأثير) .

(٣) في نسخة دار الكتب والوقفا بـحوال الصعقاني لابن الجوزي (أخضر)
بدلاً من (حضرمي)

(٤) في الأصل (فطروه) وفي طبقات ابن سعد ونهاية الأرب للتويري (فطووه)
وفي الوفا لابن الجوزي (وطرف) وفي ع (فيبطنونه)

على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتان . قلت : هذا البرد غير بُرد النبي ﷺ الذي يتداوله الخلفاء من بني العباس ، ذلك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة^(١) .

وذكر ابن إسحاق أنه برد كساه النبي ﷺ لصاحب أيلة . والله أعلم . وقال حميد الطويل ثنا بكر بن عبد الله المزني عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال : تخلفت مع رسول الله ﷺ فلما قضى حاجته أتته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ، ثم ذهب يحسرن ذراعيه فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحتها وأتى الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه ومسح ناصيته وعلى العمامة ثم ركب وركبنا ، وفي لفظ : وعليه جبه شامية ضيقة الكمين ، وفي لفظ : وعليه جبة من صوف . وقال أيوب عن زيد بن أسلم عن ابن عمر : دخلت على رسول الله ﷺ وعليه إزار يتعمق^(٢) .

وعن عكرمة رأيت ابن عباس إذا انزرت أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ويرفع الإزار بما وراءه ، وقال : رأيت النبي ﷺ يأنزرت هذه الإزرة . وعن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ يأنزرت تحت سرته وتبدو سرته ، ورأيت عمر يأنزرت فوق سرته ، وقال ﷺ : إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه . وعن^(٣) إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن النبي

(١) لعلها البردة التي بقيت يتوارثها الخلفاء تبركون بها ويلبسونها عند البيعة ، حتى انتهت إلى الخلفاء الأتراك بنى عثمان حفظها السلطان مراد الثاني في صندوق من ذهب ، لم تنزل مخفوفة فيه إلى الآن في الأسناتة . من (كتاب كشف الذعرات للإستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله ص ٥٥ طبعة تونس) .

(٢) لعل معناه : يضطرب ويتحرك على لابسه .

(٣) في الأصل هنا فوق النون : (تفرد به ابن جدعان) .

اشترى حُلَّةٌ^(١) بسبع وعشرين ناقة^(٢) . وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حلةً بتسع وعشرين ناقة . وهذا ضعیفان لإرسالهما . وقال (د) ثنا عمرو بن عون أنا عمارة بن زاذان^(٣) عن ثابت عن أنس أن ملك ذی یزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بغيراً فقبلها .

وقال الحمادان عن أيوب عن أبي قلابة عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : عايكم بالبياض من الثياب فليابسها أحياء وكم^(٤) وكفنوا فيها موتاكم . زاد حماد بن زيد في حديثه : فإنها من خير ثيابكم . وروى مثله الثوري والمسعودي عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة ابن جندب نحوه . ورواه المسعودي مرة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رفعه : لبسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . ورواه أبو بكر الهذلي عن أبي قلابة فأرسله . وقال عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثنا ابن سالم ثنا صفوان بن عمرو عن تريح بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ : (إن خير ما زرتم الله به في مصلاكم وقبوركم البياض) . رواه ابن ماجه^(٥) . وقال أبو إسحاق السبيعي عن البراء : مارأيت أحداً أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ وفي لفظ: لقد رأيت عليه حلة حمراء - فذكره .

-
- (١) واحدة الحلل ، وهي برود اليمن ، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد ، على ما في (النهاية) .
- (٢) في الأصل (أوقية) وفوقها (ناقة) بدون كشط ولا ترميج .
- (٣) في الأصل (زادان) وهو تصحيف ، أو أهل الذال للشهرة .
- (٤) هكذا في الأصل وبعض النسخ وللراجع . وفي نسخة دار الكتب (أخباركم) وهو تصحيف .
- (٥) هنا في (ع) تقديم وتأخير له من عبث الناسخ أو سهوه .

عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني عميد الله بن المغيرة عن عراك بن مالك أن حكيم بن حزام قال : كان محمد ﷺ أحب رجل إلى فلما نبيء وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم فوجد حلة لدى يزن فاشتراها ثم قدم بها ليهدئها إلى النبي ﷺ فقال : لا تقبل من المشركين شيئاً ولكن باليمن ، قال فأعطيته إياها حين أبي الهدية فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أر شيئاً أحسن منه يومئذ فيها ثم أعطاها أسامة فرأها حكيم على أسامة فقال : يا أسامة أتلبس حلة ذى يزن؟ قال : نعم والله لأنا خير من ذى يزن ولأبي خير من أبيه ، فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أسامة .

وقال عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج وعليه حلة حمراء فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه . صحيح الإسناد . وقال حفص بن غياث عن حجاج عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر^(١) في العيدين والجمعة . رواه هشيم عن حجاج عن أبي جعفر محمد بن علي فأرسله . وقال عميد الله بن إباد عن أبيه عن أبي رمثة قال : رأيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران . إسناده صحيح .

﴿ باب منه ﴾

وقال وكيع نا ابن أبي ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن محمد بن عمرو بن شرجبيل عن قيس بن سعد قال : أتانا النبي ﷺ فوضعنا له غسلًا فاغتسل ثم أتيت به بلحفة ورسية فاشتمل بها فكأنى أنظر أثر الورس^(٢)

(١) ليس هو أحمر قائماً بل هو مخطط بالأحمر ، وفي جواز لبس الأحمر للقائم خلاف .

(٢) الورس : نبت أصفر يصبغ به .

على عكسه . وقال هشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميضه ورداءه وعمامته . مرسل .

وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى سمعت أبا يخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغين (١) بالعبير . قال مصعب : العبير عندنا : الزعفران . مصعب فيه لبن . وعن أم سلمة قالت : ربما صبغ لرسول الله ﷺ قميضه ورداؤه بزعفران وورس . أخرجه محمد بن سعد عن ابن أبي فديك عن زكريا بن إبراهيم عن ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة عن أبيه عن أمه عن أم سلمة . وهذا إسناد عجيب مدنى . وعن زيد بن أسلم : كان رسول الله ﷺ : يصبغ ثيابه حتى العمامة بالزعفران .

وهذه المراسيل لا تقاوم مافى الصحيح من نهى النبي ﷺ عن التزعفر ، وفى لفظ : (نهى أن يتزعفر الرجل) ولعل ذلك كان جائزاً ثم نهى عنه .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جُدعان - وهو ضعيف - عن أنس ابن مالك قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ مستقة (٢) من سندس ، فلبسها ، فكأنى أنظر إلى يديها تذبذبان من طولها ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ! فقال : وما تعجبون منها فوالذى نفسى بيده إن مندبلاً من مناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبى طالب فلبسها فقال النبي ﷺ : إني لم أعطكمها لتلبسها ، قال

(١) تعبير صحيح له وجه

(٢) بضم الناء وفتحها : فرو طويل الكمين ، وقوله « من سندس » يشبه أنها كانت مكففة بالسندس - وهو الرفيع من الحرير والدياج - لأن نفس الفرو لا يكون سندساً . (النهاية) .

فما أصنع بها ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي . وقال الليث بن سعد : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أنه قال : أهدى إلى النبي ﷺ فرج - يعني قباء حرير - فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال : لا ينبغي هذا للمتقين .

وقال مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أهدى أبو الجهم ابن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة^(١) شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : ردوا هذه الخميصة على أبي جهم فإنني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتني . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة : رأى رسول الله ﷺ يصلي في بيت أم سلمة مشتملاً في ثوب واحد . وضح مثله عن أنس رفعه . وعن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقى بفضوله حر الأرض وبردها .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر : إن رسول الله ﷺ صلى في إزار واحد مؤزرراً به ليس عليه غيره . وقال يونس بن الحارث الثقفي عن أبي عون محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي عن أبيه عن المغيرة بن شعبه : كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصير والفروة المدبوغة . أخرجه أبو داود .

وقال شعبه عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس إن رسول الله ﷺ كان يلبس الصوف . وقال حميد بن هلال عن أنس بن مالك قال : دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة^(٢) فأقسمت أن رسول الله ﷺ قبض فيهما . أخرجه مسلم . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان ضجاع النبي ﷺ من آدم محشواً ليفاً .

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .

(٢) أي للرقعة .

وقد تقدم أحاديث في هذا المعنى في زهده عليه السلام .
 وقال غير واحد عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : لا يصلي أحدكم
 في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء . أخرجه البخارى . وعند مسلم
 « على عاتقيه » . وقال عطاء بن أبي رباح عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء
 بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة^(١) ديباج وفرجها
 مكفوفين^(٢) بالديباج ، فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ وكان ﷺ
 يلبسها فنحن نفسلها للريض يستشفى بها . أخرجه مسلم . ورواه أحمد في مسنده
 وفيه : جبة طيالة عليها لبنة شبر من ديباج كسروانى .

﴿ باب خواتيم النبي ﷺ ﴾

قال عبيد الله وغيره عن نافع عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ
 خاتماً من ذهب فكان يجعل فمه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى ، فصنع
 الناس خواتيم من ذهب ، تجلس على المنبر ونزعه ورمى به وقال : والله لا ألبسه
 أبداً . فنبت الناس خواتيمهم . وروى نحوه عن مجاهد وعن محمد بن علي مرسلين .
 وكان هذا قبل تحريم الذهب . وفي الصحيح أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب .
 وصح عن أنس قال : كتب رسول الله ﷺ إلى قيسر ولم يختمه فقبل
 له : إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من
 فضة فنقشه « محمد رسول الله » فكأنى أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ
 وكان من فضة ، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشه ، وقال : كان
 من فضة فضه منه . وصح عنه قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فضه

(١) بكسر اللام : رقعة في جيب القميص .

(٢) هما منصوبان بفعل محذوف ، أى ورأيت فرجها مكفوفين ، كما في (شرح

صحیح مسلم للنووى) .

حبشى^(١) ، ونقشه [محمد رسول الله]^(٢) وصح عن ابن عمر قال : انخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورقٍ ، فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه « محمد رسول الله » . وفي رواية عن ابن عمر : فجعل فضه في بطن كفه . وعن مكحول وإبراهيم النخعي من وجهين عنهما أن خاتم النبي ﷺ كان حديداً ملوياً عليه فضة . وروى مثله أبو نعيم عن إسحاق عن سعيد بن خالد بن سعيد ، ولم يدرك سعيد خالداً . وقال أحمد ابن محمد الأزرق ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال : دخل عمرو ابن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو ؟ قال هذه حلقة ، قال فما نقشها ؟ قال « محمد رسول الله » ، فأخذه رسول الله ﷺ فنختمه فكان في يده حتى قبض ، ثم في يد أبي بكر ، ثم في يد عمر ، ثم عثمان ، فبينما هو يحفر بئراً لأهل المدينة يقال لها بئر أريس وهو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر ، وكان عثمان يخرج خاتمه من يده كثيراً ، فالتسوه فلم يقدروا عليه .

وقال أنس : كان نقش خاتم النبي ﷺ ثلاثة أسطر : « محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر ، وقال : فكان في يد عثمان ست سنين ، فكاننا معه على بئر أريس ، وهو يحول الخاتم في يده ، فوقع في البئر ، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه . وعن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه . وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره . وعن ابن عمر مثله . وصح أن ابن عمر كان يتختم في يساره .

(١) يعنى أن فضه حجر حبشى .

(٢) ثلاثة أسطر ، ابتداء من الأسطر الأسفل . على ما في (قصة الولد للشيخ

محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله)

(باب نعل النبي ﷺ وخفه)

قال هام عن قتادة عن أنس : كان لنعل النبي ﷺ قبالة (١) . صحيح .
وعن عبد الله بن الحارث قال : كانت نعل رسول الله ﷺ لها زمامان
شرا كهما منى في العقد . وقال هشام بن عروة : رأيت نعل رسول الله ﷺ
مُخَصَّرة مُمَقَّبَةٌ مُكْسَنَةٌ (٢) لها قبالة (٣) . وقال أبو عوانة عن أبي سلمة سمع بن
يزيد سألت أنساً : أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه ؟ قال نعم . وروى مثله
من غير وجه .

وقال حماد بن سلمة عن أبي نعامة السعدي عن أبي نصر (٤) عن أبي سعيد
الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ وضع نعله على يساره فألقى الناس
نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : ما حلكم على إلقاء نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقيت
فألقينا ، فقال : إن جبريل أخبرني أن فيها قدراً - أو أذى - فن رأى ذلك
فلميسحهما ثم ليصل فيهما . وعن هيب بن جريح قلت لابن عمر : أراك تستحب
هذه النعال السبئية ، قال إني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها .
السبت بالكسر جلود البقر اللدبوغة بالقرظ . وعن عبد الله بن بريدة أن
النجاشي أهدى لرسول الله ﷺ خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما
ومسح عليهما .

-
- (١) القبالة : زمام النعل ، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين الوسطى والذى
تليها ، على مافي (حاشية البيجوري على الشمائل) و (النهاية لابن الأثير) .
(٢) مَخَصَّرَةٌ : قطع خصرها حتى صار مستدقين ، وقيل المَخَصَّرَةُ : التي لها
خصران ، وللعقبة : التي لها عقب . والمكسنة : الدقيقة على شكل اللسان ، وقيل هي التي
جعل لها لسان ، وهو الهنة الناتئة في مقدمها . (النهاية) .
(٣) في نسخة دار الكتب (نصره) والتصحيح من الأصل وتهذيب التهذيب .

(باب مشطه ومكحله ﷺ)

ومراته وقدهه وغير ذلك

قال أبو نعيم ثنا مندل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : كان النبي ﷺ يسافر بالمشط والمرأة والمدهن والسواك والكحل . مرسل . وعن ابن عباس قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين . وقال حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإمد وهو صائم . إسناده لين . وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ قدح زجاج كان يشرب فيه . وقال حميد : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس ، فيه فضة قد شده بها . حديث صحيح . وقال عاصم الأحول : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس وكان قد انصدع ، فسلمه بفضة ، قال عاصم : وهو قدح جيد عريض من نضار^(١) ، فقال أنس : قد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أن يجعل مكانها أنس حلقة من فضة أو ذهب ، فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه . أخرجه البخاري^(٢) .

(باب سلاح النبي ﷺ)

ودوابه وعُدته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي

(١) النضار : خشب ، قيل هو من أمل يكون بالنور ، كما في (جامع الأصول ٦٤٤/٩ من طبعة دمشق) .

(٢) في هامش الاصل وفي ع (يروى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر تسريح لحينه) إسناده واه

عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن إبراهيم الحافظ وعبد الله ابن محمد النملي قالوا أنبا علي بن القاسم المقرئ أنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي قال : كان سلاح رسول الله ﷺ : ذا الفقار وكان سيفاً أصابه يوم بدر . وكان له سيف ورثه من أبيه . وأعطاه سعد بن عباد سيفاً يقال له العضب . وأصاب من سلاح بني قَيْنُقَاع سيفاً قَلْعِيّاً ، وفي رواية يقال له البتار واللخيف^(١) ، وكان له الخنزم^(٢) والرسوب ، وكانت ثمانية أسياف .

وقال شيخنا شرف الدين الدمياطي : أول سيف ملكه يقال له : الماتور ، وهو الذي يقال إنه من عمل الجن ، ورثه من أبيه فقدم به في هجرته إلى المدينة ، وأرسل إليه سعد بن عباد بسيف يدعى العضب حين سار إلى بدر ، وكان له ذو الفقار^(٣) لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ، صار إليه يوم بدر ، وكان للعاص بن منبه أخى نبيه بن الحجاج بن عامر السهمي - قتل العاص وأبوه وعمه كفاراً يوم بدر - وكانت قبيلته وقائمه وحلقته وذؤابته وبكراته ونصله من فضة ، والقائمة هي الخشبة التي يمسك بها وهي القبضة .

وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة عن جده مزينة قال : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . وهو ذو الفقار - بالكسر جمع فقرة وبالفتح جمع فقارة - سمي بذلك لفقرات كانت

(١) في جامع الأصول (٩/٦٤٥ طبعة دمشق) : من رواه بالخاء للمعجمة فقليل ، والصحيح أنه بالمهمة ، فمیل بمعنى فاعل ، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطلوه ، أى يغطيها . وفي (نهاية الأرب للنويري ١٨/٢٩٩) : ويروى بالتصغير ، وقيل (النحيف) بالنون .

(٢) في أوجز السير لابن فارس - في الطبعين - : (الخنزم) بالمهمة ، وهو تصحيف .

(٣) فوقها في الأصل (معاً) يعني بالفتح والكسر . وعلى الفاء فتحة ونحتها كسرة .

فيه وهي حفر كانت في متنه حسنة ، ويقال : كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرم ، فصنع منها ذوققار وحصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدي التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص .

وأخذ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قلعيًا منسوب إلى مرج القلعة - بالفتح - موضع بالبادية ، والبتار والحنيف ، وكان عنده بعد ذلك الرسوب - من رسب في الماء إذا سفل^(١) - والحذم وهو القاطع ، أصابهما من الفأس: صنم كان لطبيء ، وسيف يقال له القضب ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، والقضب: القطع . وذكر الترمذي عن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنعه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيًا . رواه عثمان بن سعد عن ابن سيرين ، وليس بالقوى ، وهو الذي روى عن أنس أن قبيلة سيف النبي ﷺ كانت من فضة . والحنف : الاعوجاج .

قال شيخنا : وكانت له ﷺ درع يقال لها ذات الفضول لطولها ، أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ، وذات الوشاح وهي الموشعة ، وذات الحواشي ، ودرعان من بني قينقاع ، وهما السغدية وفضة ، وكانت السغدية درع عكبر القينقاعى ، وهي درع داود عليه السلام التي أبسها حين قتل جالوت ، ودرع يقال لها البتراء^(٢) ، ودرع يقال لها الخزرق ، والخزرق ولد الأرنب . وأبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة . وكان عليه يوم خيبر ذات الفضول والسغدية . وقد توفي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير ، أخذها قوتاً لأهله . وقال عُبَيْس بن مرحوم العطار ثنا حاتم بن إسماعيل

(١) أى يرسب ويستقر في الضربة ، طى مافى (إنسان العيون لبرهان الدين الحلبي) .

(٢) سميت بذلك لقصرها ، كما في (السيرة الحلبية) .

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان في درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة في موضع الصدر وحلقتان من خلف ظهره ، قال محمد بن علي : فلبستها فجلت أخطها في الأرض .

قال شيخنا : وكان له خمس أقواس : ثلاث من سلاح بني قينقاع وقوس تدعى الزوراء وقوس تدعى السكتوم^(١) ، وكانت جمعته تدعى الكافور .

وكانت له منطقة من أديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة ، وترس يقال له الزلوق ، يزلق عنه السلاح ، وترس يقال له العنق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش ، فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال .

وأصاب ثلاثة أرماع من سلاح بني قينقاع . وكان له رمح يقال له الثوى ، وآخر يقال له المتثنى ، وحرية اسمها البيضاء ، وأخرى صغيرة كالعكاز . وكان له مفغر من سلاح بني قينقاع ، وآخر يقال له السبوغ .

وكانت له راية سوداء مربعة من نمرة مخملة ، تدعى العقاب . وأخرج أبو داود من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، وكانت ألويته بيضاً^(٢) ، وربما جعل فيها الأسود ، وربما كانت من خمر بعض أزواجه .

وكان فسطاطه^(٣) يسمى السكين .

(١) لانخفاض صوتها إذا رمى عنها . كما في (السيرة الحلبية) .
 (٢) بكسر الباء جمع أبيض ، وهو جائز فصيح ، ويحتمل أن يكون أصلها (بيضاء) ولم تكتب الهجزة اختصاراً كما دلتهم .
 (٣) في (لسان العرب) : الفسطاط بيت من شعر ، وضرب من الأبنية في السفر دون السرادق .

وكان له مِجْنٌ^(١) قدر ذراع أو أكثر، يمشى ويركب به، وبعلته بين يديه على بعيره .

وكانت له مِخْصَرَةٌ^(٢) تسمى المُرْجُون، وقضيب يسمى المَمْشُوق .
واسم قدحه الريان . وكان له قدح مضرب غير الريان ، يقدر أكثر من نصف المد . وقال ابن سيرين عن أنس إن قدح النبي ﷺ انكسر واتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة . أخرجه البخارى . وكان له قدح من زجاج ، وتَوْرٌ من حجارة يتوضأ منه كثيراً ، ومُخْضَبٌ من شَبَبٍ^(٣) ، وركوة^(٤) تسمى الصادرة، ومغسل من صُفْرٍ^(٥) ، وربعة أهداها له المقوقس يجعل فيها المرأة ومُشْطاً من عاج والمكحلة والمقص والسواك .

وكانت له نعلان سببتان ، وقصعة ، وسرير ، وقطيفة . وكان يقبخر بالعود والكافور .

وقال ابن فارس ياسنادى الماضى إليه : يقال ترك يوم توفى ﷺ ثوبى حَبْرَةَ وإزاراً عُمانياً وثوبين صُحاريين^(٦) وقميصاً صُحارياً وقميصاً سَحولياً^(٦) ، وجبة يمنية ، وخميصة ، وكساء أبيض ، وقلانس صفاراً ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وملحفة يمنية مورسة .

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد ، نقله هكذا ابن فارس وشيخنا الدمياطى ، والله أعلم هل هو صحيح أم لا ؟

-
- (١) المِجْن : عصاً معقفة الرأس ، على مافى (النهاية) .
(٢) المِخْصَرَةُ : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصاً وغيرها . (النهاية) .
(٣) الشبه : النحاس والصفير : النحاس .
(٤) الر كوة : إناء صغير من جلد ، يشرب فيه للاء .
(٥) نسبة إلى صحار : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .
(٦) نسبة إلى سحول : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

﴿وأما دوابه﴾ : فروى البخارى من حديث عباس بن سهل بن سعد عن أبيه ، كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللحييف . وروى عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد - وهو ضعيف - عن أبيه عن جده قال : كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يملفهن عند أبي سعد بن سعد الساعدي فسمعت النبي ﷺ يسميهم : اللزاز ، والظرب ، واللحييف . رواه الواقدي عنه . وزاد في الحديث بالسند : فأما اللزاز فأهداه له المقوقس ، وأما اللحييف فأهداه له ربعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب ، وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو والجذامي ، واللزاز من قولهم لاززته أى لاصقته ، والملاز : المجتمع الخلق ، والظرب : واحد الظراب وهي الروابي الصغار ، سمي به لكبره وسمته ، وقيل لقوته ، وقاله الواقدي بطاء مبهلة ، وقال : سمي الظرب لتشوفه أو لحسن صهيله . واللحييف : بمعنى لاحف كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوئه ، وقيل : اللحييف ، مصغر .

وأول فرس ملكه : السكب ، وكان اسمه عند الأعرابي : الضرس^(١) ، فاشتراه منه بمشرا أواق^(٢) ، أول ما غزا عليه أحد ، ليس مع المسلمين غيره وفرس لأبي بردة بن نيار . وكان له فرس يدعى : المرتجز ، سمي به لحسن صهيله ، وكان أبيض . والفرس إذا كان خفيف الجرى فهو سكب وفيض كانسكاب الماء . وأهدى له تميم الدارى فرساً يدعى الورد فأعطاه عمر . والورد : بين السكيت والأشقر . وكانت له فرس^(٢) تدعى سبعة ، من قولهم طرف صاحب إذا كان حسن مد اليدين في الجرى .

(١) الضرس : الصعب ، السوء الخلق . كما في (عيون الأثر) .

(٢) الفرس يقع على الذكر والأنثى ، كما في (المصباح) .

قال الدمياطي : فهذه سبعة أفراس متفق عليها ، وذكر بعدها خمسة عشر فرساً مختلف فيها ، وقال : قد شرحناها في كتاب الخليل .

قال : وكان سرجه دفتاه من ليف . وكانت له بغلة أهداها له المقوقس شهباء يقال لها : دلدل ، مع حمار يقال له : عفير ، وبغلة يقال لها : فضة ، أهداها له فروة الجذامي ، مع حمار يقال له يعفور ، فوهب البغلة لأبي بكر ، وبغلة أخرى . قال أبو حميد الساعدي : غزونا تبوك فجاه رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بردة ، وكتب له ببجرهم^(١) ، والحديث في الصحاح .

وقال ابن سعد : وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة سندس . وفي إسناده عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف . ويقال إن كسرى أهدى له بغلة ، وهذا بعيد لأنه لعنه الله مزق كتاب النبي ﷺ . وكانت له الناقة التي هاجر عليها من مكة ، تسمى القصواء^(٢) والعضباء والجدعاء ، وكانت شهباء . وقال أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال : رأيت النبي ﷺ على ناقة شهباء يرمى الجرة لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . حديث حسن . الصهباء : الشقراء .

وكانت له ﷺ لقاح^(٣) أغارت عليها غطفان وفزارة ، فاستنقذها سامة

(١) في الأصل « ببجرهم » وفي ع « ببجرهم » وفي صحيح الإمام مسلم « ببجرهم » . أي يلدنهم . على ما في (مشارق الأنوار للقاضي عياض) والعرب تسمى المدن والقري : البحار ، كما في (تاج العروس) .

(٢) قال ابن الأثير في (جامع الأصول ٦٦١/٨ من طبعة دمشق) : القصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن قصواء ، فإن القصواء هي للشقوة الأذن

(٣) القلاح : ذوات الألبان من النوق ، كما في (تاج العروس) .

ابن الأكوخ وجاء بها يسوقها . أخرجه البخارى . وهو من الثلاثيات . وجاء أن النبي ﷺ أهدى يوم الحديبية جملا في أنفه بُرة من فضة ، كان غنمه من أبى جهل يوم بدر ، أهداه ليغيب بذلك المشركين إذا رأوه ، وكان مهريا يفزو عليه ويضرب في لقاحه .

وقيل : كان له ﷺ عشرون لقة بالغابة يراح إليه منها كل ليلة بقربتين من لبن ، وكانت له خمس عشرة لقة ، يراها يسار مولاه الذى قتله العربيون واستاقوا اللقاح ، فحى بهم فسلمهم . وكان له من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد ، كلما وُلد الراعى بهم ذبح مكانها شاة .

﴿ وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

وسُمَّ في شواء

قال وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ سحر ، حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه ، حتى إذا كان ذات يوم رأته يدعو فقال : أشعرت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته : أتانى رجلان ففعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما : ما وجع الرجل ؟ قال الآخر : مطبوع ، قال من طبعه ؟ قال لبيد بن الأعصم ^(١) ، قال فيم ؟ قال في مُشط ومُشاطة وجف طلعة ذكر ، قال فأين هو ؟ قال في ذى أروان ، فانطلق رسول الله ﷺ ، فلما رجع أخبر عائشة فقال : كأن نخلها رهوس الشياطين وكان ماها نقاعة الحناء ، فقلت : يا رسول الله أخرجه ^(٢) للناس ، قال :

(١) اليهودى .

(٢) في شرح الشفاء « هلا أخرجه » .

أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن أثور على الناس منه شراً . في لفظ : في بئر
ذى أروان (١) .

روى عمر مولى عفرة - وهو تابعي - أن لبيد بن أعصم سحر
النبي (٢) ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه ، ثم إن جبريل وميكائيل
أخبراه ، فأخذ النبي ﷺ فاعترف ، فاستخرج السحر من الجب ثم نزع
فخله ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، وعفا عنه . وروى يونس عن الزهري

(١) ومن الرواة من قال : في بئر ذروان . (جامع الأصول ٦٦/٥ طيبة
دمشق) . وبسط القول في (وفاء الوفالسيد السهمودي)

(٢) قال الامام الرازي الجصاص (في احكام القرآن) : زعموا أن النبي صلوات
الله وسلامه عليه سحر ، وأن السحر عمل فيه وقد قال الله تعالى مكذباً
للكفار فيما ادعوه من ذلك فقال جل من قائل : (وقال للظالمون إن تبعمون
إلا رجلاً مسحوراً) ومثل هذه الأخبار هو من وضع للمحدثين ، وجائز أن
تكون للراة اليهودية بجهلها سحرت النبي عليه صلوات الله وسلامه ظناً منها بأن
ذلك يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي عليه الصلاة والسلام ، فأطلع الله نبيه
على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ،
لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره . ولم يقل كل الرواة إنه اختلط عليه أمره ،
وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ، ولا أصل له .

ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري :

محاولة اليهود سحر النبي عليه الصلاة والسلام أمر واقع ، وأما تأثير ذلك
عليه كما يصوره بعض الرواة من يعدون في الثقات فقد رده المحققون ، وإليه
أميل لقوله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ولقول المشركين (إن تبعمون
إلا رجلاً مسحوراً) وذكر الله ذلك في معرض الاستنكار ، ولقوله تعالى
(والله يصمك من الناس) .

وإطالة الكلام في إثبات التأثير الفطيع للناسي لذلك تنزيهاً لبعض الرواة عما
لا أستحسنه ، وإن ذهب إلى ذلك الجمهور . ولا مانع من أنهم بعض الثقات ، ودعوى
ذلك التأثير في منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم والله أعلم .

قال في ساحر أهل العهد : لا يقتل ، قد سحر رسول الله ﷺ يهودى فلم يقتله . وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ عفا عنه . قال الواقدي : هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله^(١) .

• • •

(١) قال الأستاذ الأكبر السيد محمد الجضر حسين رحمه الله ، في (مجلة الهداية الإسلامية ١٣/١٠) :

ملخص ما ترى في حديث السحر أن أصله ثابت ، ويحمل السحر على أنه أثر في قوته الجسمية ، دون أن يعس قوته العقلية بشيء . وما يدل على حديث ابن عباس عند ابن سعد « مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء والطعام والشراب : فهبط عليه ملكان » الحديث . ويجعل قول عائشة رضی الله عنها في رواية سفيان بن عيينة « كان يرى أنه يأتي للنساء ولا يأتيهن » هو أصل الرواية ، وما عدها من الروايات إما أن ترجع بناؤوبله إلى هذا الأصل أو نحمله على أنه جرى على وجه الغلط من تصرف بعض الرواة .

وأراني بعد هذا لا أنسب من ينكر هذا الحديث إلى ضلال أو سوء قصد لأن الشبه التي أوردها للسكران ليست بهينة ، وقصارى ما أقول فيه : إنه لم ينظر في الحديث نظراً يجمع بين ما يقتضيه قوانين علم الحديث وما يقتضيه منصب النبوة من سمو مقام النبي وعصمته من أن يكون للسحر أثر في عقله .

وأما قولهم : إن سحر الأنبياء يحط من مناصبهم ، فسلم متى قيل : إن السحر قد أثر في قوتهم الفكرية ، أما إذا قيل : إن السحر كان له أثر في جسده صلى الله عليه وسلم دون عقله ، وكان هذا الأثر ما عرض له من عدم القدرة على مباشرة أزواجه ، فإنه لا يحط شيئاً من منصبه الشريف .

ورواية « يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله » ترجع بها إلى رواية سفيان « كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن وتحملها على أنها من تصرف بعض الرواة إذ أتى يدل قولها (يرى انه يأتي النساء) بقوله (كان يفعل الشيء) وبدل قولها (ولا يأتيهن) بقوله (ولا يفعله) .

وأما رواية « يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله » وهي التي تشعر بأن =

وقال أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إن اليهود سمّت رسول الله ﷺ وسمت أبا بكر . وفي الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة .

وعن جابر وأبي هريرة وغيرهما أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمان جعلت زينب بنت الحارث - وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام بن مشكم - سماً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وصلتها^(١) ، وأكثرت السم في الذراعين والكعف ، فلما صلى النبي ﷺ المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله فقالت : يا أبا القاسم هدية أهديتها لك ، فأمر بها النبي ﷺ فأخذت منها ، ثم وضعت بين يديه ، وأصحابه حضور ، منهم بشر بن البراء بن معرور ، وتناول رسول الله ﷺ فانتش^(٢) من الذراع ، وتناول بشر عظماً آخر فانتش منه ، وأكل القوم منها . فلما أكل رسول الله ﷺ لعمرة قال : « ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة » فقال بشر : والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي ، فما معنى أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبفض إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي ، فلم يقم بشر حتى تغير لونه ، ومأطله وجعه سنة ومات ، وقال بعضهم : لم يرَ بشر من مكانه حتى توفي ، فدعاها فقال : ما حلك ؟

== السحر أثر في قوته الفكرية، ومثلها رواية (يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه) فتحملها أيضاً على أنها من تصرف الرواة الذي يقع بهم في غلط ، وقد ينسب بعض المحققين من أهل العلم الغلط في بعض ألفاظ الحديث الوارد في الصحيحين إلى الراوي متى رأوا اللفظ صريحاً في معنى يخالف ما عرف من معقول أو منقول، ويبقى ما عدا اللفظ الذي هو موضع الغلط ثابت للرواية .

(١) أى شوتها .

(٢) النهس : اخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنهش : الأخذ بجميعها . كما في

(النهاية للأحدث ابن الأثير رحمه الله تعالى) .

قالت : نلت من قومي وقتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت : إن كان نبياً
فستخبره الذراع ، وإن كان ملكاً استرحنا منه ، فدفعها إلى أولياء بشر
بقتلونها . وهو الثبت ، وقال أبو هريرة : لم يعرض لها ، واحتجعم النبي ﷺ
على كاهله . حججه أبو هند بقرن وشفرة ، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط
رءوسهم ، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين .

وكان في مرض موته يقول : ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها
بخير وهذا أوان انقطاع أبهرى ، وفي لفظ : ما زلت أكلة خير يعاودني ألم
سما — والأبهر عرق في الظهر^(١) — وهذا سياق غريب . وأصل الحديث
في الصحيح .

وروى أبو الأحوص عن أبي مسعود قال : لأن أحلف بالله تسعاً أن
رسول الله ﷺ قتل قتلاً أجب إلى من أن أحلف واحدة ، يعني أنه مات
موتاً ، وذلك فإن الله اتخذهُ نبياً وجعله شهيداً^(٢) .

(باب ما وجد من صورة نبينا)

وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند أهل الكتاب بالشام

قال عبد الله بن شبيب الربعي — وهو ضعيف بكرة^(٣) — ثنا محمد بن
عمر بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم حدثني أم عثمان عمتي عن أبيها سعيد

-
- (١) هو عرق في القلب . على ما في (تاج العروس للزبيدي) وغيره .
(٢) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أليك على مؤلفه ، فسح
الله في مدته ، في الميعاد العاشر .
بلغت قراءة في الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي .
كتبه عبد الرحمن البعل .
(٣) أنظر جرحه في (تاريخ بغداد) و (لسان الليزان) وغيرهما .

عن أبيه أنه سمع أباه جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصري أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، فأدخلوني ديراً لهم فيه صور فقالوا : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك فنظرت وإذا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وبصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بمقب رسول الله ﷺ ، قالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ قلت : اللهم نعم أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده (١) .

رواه البخاري في تاريخه عن محمد بن عمرو بن سعيد
أخسر من هذا .

وقال إبراهيم بن المهيم البلدي حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس ثنا عبد الله بن إدريس عن شرجبيل بن مسلم عن أبي أمامة الباهلي عن هشام ابن الأعاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هيرقل ندعوه إلى الإسلام ، فنزلنا على جيلة بن الأيهم النساني فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله لانكلم رسولا ، إنما بعثنا إلى الملك (٢) ، فأذن لنا وقال : تسلموا ، فكلمته ودعوته إلى الإسلام وإذا عليه

(١) زاد الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١/١٧٩) : قال إنه لم يكن نبى إلا كان بعده نبى إلا هذا النبى .

(٢) زاد في (السيرة الشامية ١/١٥٧) : فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول . وفيها اختلاف مما ورد هنا .

ثياب سواد ، قلنا ماهذه ؟ قال : لبستها وحلفت أن لا أتزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا فوالله أناخذنه منك ولناخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا^(١) ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملاً وجهه سواداً وقال : قوموا ، وبعث معنارسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة فقال الذى معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ؟ قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا ، حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا قلنا لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق^(٢) تصفقه الرياح^(٣) ، فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقه من الروم ، وكل شيء فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحرمة ، فدنوننا منه فضحك وقال : ما كان عليكم لوحيتموني بتحيتكم فيما بينكم ، فإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، قلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحيمك بها ، قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا « السلام عليك » ، قال : فبم تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يرد عليكم ؟ قلنا بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا (لا إله إلا الله والله أكبر) فلما تكلمنا بها قال : والله يعلم لقد تنقضت الغرفة ، حتى رفع رأسه إلينا فقال : هذه الكلمة التى تلتموها

(١) لعل هنا قصا يستدرك من الرواية المقبلة وهو قوله : (قال أتم إذا السمره ، قلنا : وما السمره ؟) .

(٢) العذق - بالفتح - النخلة ، وبالكسر العرجون بما فيه من الشاربخ .

(٣) هنا زيادة - سطر عما ورد فى (السيرة الشامية) .

حيث تنقضت الغرفة كلما قلتوها في بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذاقط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم ينقض كل شيء عليكم وإني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس .

ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، ثم دعا بشيء كهيشة الربعة^(١) العظيمة مذهبة فيها بيوت صفار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلاً واستخرج حريرة سوداء فنشرها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الألتين لم أر مثل طول عنقه ، وإذا إيست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، ثم فتح لنا باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشمع القسط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين حملت الجبين^(٢) ، طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء^(٣) ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال أنعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ﷺ ، وبكيننا ، قال والله يعلم

(١) إناء مربع ، على مافي (النهاية لابن الأثير) .

(٢) أي واسمه ، وقيل الأملس ، وقيل البارز . (النهاية) .

(٣) هنا زيادة كلمات في ع ، وهي دخيلة مقحمة .

أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا نعم إنه لهو كأنما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنني عجّلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة أدماء سحماء^(١) وإذا رجل جمد قاطع غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهَانُ الرأس عريض الجبين في عينه قَبيل^(٢) ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أفنى خفيف العارضين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إسحاق عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال هذا يعقوب عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفنى الأنف حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا يوسف عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل

(١) أي سوداء . وفي اللئقي لابن الملا (سحماء) وهو تصحيف ، وكذلك في (السيرة الشامية ، المسماة سبل الهدى والرشاد) .

(٢) هو إقبال السواد على الأنف ، وقيل هو ميل كالحول .

أحمر حمش الساقين^(١) أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج جريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرس^(٢) ، فقال هذا سليمان عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج صورة ، وإذا شاب أبيض شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه ، قال : هذا عيسى عليه السلام .

قلنا : من أين لك هذه النصور ؟ لأننا نعلم أنها على ماصورت ، لأننا رأينا نبينا ﷺ وصورته مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه تعالى أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، يعنى فصورها دانيال في خرق من حرير ، فهذه بأعيانها التي صورها دانيال^(٣) ، ثم قال : أما والله لو ددت أن نفسى طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لشركم ملكة حتى أموت ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرحنا .

فلما قدمنا على أبي بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه وما قال لنا . فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يمدون نمت محمد ﷺ عندهم .

روى هذه القصة أبو عبد الله بن منده عن إسماعيل بن يعقوب . ورواها أبو عبد الله الحاكم عن عبد الله بن إسحاق الخراساني كلاهما عن البلدى عن

(١) أى دقيقهما . وفى المنتقى لابن الملا (خمش) وهو تصحيف .

(٢) كذا ، وله وجه .

(٣) زاد هنا فى المنتقى لابن الملا : (ولم يزل يتوارثها ملك بعد ملك إلى أن

وصلت إلى ، فدهواه إلى الإسلام فقال : أما والله . . .)

عبد العزيز ، ففي رواية الحاكم كاذ كرت من السند . وعند ابن منده قال ثنا
عبيد الله عن سُرخبيل ، وهو سند غريب .

وهذه القصة قد رواها الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن أبيه
عن جده عن أبيه مصعب عن عبادة بن الصامت : بعثني أبو بكر الصديق في
نفر من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم لندعوه إلى الإسلام ،
فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق ، فذكره بمناه .

وقد رواه بطوله علي بن حرب الطائفي فقال ثنا دهم بن يزيد ثنا القاسم بن
سويد ثنا محمد بن أبي بكر الأنصاري عن أيوب بن موسى قال : كان عبادة بن
الصامت يحدث ، فذكر نحوه .

أنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمرو جماعة عن عبد الوهاب
ابن علي الصوفي أنبا فاطمة بنت أبي حكيم الخيري^(١) أنا علي بن الحسن بن
الفضل الكاتب قال ثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث
عشرة وأربعمائة أنا علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري ثنا أبو الحسن
أحمد بن سعيد الدمشقي ثنا الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي
عبد الله بن مصعب عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : بعثني
أبو بكر في نفر من الصحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير
على رواحلنا حتى قدمنا دمشق فإذا على الشام هرقل جبلة ، فاستأذنا عليه فأذن
لنا ، فلما نظر إلينا كره مكاننا وأمر بنا فأجلسنا ناحية ، وإذا هو جالس على
فرش له مع السقف ، وأرسل إلينا رسولا يكلمنا ويبلغه عنا ، فقلنا : والله

(١) في نسخة دار الكتب (الخيري) وهو تصحيف . وهي نسبة إلى
(خبر) ، قرية بنو احمي شيراز من فارس . كما في (الانساب للسمعاني) .

لأنكلمه برسول أبدأ^(١)، فانطلق الرسول فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفرش إلى فرش دونها، فأذن لنا فدنوننا منه فدعوناه إلى الله وإلى الإسلام فلم يجب إلى خير، وإذا عليه ثياب سود فقلنا ما هذه المسوح؟ قال لبستها نذراً لأنزعها حتى أخرجكم من بلادى، قال قلنا له: تَيْدُكَ^(٢) لاتعجل أتمنع منا مجلسك هذا! فوالله لناخذنه وملك الملك الأعظم، خبرنا بذلك نبينا ﷺ، قال: أتمم إذا السمرء، قلنا: وما السمرء؟ قال: لستم بهم، قلنا: ومن هم؟ قال: قوم يقومون الليل ويصومون النهار، قلنا: فنحن والله نصوم النهار وتقوم الليل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسأنا عن أشياء فأخبرناه، فيعلم الله لعلا وجهه سواد حتى كأنه مسح أسود، فاتهرنا وقال لنا: قوموا، فخرجنا وبعث معنا أدلاء إلى ملك الروم، فسرنا فلما دنونا من القسطنطينية قالت الرسل الذين معنا: إن دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبرازين، قلنا: والله لاندخل إلا على دوابنا، فأرسلوا إليه يعلمونه، فأرسل أن خلوا عنهم، فقتلنا سيوفنا وركبنا وراحلنا، فاستشرف أهل القسطنطينية لنا وتعجبوا، فلما دنونا إذا الملك في غرفة له ومعه بطارقة الروم، فلما انتهينا إلى أصل الغرفة أنحننا ونزلنا وقلنا (لا إله إلا الله والله أكبر) فيعلم الله تنقضت الغرفة حتى كأنها عذق نخلة تصفقها الرياح، فإذا رسول يسعى إلينا يقول: ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابي، فضعدنا فإذا رجل شاب قد وخطه الشيب وإذا هو فصيح بالعربية وعليه ثياب حر وكل شيء في البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلم فتبسم وقال: ما منكم أن تحيوني بتحيتكم؟ قلنا: إنها لاتحمل لكم، قال فكيف هي؟ قلنا «السلام

(١) في دلائل النبوة للبيهقي زيادة: (إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه).

(٢) أى (اتند) وللتيد: الرفق، كما في تاج العروس (ت ي د).

عليكم ، قال فما تحيون به ملككم ؟ قلنا بها ، قال : فما كنتم تحيون به نبيكم ؟ قلنا : بها ، قال : فإذا كان يحيمكم به ؟ قلنا كذلك ، قال فهل كان نبيكم يرث منكم شيئاً ؟ قلنا لا ، يموت الرجل فيدع وارثاً أو قريباً فيرثه القريب وأما نبينا فلم يكن يرث منا شيئاً ، قال فكذلك ملككم ؟ قلنا نعم .

قال فما أعظم كلامكم عندهم ؟ قلنا لا إله إلا الله ^(١) ، فانتفض وفتح عينيه فنظر إليها وقال : هذه الكلمة التي قاتموها فنقضت لها العروة ؟ قلنا نعم ، قال : وكذلك إذا قاتموها في بلادكم نقضت لها سقوفكم ؟ قلنا لا ، وما رأيناها صنعت هذا قط وما هو إلا شيء وعظت به ، قال فالتفت إلى جلسائه فقال : ما أحسن الصدق ، ثم أقبل علينا فقال : والله لوددت أني خرجت من نصف ملكي وأنكم لا تقولونها على شيء إلا نقض لها ، قلنا ولم ذاك ؟ قال ذلك أيسر لثأنها وأحرى أن لا تكون من النبوة ^(٢) وأن تكون من حيلة الناس .

ثم قال لنا : فما كلامكم الذي تقولونه حين تفتتحون المدائن ؟ قلنا : (لا إله إلا الله والله أكبر) ؛ قال : تقولون (لا إله إلا الله) ليس معه شريك ؟ قلنا نعم ، قال وتقولون (الله أكبر) أي ليس شيء أعظم منه ، ليس في العرض والطول ؟ قلنا نعم ، وسألنا عن أشياء ، فأخبرنا ، فأمر لنا بنزل كثير ومنزل ، فقمنا ، ثم أرسل إلينا بعد ثلاث في جوف الليل فأنيناه ، وهو جالس وحده ليس معه أحد ، فأمرنا بجلسنا فاستعادنا كلاً منا ، فأعدناه عليه ، فدعا بشيء كهيئة الربة العظيمة مذهبة ففتحها فإذا فيها بيوت مقلعة ففتح بيتنا منها ثم استخرج خرقة حرير سوداء .

(١) في السيرة الشامية ١٥٨/١ زيادة : (فلما تكلمنا بها تنقضت العروة) ، وفيها اختلاف عما هنا في الرواية .
(٢) في دلائل النبوة للبيهقي : (من أمر النبوة) .

فذكر الحديث نحو ماتقدم . وفيه : فاستخرج صورة بيضاء ، وإذا رسول الله ﷺ كأنما ننظر إليه حياً ، فقال أتدرون من هذا ؟ قلنا : هذه صورة نبينا ﷺ ، فقال : الله بدينكم إنه لم هو ؟ قلنا نعم ، الله بديننا إنه لم هو ، فوثب قائماً فلبث ملياً قائماً ثم جلس مطرفاً طويلاً ، ثم أقبل علينا فقال : أما إنه في آخر البيوت ولكنى عجلته لأخبركم وأنظر ما عندكم ، ثم انتح يدياً فاستخرج خرقة من حرير سوداء فنشرها ، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السواد ، وإذا رجل جمد ققط كح اللحية غائر العينين مقلص الشفتين مختلف الأسنان حديد النظر كالفضبان ، فقال : أتدرون من هذا ؟ قلنا لا ، قال هذه صورة موسى عليه السلام .

وذكر الصور إلى أن قال : قلنا أخبرنا عن هذه الصور ، قال إن آدم سأل ربه أن يريه أنبياء ولده ، فأنزل الله صورهم ، فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم من مغرب الشمس ، فصورها دانيال في خرق الحرير ، فلم يزل يتوارثها ملك بعد ملك حتى وصلت إلى ، فهذه هي بيمينها . فدعونه إلى الإسلام فقال : أما والله لو ددت أن نفسى سخت بالخروج من ملكى واتباعكم وأنى مملوك لأسوأ رجل منكم خلقاً وأشدّه ملكة ، ولكن نفسى لاتسوخو بذلك . فوصلنا وأجازنا ، وانصرفنا .

(باب في خصائصه ﷺ)

وتحديثه أمتها امتثالاً لأمر الله ، لقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث^(١))
قرأت هلى أبي الحسن على بن أحمد الهاشمى بالإسكندرية أخبركم محمد بن أحمد بن عمر ببغداد أنا أحمد بن محمد الهاشمى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة أنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعى أنا أحمد بن إبراهيم العبسى ثنا محمد بن

إبراهيم الدَّيْبِيُّ^(١) سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثنا محمد بن أبي الأزهر ثنا إسماعيل بن جعفر أنا عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل من مرّ من الناس ينظرون إليه ويتمجبون منه ويقولون : هلا وضعت^(٢) هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . خ .

عن قتيبة عن إسماعيل قال الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرته بالرعب وأعطيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي . أخرجه مسلم والبخاري . وقال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون . أخرجه مسلم .

وقال مالك بن مَعْوَل عن الزبير بن عدي عن مرة الهمداني عن عبد الله قال : لما أسرى برسول الله ﷺ وانتهى به إلى سدره المنتهى أعطى ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقدمات . تتحم أي تلقى في النار . والحديث صحيح .

وقال أبو عَوَانة ثنا أبو مالك عن رِبْعِي عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بثلاث : جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت

(١) وردت مصحفة في نسخة دار الكتب ، فصحتها من (تبصير المنتبه) .

(٢) في الأصل (وضع) وفي الصحيح (وضعت) .

تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كز تحت العرش . صحيح .

وقال بشر بن بكر عن الأوزاعي حدثني أبو عمار عن عبد الله بن فرخوخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . اسم أبي عمار شداد . أخرجه مسلم .

وقال أبو حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فمس منها فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسممهم الداني وينفذهم البصر — فذكر حديث الشفاعة بطوله . متفق عليه .

وقال ليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن عمرو عن أنس سمعت النبي ﷺ يقول : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا نخر وأعطيته لواء الحمد ولا نخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر — وساق الحديث بطوله في الشفاعة . وفي الباب حديث ابن عباس .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي القرآن آيات متعددة في شرف المصطفى ﷺ . وعن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : ما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال : (لَعَمْرُكَ لَهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(١) .

(١) سورة الحجر ، الآية ٧٧ (وهناك في حاشية الأصل) : بلغت قراءة خليل ابن أريك ، في اليعاد الحادي عشر على مؤلفه ، فسح الله في مدته .

وفي الصحيح من حديث قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم أريت أني أسير في الجنة فإذا أنا بهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله ، قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر^(١) .

وقال الزهري عن أنس عن النبي ﷺ قال : حوضي كما بين صنعاء وأيلة وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء . وقال يزيد بن أبي حبيب ثنا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول : آخر ما خطبنا رسول الله ﷺ أنه صلى على شهداء أحد ثم رقى المنبر وقال : إني لكم فرط وأنا شهيد عليكم وأنا أنظر إلى حوضي الآن وأنا في مقامى هذا ، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى ولكني أريت أني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها . وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال : قال النبي ﷺ إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الأباريق فيه النجوم .

وقال معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إن الله يدخل « الجنة »^(٢) من أمتي يوم القيامة سبعين ألفاً يغير حساب . فقال : رجل : يارسول الله فما سعة حوضك ؟ قال : ما بين عدن وعمان وأوسع ، وفيه مشعبان من ذهب وفضة ، شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لا يظمأ بعدها أبداً ولن يسود وجهه أبداً . هذا حديث حسن . وروى ابن ماجه من حديث عطية — وهو ضعيف — عن

(١) أي طيب الريح ، والذفر بالتحريك يقع على الطيب والسكريه ، ويفرق بينها بما يضاف إليه ويوصف به ، كما في (النهاية) .
(٢) ساقطة من الأصل و (ع) .

أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : لي حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن ، آيته عدد النجوم ، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .

وقال عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الكوثر نهر في الجنة حافته الذهب ، مجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وأشد بياضاً من الثلج . وثبت أن ابن عباس قال : الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . رواه سعيد بن جبير وقال : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير . وصح من حديث عائشة قالت : الكوثر نهر في الجنة أعطيه رسول الله ﷺ شاطئه در مجوف . وروى عن عائشة قالت : من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه في أذنيه .

وصح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشنع . وصح عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : مامن نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وكان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة . وقال سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : إن الله فضلى على الأنبياء — أو قال أمتي على الأمم — بأربع : أرسلني إلى الناس كافة ، وجعل الأرض كلها لي ولأمتي مسجداً وطهوراً فأينما أدرك الرجل من أمتي الصلاة فمنده مسجده وطهوره ، ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر يقذف في قلوب أعدائي ، وأحلت لنا الفنائم . إسناده حسن ، وسيار صدوق . أخرجه أحمد في مسنده . وقال سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بأربع : بالشجاعة والسماحة وكثرة الجماع وشدة البطش .

(باب مرض النبي ﷺ)

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : نهى رسول الله ﷺ من الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال : ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها للآخرة شر^(١) من الأولى ، يا أبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، فقلت يا رسول الله : بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فقال : والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف ، فلما أصبح ابتدئ بوجهه الذي قبضه الله فيه . رواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وعبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص . وقال معمر بن ابن طاوس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التمجيل فاخترت التمجيل .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ لم تغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطيء مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : مرحباً بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو شماله فسارها بشيء فبكت ، ثم سارها فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسرار وتبكين ! فلما أن قام قلت لها : أخبريني بما سارك ، قالت : ما كنت

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد وغيرها ، وفي نسخة دار الكتب (خير) بدل (شر) .

لأقشى سره، فلما توفي قلت لها : أسألك بحالى عليك من الحق لما أخبرتني^(١)،
 قالت : أما الآن فنعم ، سارنى فقال : إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى
 كل سنة مرة وإنه عارضنى العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلى ،
 فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنالك ، فبكيت ثم سارنى فقال : أما ترضين
 أن تكونى سيدة نساء المؤمنين — أو سيدة نساء هذه الأمة — يعنى
 فضحكت . متفق عليه . وروى نحوه عروة عن عائشة وفيه أنها ضحكت لأنه
 أخبرها أنها أول أهله يتبعه . رواه مسلم . وقال عباد بن العوام عن هلال بن
 خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح)^(٢)
 دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : إنه قد نعت إلى نفسى ، فبكت ثم ضحكت ،
 قالت : أخبرنى أنه نعى إليه نفسه فبكيت فقال لى : اصبرى فانك أول أهلى
 لاحقاً بى ، فضحكت .

وقال سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة :
 وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو
 لك ، فقالت : وائكلاه والله إنى لأظنك تحب موتى ، ولو كان ذلك لظلت
 آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، فقال : بل أنا وارأساه لقد هممت — أو
 أردت — أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى
 للمتمنون ، ثم قلت يا أبى الله ويدفع المؤمنين أو يدفع الله ويأبى المؤمنون^(٣) .
 رواه البخارى هكذا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى

(١) كذا بإبواب إياه بعد النساء ، وهو جائز .

(٢) سورة النصر ، الآية ١ .

(٣) أى (إلا أبابكر) .

عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ، فقال : بل أنا والله وارأساه وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ، فقلت : والله إنى لأحسب أن لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي في آخر النهار فأعرست بها ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم تمادى به وجهه ، فاستعزَّ برسول الله ﷺ^(١) وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله فقال العباس : إنا نرى رسول الله ذات الجنب فهلما فلفلده فلده^(٢) وأفاق رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا؟ قالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله ﷺ إنها من الشيطان وما كان الله تعالى ليلسطه على ، لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة يومئذ ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيتي ، فخرج رسول الله ﷺ إلى بيتي وهو بين العباس وبين رجل آخر تخط قدماه الأرض إلى بيت عائشة . قال عبيد الله : فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : تدرى من الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة ؟ قلت لا ، قال هو علي رضي الله عنه .

وقال (خ) قال يونس عن ابن شهاب قال عروة : كانت عائشة تقول : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه : يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم . وقال

(١) في حاشية الأصل : استعز به : غلب . وفي (النهاية) : اشتد به للرض وأشرف على اللوت .

(٢) أي جعلوا الدواء في أحد جانبي فبه غير اختياره ، وكان الذي لدوه به العود الهندي والزيت ، هو مافي (إرشاد الساري) .

الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأذن له فخرج بين رجلين تحيط رجلاه في الأرض ، قالت : لما أدخل بيتي اشتد وجعه فقال : اهرقن علي من سبع قرب لم تحلل أو كيهن لعل أعهد إلى الناس ، فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير إلينا أن قد فماتن ، فخرج إلى الناس فصلى بهم ثم خطبهم . متفق عليه .

وقال سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فبكي أبو بكر فمجبنا لبكائه ، فكان الخير رسول الله ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال لا تبك يا أبا بكر إن أمن الناس علي في صحبته وما له أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا أتخذته خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقني في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . متفق عليه . وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي المعلى عن أبيه أحد الأنصار ، فذكر قريباً من حديث أبي سعيد الذي قبله .

وقال جرير بن حازم سمعت يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بمخرقة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن علي بنفسه وماله من أبي بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . أخرجه البخاري .

وقال زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني

حُنْدَبَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَى بِحَتْمَسٍ يَقُولُ : قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءٌ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خَلْتِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مَمْتَخِزًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَإِنْ رَبِّي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَإِنْ قَوْمًا مِنْ كَانُوا قَبْلَكُمْ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ، فَلَا يَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

مؤمل^(١) بن إسماعيل عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي قبض فيه أغمى عليه ، فلما أفاق قال : ادع لي أبا بكر فلا كتب له لا يطعم طامع في أمر أبي بكر ولا يتمنى متمن ، ثم قال : يا أبا الله ذلك والمؤمنون (ثلاثاً) قالت : فأبى الله إلا أن يكون أبي . قال أبو حاتم : ثنا بسرة بن صفوان عن نافع عن ابن أبي مليكة مرسلًا ، وهو أشبهه .

وقال عكرمة عن ابن عباس إن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بمصابة دسماً ملتصقاً بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار فكان آخر مجلس جلسه . رواه البخاري . ودسماً : سوداء . وقال ابن عيينة سمعت سليمان يذكر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمه الحصى ، قلت يا أبا عباس : وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : انتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، قال فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : ما شأنه أهجر ! استفهموه ، قال فذهبوا يعيدون عليه ، قال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، قال وأوصاهم عند موته بثلاث فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال وسكت عن الثالثة أو قالها فذيتها . متفق عليه . وقال الزهري

(١) من هنا إلى قوله (وهو أشبهه) من حاشية الأصل .

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي ﷺ : هلم ^(١) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا فهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا الغفوة ^(٢) والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النبي ﷺ قوموا . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم . متفق عليه .

وإنما أراد عمر التخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه شديد الوجد لعلمه أن الله قد أكمل ديننا ، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لكتبه النبي ﷺ لهم ولما أدخل به ^(٣) .

(١) (هلم) لم تذكر في الأصل ، لكنها ذكرت في نسخة دار الكتب ومرجع أخرى .

(٢) في المصادر الأخرى (اللفظ) بدلا من (الغفوة) .

(٣) وللشيخ محمد الطاهر بن عاشور في هذا الشأن مقال نفيس في (مجلة الهداية الإسلامية ١٢/١٢ وما قبله) وهي المجلة التي كان مديرها ورئيس تحريرها الأستاذ الأكبر السيد محمد الحضرمي بن الحسين رحمه الله ، وللاحفاظ ابن كثير تحقيق فيه : (البداية والنهاية ٢٣٠/٥) وانظر كتاب (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والنضيل والمجازفة - في نقض كتاب أبورية) ص ٥٧ .
ومما قاله الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :

جامع القول في هذا أن كتابه الذي عزم عليه تحف به مصالحيه ، وأن تركه يجلب مصالحيه أكثر من مصالحيه كتابته . والتصريح بالعزم عليها قد أوقع في نفوس الحاضرين ومن يبلغه ذلك أن شأناً عظيماً توجهت إليه عناية النبي صلى الله عليه وسلم =

وقال يونس عن الزهري عن حمزة بن عبد الله عن أبيه قال : لما اشتد

= وسلم في أخرج ساعاته ، فتبقي في نفوسهم لفظة على يئانه فتنبعث همه كل صاحب همه ، واجتهاد كل مجتهد ، وتدير كل من يلي أمر الدعوة إلى توسم أشد الأمور مصلحة للمسلمين وأشدها درء مفسدة عنهم فيضرعوا في تحصيله جهودهم عسائم يصادفون مراد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيسكون ذلك باعنا على الاهتمام بمعظم مصالح المسلمين وذود معظم ما يتقى منه تطرق للفساد إليهم .

واستبان أنه يحصل من الإيماء إلى أهمية الكتاب الذي يعصم من الضلال ومن الإعراض عن كتابته نفس الحكمة الحاصلة من عدم تعيين ليله القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة والصلاة الوسطى .

ووصية الرسول هذه حين عزم على إنباتها ثم أعرض عنه مناسبة لعظم شأنه وعلو مقداره وعموم شريعته ودوامها ، وهو أن كانت حركة في سكوت ، وبلاغة في سكوت ، وإطناباً في إيجاز ، ففاقت بذلك سائر وصايا الأنبياء والحكام ، وناسبت وصف عزة هنت الأمة عليه وحرصه عليها ورأفته ورحمته بها
ومن الحكم للتجلية في هذا المقام الجليل : أنه كان مظهرأ من مظاهر رأفة الصحابة بنبيهم وتطلب ما فيه راحته . فإذا كانوا بتلك اللثابة في شؤونه الجسدية أفلا يكونون أحرص الناس على حصول اطمئنان نفسه الزكية بعد وفاته في تمسكهم بشرعه ووصاياه .

وأن سكوته عليه السلام حينما سمع كلام عمر بن الخطاب فيه إقرار لرأيه ، وإيماء إلى أنه ممن يعول على اجتهاده في مضايق الأمة ، فيسكون إشارة إلى الاكتفاء به في فهم أمر الخلافة ، إذ كان له ذلك للقيام المحمود يوم سقيفة بني ساعدة . .

وقوله عليه الصلاة والسلام (قوموا عني ولا يئبني عندى التنازع) دل على ترجيح رأى عمر لأنهم نازعوه وخالفوا رأيه . وفي ذلك تعليم للأمة الاعتراف بمزايا كبارها وذوى رأيها

وقد ظن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يتجشم الكتابة ليؤكد شيئاً مما تضمنه القرآن ، فأحب أن يكنى رسول الله تلك الكلفة ، ويسمعه أنهم على العهد في الوقوف عند كتاب الله وقد علم عمر أن قول الرسول (لن تضلوا بعده) =

برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ،
فقال له عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع
الناس من البكاء : فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فعاودته مثل مقالتها
فقال : أنتن صواحيبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . أخرجه البخارى .

وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن
أمه أم الفضل قالت : خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه فى مرضه
وصلى بنا المغرب فقرأ بالمرسلات ، فما صلى بعدها حتى لقي الله تعالى ، يعنى فما
صلى بعدها بالناس . وإسناده حسن . ورواه عقيل بن الزهرى ، ولفظه أنها

= ما يريد به الإنفى الضلال فى الغرض الذى يتضمنه الكتاب من الأمور التى عسى
أن تكون قد بقيت بجملة . فالضلال للنفى هو ضلال الحيرة فى محمل ذلك الجمل
بمجت بصير مبيناً .

فرأى عمر أن هذه المصلحة قد ينفى بها اجتهاد مجتهدى الأمة فى تبيين ذلك الجمل
بالبحث عن الأدلة البينة ، أو فى ترك العمل بالجمل وللصير إلى دليل آخر يخلفه
من نص أو قياس . فرأى عمر أن إراحة الرسول فى حال اشتداد المرض عليه
أوجب لتكر عنايته بالأمة ، فقال : «إن رسول الله قد غلبه الوجع وحسبنا كتاب
الله .» وليس فى هذا عصيان لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول بعضهم «أهجر» إنما جاء على طريق الإنكار على القائلين (لأنكتبوا)
ومن الحكم أن هدول الرسول عن كتابة الكتاب يعلمهم أن المصلحة إذا
عارضتها مصلحة أقوى منها وجب للصير إلى أرجح للمصلحتين .

ومن الحكم أنه أرام أن أرجح الناس عقلاً وأسلم حلماً وأعلام مقاماً
لا يمتنع ذلك كله من الرجوع عن رأى إلى آخر تبين له رجحانه .

ومن الحكم للتجلية فى هذا المقام : أن الله جلا لرسوله صلى الله عليه وسلم
أن عنايته بأمنه دائمة مستمرة ، وأن الله معهم فى شدائد أمورهم لأنهم نصروا
دينه فذلك عهد بأنه لا يزال ناصرهم ما أقاموا الدين . . .

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات ، ثم ما صلى لنا بعدها . (خ) .

وقال موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله حدثني عائشة قالت :
 نقل رسول الله ﷺ فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك ، قال : ضعوا لي
 ماء في الخضب ^(١) ، فقمنا ، فاغسل ثم ذهب لينوء فأغى عليه ثم أفاق فقال
 أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضعوا لي ماء في
 الخضب ، قالت : فقمنا ، ثم ذهب لينوء فأغى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس
 فقلنا لا ، وهم ينتظرونك ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله
 لصلاة العشاء ، قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر يصلى
 بالناس ، فاتاه الرسول بذلك ، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صل
 بالناس . فقال له عمر : أنت أحق بذلك مني ، قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك
 الأيام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما
 العباس لصلاة الظهر ، وأبو بكر يصلى بالناس ، قالت فلما رآه أبو بكر ذهب
 ليتأخر فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر ، وقال لهما : اجلساني
 إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر . فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة
 رسول الله ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد .
 قال عبيد الله فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفاً . متفق عليه .

وكذلك رواه الأسود بن يزيد وعروة أن أبا بكر علق صلواته بصلاة
 النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك روى الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس .
 وكذلك روى غيرهم .

وأما صلواته خلف أبي بكر فقال شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل

(١) الخضب : إناء لتسل الثياب ، ويسمى به ما صغر عن ذلك .

عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً . وروى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر . وروى هشيم ومحمد بن جعفر بن ابن كثير واللفظ لهشيم عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجالس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته .

وروى سعيد بن أبي مرزوق عن يحيى بن أيوب حدثني حميد الطويل عن ثابت حدثني عن أنس أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد ، مخالفاً بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : ادعوا لي أسامة بن زيد ، فجاء فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها . وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البناني فيه .

وفي هذا دلالة على أن هذه الصلاة كانت الصبح ، فإنها آخر صلاة صلاها ، وهي التي دعا أسامة عند فراغه منها فأوصاه في مسيره بما ذكر أهل المغازي . وهذه الصلاة غير تلك الصلاة التي ائتم فيها أبو بكر به ، وتلك كانت صلاة الظهر من يوم السبت أو يوم الأحد . وعلى هذا يجمع بين الأحاديث ، وقد استوفاهما الإمام الحافظ الحبر أبو بكر البيهقي .

وقال موسى بن عقبة : اشتكى النبي ﷺ في صفر ، فوعك أشد الوعك ؛ واجتمع إليه نساؤه يمرضنه أياماً ، وهو في ذلك ينحاز إلى الصوات حتى غلب ، فجاءه المؤذن فأذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف ، فقال للمؤذن : اذهب إلى أبي بكر فمره فليصل ، فقالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إن قام مقامك بكى فأمر عمر فليصل بالناس ^(١) ، فقال : مروا أبا بكر ، فأعدت عليه .

(١) هنا تكرار كلمات في ع .

فقال : إنك صواحب يوسف ، فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس حتى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول ، فأقلع عن رسول الله ﷺ الوعك وأصبح مقيماً ، فعدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل و غلام له يدعى ثوبان ^(١) ورسول الله ﷺ بينهما ، وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح وهو قائم في الأخرى فتخلص ^(٢) رسول الله ﷺ الصفوف يفرجون له حتى قام إلى جنب أبي بكر ، فاستأخر أبو بكر ، فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعاً ، ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم يقرأ ، فلما قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس أبو بكر يقشده والناس معه ، فلما سلم أم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش ، وكان أسامة قد تجهز للفرز .

(باب حال النبي ﷺ لما احتضر)

قال الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ ^(٣) طفق يطرح خيمته له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . متفق عليه . حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر أنا عمر بن كرم ببغداد أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الوهاب بن أحمد

(١) في الأصل (نوبان) في موضع (ثوبان) والتصحيح من طبقات ابن سعد ونسخة دار الكتب .

(٢) في طبقات ابن سعد (مفرج جعل يفرج للصفوف) .

(٣) أي نزل المرض ، على ما في (إرشاد الساري) .

التقى من لفظه سنة سبعين وأربعمائة ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي
إملاءً ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا أبو
بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت رسول الله
ﷺ قبل موته بثلاث يقول: (أحسنوا الظن بالله عز وجل). هذا حديث صحيح
من العوالي .

وقال سليمان التيمي عن قتادة عن أنس قال : كانت عامة وصية النبي
ﷺ حين حضره الموت (الصلاة وما ملكت أيمانكم) حتى جعل يفرغر
بها في صدره وما يفيض بها لسانه . كذا قال سليمان . وقال هام ثنا قتادة عن
أبي الخليل عن سفيينة عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ يقول في مرضه :
(الله الصلاة وما ملكت أيمانكم) قالت : فجعل يتكلم به وما يكاد يفيض .
وهذا أصح .

وقال الليث عن يزيد بن المهدي عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة
قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرة الموت . وقال سعد بن
إبراهيم عن عروة عن عائشة قالت : كنا نتحدث أن النبي ﷺ لا يموت حتى
يخبر بين الدنيا والآخرة ، فلما مرض عرضت له بحة فسمعه يقول : (مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقاً^(١)) فظننا أنه كان يخبر . متفق عليه . وقال نحوه الزهري عن ابن المسيب
 وغيره عن عائشة . وفيه زيادة : قالت عائشة : كانت تلك الكلمة آخر كلمة
تكلم بها النبي ﷺ (الرفيق الأعلى) . خ . وقال مبارك بن فضالة عن ثابت

عن أنس قال : لما قالت فاطمة عليها السلام « واكرباه » ، قال لها النبي ﷺ :
لأنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً للوفاة يوم القيامة . وبعضهم
يقول : مبارك عن الحسن ، ورسله . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن
رسول الله ﷺ لما نفل جعل يتغشاها — يعني الكرب — فقالت فاطمة :
« واكرب أبتاه » ، فقال رسول الله ﷺ : لا كرب على أبيك بعد اليوم .
أخرجه البخاري .

(باب وفاته ﷺ)

قال أبووب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : توفي رسول الله ﷺ
في بيتي وبومي وبين سحري ونحري ، وكان جبريل يعوده بدعاء إذا مرض ،
فذهبت أدعو به فرفع بعره إلى السماء وقال (في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى) ،
ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة ، فنظر إليها فظننت أن له
بها حاجة فأخذتها فنفضتها^(١) ودفعتها إليه فاستن بها أحسن ما كان مستقناً ، ثم ذهب
بناوليتها فسقطت من يده ، فجمع الله بين ربي ورقيه في آخر يوم من الدنيا .
رواه البخاري هكذا .

لم يسمه ابن أبي مليكة من عائشة لأن عيسى بن يونس قال : عن عمر
ابن سعيد بن أبي حسين أخبرني ابن أبي مليكة أن ذكوان مولى عائشة أخبره
أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله على أن النبي ﷺ توفي في بيتي وفي
بومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ربي ورقيه عند الموت ، دخل
على أخي بسواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدرى فرأيتَه ينظر إليه وقد

(١) هكذا في الأصل وصحيح البخاري . وفي نسخة دار الكتب (ففضتها) .
وفي المتن لابن لالا (ففضتها) .

عرفت أنه يحب السواك ويالفة ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فليفته له فأمره على فيه ، وبين يديه ركوة — أو علبة — فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح وجهه ثم يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ، ثم نصب إصبعه اليمنى فجعل يقول (في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده . أخرجه البخاري .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال قالت فاطمة لمامات النبي ﷺ وهي تبكي « يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل نغماء يا أبتاه أجاب رباً دعاه » ، قال وقالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحموا على النبي ﷺ التراب . (خ) .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين سحري ونحري في بيتي وفي يومى لم أظلم فيه أحداً فمن سفاهة رأيي وحدثائى سنى أن رسول الله ﷺ مات في حجرى فأخذت وسادة فوسدتها رأسه ووضعته من حجرى ، ثم قتت مع للنساء أبكى وألتدم . اللتدم : اللطم .

وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار ثنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس ^(١) أنه أتى عائشة فقالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر بحجرتى ألقى إلى الكلمة يقر بها عيني فر ولم يتكلم فعصبت رأسي ونمت على فراشي فمر رسول الله ﷺ فقال مالك ؟ قلت رأسي ، فقال بل أنا وارأساه أنا الذي أشتكى رأسي ، وذلك حين أخبره جبريل أنه متبوض ، فلبثت أياماً ثم جرى به يحمل في كساء بين أربعة فأدخل على فقال يا عائشة أرسلى إلى النسوة ، فلما

(١) في الأصل بعض الحروف غير منقوطة ، والنصوب من (تهذيب التهذيب) .

حين قال : إني لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذن لي فأكون في بيت عائشة ،
قلن : نعم ، فرأيته يحمر وجهه ويعرق ، ولم أكن رأيت ميتاً قط ، فقال : أقمديني ،
فأسندته إلى ووضع يدي عليه ، فقلب رأسه ، فرفمت يدي وظننت أنه يريد
أن يصيب من رأسي فوقعت من فيه نقطة ^(١) باردة على ترقوتي أو صدرى ،
ثم مال فسقط على الفراش فسجيته بثوب ، ولم أكن رأيت ميتاً قط فأعرف
الموت بغيره ، فجاء عمر يستأذن ومعه المميرة بن شعبة ، فأذنت لها ومددت
الحجاب ، فقال عمر : يا عائشة مالذي الله ؟ قلت غشي عليه منذ ساعة ، فكشف
عن وجهه فقال : واغماه ، إن هذا هو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المميرة ، فلما
بلغ عتبة الباب قال المميرة : مات رسول الله ﷺ يا عمر ، فقال كذبت ما مات
رسول الله ، ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين بل أنت تحوسك ^(٢) فتنه .
فجاء أبو بكر فقال : ما لرسول الله ؟ قلت : غشي عليه ، فكشف عن
وجهه ، فوضعفه بين عينيه ، ووضع يديه على صدغيه ثم قال : وانبياء واصفياه
واخليلاه صدق الله ورسوله (إنك ميت وإنهم ميتون) ^(٣) . (وما جعلنا

(١) في طبقات ابن سعد (نطفة) . قال ابن الأثير في (النهاية) : يقال للماء
الكثير والقليل (نطفة) وهو بالقليل أخص .
(٢) في حاشية الأصل : (تخالط قلبك) . قال سيدنا عمر لسيدنا ابن
عباس : هل تدري ما كان حماني على . قالني التي قلت حين توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : لا أدري . قال فإنه والله إن كان الذي حماني على ذلك إلا اني
كنت أقرأ هذه الآية : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيداً) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيبقي في أمته حتى يشهد عليها بأخر أعمالها ، فإنه للذي حماني على أن
قلت ما قلت . من (السيرة لابن هشام والروض الأنتف) .
(٣) سورة الزمر ، الآية ٣٠

لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) (١) (كل نفس ذائقة الموت) (٢)
ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال: أيها الناس هل مع أحد منكم ههد من رسول
الله ﷺ؟ قالوا لا، قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان
يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، وقال (إنك ميت وانهم ميتون) الآيات،
فقال عمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال نعم، قال عمر: هذا أبو بكر
صاحب رسول الله في الغار وثاني اثنين فبايموه، فحينئذ بايموه.

رواه محمد بن أبي بكر المقدمي عنه. ورواه أحد في مسنده بطوله عن
بهز بن أسد عن حماد بن سلمة أنا أبو عمران الجوني، فذكره بمعناه.

وقال عقيل بن الزهري عن أبي سلمة أخبرني عائشة أن أبا بكر أقبل
على فرس من مسكنه بالأنصح حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل
على فتيمة (٣) رسول الله ﷺ وهو مغشى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم
أكب عليه يقبله، ثم بكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله
لا يجمع الله عليك موتتين أبداً (٤) أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها.
وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس
يا عمر، فأبى، فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه وتركوا

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٣) يعني: قصد.

(٤) قيل هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيجيا
فيقطع أيدي رجال، لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت مائة أخرى، فأخبر أنه أكرم
على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره: كالذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت، وكانذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، على
ما في (إرشاد الساري).

عمر: فقال أبو بكر: أما بعد فن كان منكم يعبد محمداً فإنه قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل^(١)). الآية، فكان الناس لم يملوا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. وأخبرني سعيد ابن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففرقت، أو قال فعمرت^(٢) حتى ماتتني رجلاي وحتى إني أهويت إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري.

وقال يزيد بن الهاد أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ بين حافتي وذائتي^(٣) فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة قال: كان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو وخرج ثقله^(٤) إلى الجُرف^(٥) فأقام تلك الأيام لوجع النبي ﷺ وكان قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب أبوه زيد، فجلس رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢) المعمر بفتح الحاء: أن يفجأ الرجل للروع فيدهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر، وقيل: لانهمله قوائمه من الخوف، على مافي (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبري ص ١٩٠). وفي رواية (فعمرت) بضم الميم أى هلكت، على مافي (إرشاد السارى).

(٣) الحافنة: الوهدة المنخفضة بين الترفوتين من الحلق، والذائنة: المذقن.

(٤) بفتح الناء والقاف، (المشارك للقاضى عياض).

(٥) قرب المدينة، وهناك يمكرون، إذا أرادوا الغزو. والجيم مضمومة

والراء بالسكون أو الضم.

إلى جذع في المسجد يعني صبيحة الاثنين واجتمع المسلمون يسلطون عليه ويدعون له بالعافية ، فدعا أسامة فقال اغد على بركة الله والنصر والعافية ، قال بأبي أنت يا رسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاك فاذن لي أن أمكث حتى يشفيك الله ، فإن أنا خرجت على هذه الحال خرجت وفي قلمي قرحة من شأنك وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت رسول الله ﷺ فلم يراجعه ، وقام فدخل بيت عائشة وهو يومها فدخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال: قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاه ، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسنح ، وهناك امرأته حبيبة بنت خارجه بن زيد الأنصاري ، وانقلبت كل امرأة من نساء النبي ﷺ إلى بيتها ، وذلك يوم الاثنين .

ولما استقر ﷺ ببيت عائشة وعك أشد الوعك واجتمع إليه نساؤه واشتد وجعه فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس ، وزعموا أنه كان يغشى عليه ، ثم شخص بصره إلى السماء فيقول: نعم في الرفيق الأعلى ، وذكر الحديث إلى أن قال: فأرسلت عائشة إلى أبي بكر وأرسلت حفصة إلى عمر وأرسلت فاطمة إلى علي فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة وفي يومها يوم الاثنين وجزع الناس وظن عامتهم أنه غير ميت ، منهم من يقول كيف يكون شهيداً علينا ونحن شهداء على الناس فموت ، ولم يظهر على الناس ، ولكنه رفع كما فعل بعيسى بن مريم فأعدوا من سمعوا يقول: إنه قد مات ، ونادوا على الباب « لاتدفنوه فإنه حي » وقام عمر يخطب الناس ويوعد بالقتل والتقطع ويقول: إنه لم يمت وتواعد المناقبين ، والناس قد ملثوا المسجد ويكون ويموجون حتى أقبل أبو بكر من السنح .

وقال يونس بن بكير عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أم سلمة قالت:

وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فربي جمع آكل وأنوضاً ما يذهب ريح المسك من يدي . وقال ابن عون عن إبراهيم بن يزيد - هو التيمي - من الأسود قال قيل لعائشة : إنهم يقولون إن النبي ﷺ أوصى إلى عليّ - وقد^(١) رأته دعا بطست ليبول فيها وأنا مسنده إلى صدري فانخث^(٢) فأت ولم أشعر فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى علي . متفق عليه .

(تاريخ وفاته ﷺ)

قال الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي أبو بكر: أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قلت: يوم الإثنين ، قال: إني أرجو أن أموت فيه ، فمات فيه . وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش عن ابن عباس قال: ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين ونبي يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين (اليوم أكملت لكم دينكم)^(٣) وتوفي يوم الإثنين . قد خولف في بعضه فإن عمر قال نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) يوم عرفة يوم الجمعة . وكذلك قال عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . وقال موسى بن عقبة: توفي يوم الإثنين حين زاغت الشمس للال شهر ربيع الأول . وقال سليمان التيمي: توفي رسول الله ﷺ اليوم العاشر من مرضه ، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . رواه معتمر عن أبيه .

وقال الواقدي ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال: اشتكى النبي ﷺ

(١) في صحيح الإمام البخاري: (قالت ولقد رأيته) .

(٢) أي استرخى ومال إلى أحد شقيه .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٣ .

ثلاثة عشر يوماً وتوفى يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وذكر الطبري عن ابن الكلابي وأبي مخنف^(١) وفاته في ثاني ربيع الأول . وقال محمد بن إسحاق : توفي لائنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل في هجرته عشر سنين كواكمل .

وقال الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر ، وتوفى يوم الإثنين لائنتي عشرة مضت من ربيع الأول . ويروى نحو هذا في وفاته عن عائشة وابن عباس إن صح ، وعليه اعتمد سعيد بن عفير ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنا أبو محمد بن البين أنا جدي أنا علي بن محمد الفقيه ثنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا علي بن أبي العقب أنا أحمد ابن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ ثنا الهيثم بن حميد أخبرني النعمان عن مكحول قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، وأوحى إليه يوم الإثنين ، وهاجر يوم الإثنين ، وتوفى يوم الإثنين لائنتين وستين سنة وأشهر ، وكان له قبل أن يوحى إليه اثنتان وأربعون سنة ، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه ، ثم هاجر إلى المدينة فمكث يقابل عشر سنين ونصفاً ، وكان الوحي إليه عشرين سنة ونصفاً ، وتوفى فمكث ثلاثة أيام لا يدفن ، يدخل الناس عليه رسلاً رسلاً يصلون عليه ، والنساء مثل ذلك .

وطهره الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ، وكان يناولهم العباس

(١) في ع ونسخة دار الكتب « أبو مخنف » ، والتصويب من تاريخ الطبري والقاموس المحيط .

الماء ، وكفن في ثلاثة رباط^(١) بيض يمانية ، فلما طهر وكفن دخل عليه الناس في تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عَضْبًا عَضْبًا^(٢) ، تدخل العصبية فتصلي عليه ويسلمون ، لا يصفون ولا يصلون بين أيديهم مصل ، حتى فرغ من يريد ذلك ، ثم دفن ، فأنزله في القبر العباس وعلي والفضل ، وقال عند ذلك رجل من الأنصار : أشركونا في موت رسول الله ﷺ فإنه قد أشركنا في حياته ، فنزل معهم في القبر وولى ذلك معهم .

ورواه محمد بن شعيب بن شابور عن النعمان . وعن عثمان بن محمد الأحنسي قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين حين زاعت الشمس ، ودفن يوم الأربعاء . وعن عروة أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن من آخر ليلة الأربعاء .

وعن الحسن قال : كان موته في شهر أيلول . قلت : إذا تقرر أن كل دور في ثلاث وثلاثين سنة كان في ستمائة وستين عاماً عشرون دوراً ، فإلى سنة ثلاث وسبعائة من وقت موته أحد وعشرون دوراً في ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول في صفر ، وكان آب في الحرم ، وكان أكثر تموز في ذى الحجة فحجة الوداع كانت في تموز . وقال أبو الين بن عساكر وغيره : لا يمكن أن يكون موته يوم الإثنين من ربيع الأول إلا يوم ثاني الشهر أو نحو ذلك ، فلا يتهاى أن يكون ثاني عشر الشهر للاجماع أن عرفة في حجة الوداع كان يوم الجمعة ، فالحرم يبقين أوله الجمعة أو السبت ، وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين ، فدخول ربيع الأول الأحد ،

(١) الربطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وفي نسخة دار الكتب (رياض) بدلا من (رباط) وهو تحريف ، أو من تصحيف السمع بسبب الاملاء .
(٢) العصب : الجماعات ، على مافي (شرح السيرة النبوية للبخاري) .

وهو بعيد ، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص ، فترجح أن يكون أوله الإثنين ، وجاز أن يكون الثلاثاء ، فإن كان استهل الإثنين فهو ما قال موسى ابن عقبة من وفاته يوم الإثنين لئلا ربيع الأول ، فعلى هذا يكون الإثنين الثاني منه ثامنه ، وإن جوزنا أن أوله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره ، ولكن بقي بحث آخر : كان يوم عرفة الجمعة بمكة ، فيحتمل أن يكون كان يوم عرفة بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت ، فيبني على حساب ذلك . وعن مالك قال : بلغني أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن يوم الثلاثاء^(١) .

(باب عمر النبي ﷺ)

والخلف فيه

قال ربيعة عن أنس إن رسول الله ﷺ بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا ، وتوفي على رأس ستين سنة . (خ . م) .
وقال عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين . رواه مسلم . قوله في الأول على رأس ستين سنة ، على سبيل حذف الكسور القليلة لاهل سبيل التحرير ، ومثله موجود في كثير من كلام العرب . وقال عُميل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة إن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال ابن شهاب وأخبرني ابن المسيب بذلك . متفق عليه . وقال زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . متفق عليه ، ولمسلم مثله من حديث أبي جرة^(٢) عن ابن عباس .

(١) يراجع كتاب محمود باشا الفلكي لتحقيق هذا الشأن .

(٢) في ع (حمزة) وهو تصحيف .

(١) وللبخارى مثله من حديث عكرمة عن ابن عباس (١).

وأما ما رواه هشيم قال ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة ، فعلى ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره . وقد قال شعبة نا شعبة عن يونس بن عبيد عن عمار مولى بنى هاشم سمع ابن عباس يقول : توفى وهو ابن خمس وستين . وهذا حديث غريب لكن تقويه رواية هشام عن قتادة عن الحسن عن دَعْنَلِ ابن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . وهو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ما روى عن دَعْنَلِ بل قال : توفى وهو ابن ثلاث وستين . قاله أشعث عنه . وقال هشام بن حسان عنه : توفى ابن ستين سنة (٢) .

وقال شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وكذلك أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم . وكذلك قال سعيد بن المسيب والشعبي وأبو جعفر الباقر وغيرهم . وهو الصحيح الذي قطع به المحققون (٣) . وقال قتادة : توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة .

(١) ما بين الرقنين ساقط من ع . وعن عبد الله بن عتبة أنه توفى وهو ابن ثلاث وستين . كما في (تاريخ خليفة بن خياط ١/٦٨) من طبعة دمشق .
(٢) هنا في ع زيادة ، وهي : وروى الثوري عن الحذاء عن عمار عن ابن عباس : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ، وروى بشر بن الفضل عن حميد عن أنس : توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين ، يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر .

(٣) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٠/١ هامش الإصابة) :
والصحيح عندنا رواية من روى ثلاثاً وستين .

﴿ باب غسله وكفنه ودفنه ﷺ ﴾

قال ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه سمع عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ أم نفسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكالم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ ففسلوه وعليه قميص، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه. صحيح أخرجه أبو داود.

وقال أبو معاوية ثنا يزيد بن عبد الله أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من الداخل « لا تخرجوا عن رسول الله قميصه ». وقال ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: غسل رسول الله ﷺ على وعليه قميصه وعلى يده على رضى الله عنه خرقة يفسله بها، فأدخل يده تحت القميص وغسله والقميص عليه. فيه ضعف. وقال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن النبي ﷺ غسله على وأسامة والفضل بن العباس، وأدخلوه قبره، وكان على يقول وهو يغسله: بأبي وأمي طبت حياً وميتاً. مرسل جيد. وقال عبد الواحد بن زياد ثنا معمر بن الزهري عن سميد بن المسيب قال: قال علي: غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً.

وولى دفنه وإجفانه دون الناس أربعة: علي والفضل والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ، ولحد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداً، ونصب عليه اللبن نصباً.

وقال عبد الصمد بن النعمان ثنا أبو عمر كيسان عن مولاة يزيد بن بلال قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أوصى النبي ﷺ أن لا يفسله أحد غيري ، فإنه (لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه) قال علي : فكان العباس وأسامة يناولاني الماء وراء الستر ، وما تناولت عضواً إلا كأنما يقبله معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله . كيسان القصار يروي عنه أيضاً القاسم بن مالك وأسباط ، ومولاه كأنه مجهول وهو ضعيف . وقال أبو معشر عن محمد بن قيس قال : كان الذي غسل النبي ﷺ هلي ، والفضل بن عباس يصب عليه ، قال : فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنفسه إلا لرفع لنا ، حتى اتهمنا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتاً « لا تكشفوا عن هورة نبيكم » . مرسل ضعيف .

وقال ابن جريج سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : غسل النبي ﷺ ثلاثاً بالسدر^(١) ، وغسل من بر بقاء كان يشرب منها .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . متفق عليه . ولمسلم فيه زيادة وهي : سحولية من كرسف^(٢) .

فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشترت له حلة ليكفن فيها فتركت الحلة فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها لنفسى حتى أكفن فيها ، ثم قال لو رضيها الله لنبيه لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بمنها . رواه مسلم . وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أدرج النبي ﷺ في حلة يمانية ثم نزعته عنه وكفن في ثلاثة أثواب . وروى نحوه القاسم عن عائشة . وأما ما روى شعيب عن الزهري عن علي بن الحسين

(١) هو ورق شجر النبق . على ما في (للعمد للملك المظفر صاحب اليمن) .

(٢) الكرسف : القطن .

أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة ، وروى نحو هذا عن مقسم عن ابن عباس ، فلم له قد اشتبهه على من قال ذلك لسكونه ﷺ أدرج في حلة يمانية ثم نزعته عنه .

وقال زكريا عن الشعبي قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سهولية برود يمنية غلاظ : إزار ورداء ولقافة . وقال الحسن بن صالح بن حي عن هارون بن سعد عن أبي وائل قال : كان عند هلي رضى الله عنه مسك فأوصى أن يحنط به . وقال علي : هو فضل حنوط^(١) رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عايمه ، ثم أدخل العبيد ، لم يؤمهم أحد .

وقال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، قال : وجدت بخط أبي قال : لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك ، ثم صفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمرته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالؤمنين رءوفاً رحيماً ، لا نبغى بالإيمان بدلا ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين

(١) بفتح الحاء ، طيب يختلط للميت خاصة . كما في (لسان العرب) وغيره .

آمين ، فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى عليه : الرجال ثم النساء ثم الصبيان . مرسل ضعيف لكنه حسن المتن .

وقال سلمة بن نُبَيْط بن شَرِيط^(١) عن أبيه عن سالم بن عبيد — وكان من أصحاب الصفة — قال قالوا : هل ندفن رسول الله ﷺ ، وأين يدفن ؟ فقال أبو بكر : حيث قبضه الله ، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فملوا أنه كما قال .

زاد بعضهم بعد سلمة « نعيم بن أبي هند » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحنروا لرسول الله ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح يصرح^(٢) لأهل مكة ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فأرسل العباس خلفهما رجلاين وقال : اللهم خذ لرسولك أيهما جاء حفر له ، فجاء أبو طلحة فاحد لرسول الله ﷺ .

وقال الواقدي : ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأحنسي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الإستغفار لهم . وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه ، فجاء أبو بكر فقال : إن عندي من هذا خبراً وعلماً سمعت النبي ﷺ يقول : (ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي) .

وقال ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا — وكان من أعبّر الناس — قالت رأيت : ثلاثة أقمار

(١) في ع (شريك) وهو تصحيف .

(٢) في حاشية الأصل : الضرح : شق الأرض وسط القبر .

وقمن في حجرتي ، فقال : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبي ﷺ قال : يا عائشة هذا خير أقمارك .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاعت الشمس يوم الثلاثاء صلى الناس عليه وسريه على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يقبروه نحووا السرير قبل رجله ، فأدخل من هناك ، ونزل في حفرة العباس وعلى وقم بن العباس والفضل بن العباس وشقران .

وقال ابن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الذين نزلوا القبر ، فذكروهم سوى العباس ، وقد كان شقران حين وضع النبي ﷺ في حفرة أخذ قطيفة^(١) قد كان النبي ﷺ يلبسها ويفترشها ، فدفعها معه في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك ، فدفنت معه . وقال أبو جرة عن ابن عباس إن النبي ﷺ لما توفي ألقى في قبره قطيفة حمراء . أخرجه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي حدثني أبو مرحب قال : كآني أنظر إليهم في قبر رسول الله ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف . وقال سليمان التيمي : لما فرغوا من غسل النبي ﷺ وتكفينه صلى الناس عليه يوم الإثنين والثلاثاء ودفن يوم الأربعاء . وقال أبو جعفر محمد بن علي لبث يوم الإثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار . وقال ابن جريج : مات في الضحى يوم الإثنين . ودفن من الغد في الضحى . هذا قول شاذ وإسناده صحيح . وقال ابن إسحاق حدثني فاطمة بنت محمد عن حمرة عن عائشة أنها قالت :

(١) في الأصل : (قطيفة حمراء) ثم ضرب على (حمراء) ولذلك لم أجدها في ع ولافي تاريخ الطبري (٣/٢١٤) .

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي (١) في جوف ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وكان المغيرة بن شعبه يدعى (٢) أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال : أخذت خاتمي فألقيته في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس عهداً به . هذا حديث منقطع .

وقال الشافعي في مسنده أنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : لما توفي رسول الله ﷺ جاءت التمزية وسمعوا قائلاً يقول : « إن في الله عزاءً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب » . وأخرج الحاكم في مستدركه لأبي ضمرة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة (٣) يسمعون الحس ولا

(١) جمع مسحاة : المجرقة .

(٢) ما بين الرقين غير موجود في الأصل و(ع) ونسخة دار الكتب ، فاستدركتاه من تاريخ الأمم والملوك (٣/٢١٤) .

(٣) الملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير ، قادرة على التشكل في خرق العادة لأن النور قابل للتشكل في كيفيات ، ونورها لاشعاع له ، فذلك لا تضىء إذا اتصلت بالعالم الأرضي . وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبياؤه على وجه خرق العادة .

وقد جعل الله تعالى لها قوة للتوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها . ولهذا التوجهات المسكية حيثيات ومراتب كثيرة تنمذر الإحاطة بها ، وهي مضادة لتوجهات الشياطين ، فالخواطر الخيرية هي من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية ، وبعكسها خواطر الشر .

من (تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١/٣٩٨ من طبعة تونس) .

يرون الشخص، فذكر نحوه . وقد تقدم صلاتهم عليه من غير أن يؤمهم أحد .
والله تعالى أعلم .

(صفة قبره ﷺ)

قال عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم قال : قلت لعائشة ا كشفى لي عن
قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة
مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . أخرجه أبو داود هكذا . وقال أبو بكر بن
عياش عن سفیان الثمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً . أخرجه البخاري .
وقال الواقدي ثنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :
جمل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطوحاً . هذا ضعيف .

وقال عروة عن عائشة قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .
قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خاف أو خيف أنه يتخذ مسجداً .
أخرجه البخاري .

(باب أن النبي ﷺ لم يستخلف)

ولم يوص إلى أحد بعينه ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال : حضرت أبي حين أصيب
فأتموا عليه وقالوا : جزاك الله خيراً ، فقال : راغب وراهب . قالوا :
استخلف ، فقال : أتمحل أمركم حياً وميتاً ، لو ددت أن حظي منكم ^(١) الكفاف

(١) في صحيح الإمام مسلم « منها » .

لاعلى ولا لى ، فإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى - بمعنى أبا بكر -
وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
عبدالله : فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
متفق عليه . واتفقا عليه من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه . وقال الثورى
عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر على يوم الجمل قال : أيها
الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمهّد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى
رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم
إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين
بجيرانه^(١) ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها .
إسناده حسن .

وقال أحمد في مسنده ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشى
عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما نزل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن
ابن أبي بكر : ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف
عليه . فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك
يا أبا بكر . ويروى عن أنس نحوه . وقال شعيب بن ميمون عن حصين بن
عبد الرحمن عن الشعبي عن أبى وائل قال : قيل لعلى ألا تستخلف علينا؟ قال :
ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف . تفرد به شعيب ،
وله مناقير .

وقال شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك
أن ابن عباس أخبره أن علياً خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذى
توفى فيه فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح النبى صلى الله عليه وسلم ؟

(١) يعنى استقام وقر فى قراره ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد جراحه
على الأرض ، أى عنقه . على ما فى (لسان العرب) .

قال أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده العباس فقال : أنت والله بعد ثلاث عبد العسا وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفاه الله من وجهه هذا ، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، فأذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنساله فيمن هذا الأمر ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، قال هلى : إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، وإني والله لا أسأله رسول الله . أخرجه البخارى . ورواه معمر وغيره .

وقال أبو حمزة السكرى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : قال العباس لعلى رضى الله عنهما : إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت فانطلق بنا نسأله ، فإن يستخلف منا فذاك وإلا أوصى بنا ، فقال على للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبي ﷺ قال العباس لعلى : أبسط يدك فلنبايعك ، قال : فقبض يده ، قال الشعبي : لو أن علياً أطاع العباس - في أحد الرأيين - كان خيراً من حمر النعم ، وقال : لو أن العباس شهد بدمراً ما فضله أحد من الناس رأياً ولا عقلاً . وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شريحيل سمعت ابن عباس يقول : مات رسول الله ﷺ ولم يوص .

وقال طلحة بن مصرف : سألت عبد الله بن أبي أوفى هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ، قلت : فلم أمر بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله . قال طلحة قال هزبل بن شريحيل : أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ نخزم أنه بنخزم . متفق عليه . وقال همام عن قتادة عن أبي حسان إن علياً قال : ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا ما في هذه الصحيفة . الحديث . وأما الحديث الذى فيه وصية النبي ﷺ لعلى : يا على إن المؤمن ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة ،

فذكر حديثاً طويلاً فهو موضوع^(١)، تفرد به حماد بن عمرو - وكان يكذب - عن السري بن خالد عن جعفر الصادق عن آبائه ، وعند الرافضة أباطيل في أن علياً عهد إليه .

وقال ابن إسحاق حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث: أوصى للرهاويين بجناد^(٢) مائة وسق ، وللداريين بجناد مائة وسق وللشيبين بجناد مائة وسق ، وللأشعرين بجناد مائة وسق من خير ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة ، وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان . مرسل .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ فقالا لي : إن كان ماتم قول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث ، قال فأقبلت وأقبل معي حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة ، فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون ، فقالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعنا إن شاء الله سنعود ، ورجعا إلى اليمن ، وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

﴿ باب ترك رسول الله ﷺ ﴾^(٣)

قال أبو إسحاق عن عمرو بن الحارث الخزاعي أخى جويرية^(٤) قال :

(١) (فهو موضوع) هو نص للنتقي لابن لالا . وفي الأصل (موضوعاً) وفي ع (موضوع) .

(٢) الجاد بمعنى المجدود ، أى نخل يقطع منه ما يبلغ مائة وسق ، كما في (النهاية) ومشارك الأتوار للفاضى عياض) .

(٣) المنوان في نسخة دار السكتب (باب في ميراثه وزوجاته) .

(٤) في للنتقي لابن الملا (أم المؤمنين جويرية) .

والله ماترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بقلته البيضاء وسلاحه وأرضاً تركها صدقة . أخرجه البخاري .
وقال الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . (مسلم) . وقال مسمر عن عاصم عن زير قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله ﷺ ؟ ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة (١) . وقال عروة عن عائشة قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما في يدي إلا شطر شعير ، فأكلت منه حتى ضجرت ، فسكلته ففني ، وليتني لم أكله . متفق عليه . وقال الأسود عن عائشة : توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . أخرجه البخاري .

وأما البرد الذي عند الخلفاء آل العباس ، فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق في قصة غزوة تبوك إن النبي ﷺ أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبدالله بن محمد - يعني السفاح - بثلاثمائة دينار . وقال ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن حسن بن حسين عن فاطمة بنت الحسين أن النبي ﷺ قبض وله بردان في الحف يعملان . هذان مرسلان ، والحف : هي (٢) الخشبة التي يلف عليها الحائك وتسمى المطواة . وقال زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة . إسناده صالح .

وقال الزهري حدثني عروة أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وقدك وما بقي من

(١) أي أمة ، كما في السياق . وفي (النهاية) : الوليدة : الجارية .

(٢) في القاموس المحيط : الحف : المنسج .

خمس خبير ، فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال : (لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال - بمعنى مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل)^(١) ، وإني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد النبي ﷺ ، ولأعلن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها ، وأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك ، وذكر الحديث . رواه البخارى .

وقال أبو بردة دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة فأقسمت بالله لقد قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين . متفق عليه . وقال الزهري حدثني علي بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة مقتل الحسين لقيه المسور بن مخرمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قلت لا ، قال هل أنت معطى سيف رسوا الله ﷺ فإني أخاف أن يبلبك القوم عليه ، وإيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسه . اتفقا عليه . وقال عيسى بن طهمان : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين^(٢) لهما قبالة فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ . رواه البخارى .

(٣)

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة إن رسول الله ﷺ تزوج خمس

(١) لأن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، لتلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم ، ثم إن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر ، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي . ولو جرى أبو بكر مع ميله للفطري لأحد أن ترث ابنته . من (حواشي العواصم من القواصم بقلم الأستاذ محب الدين الخطيب ، نقلًا عن المتقي بن تيمية) .

(٢) أى لاشعر عليهما ، على ما في (النهاية) .

(٣) هنا عنوان في المتقي لابن الملا، وهو : (عدد أزواجه صلى الله عليه وسلم)

عشرة امرأة ، ودخل بثلاث عشرة منهن ، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة ، وقبض عن تسع ، فأما اللتان لم يدخل بهن فأفستهما النساء فطلقهما ، وذلك أن النساء قلن لإحداهما : إذا دنا منك فتمننى ، فتمنمت ، فطلقها ، وأما الأخرى فلما مات ابنه إبراهيم قالت : لو كان نبياً ما مات ابنه ، فطلقها .

وخمس منهن من قريش : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وسودة بنت زمعة^(١) .

وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وجويرية بنت الحارث الأنزاعية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وصفيّة بنت حيي بن أخطب الخيبرية . قبض صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء رضى الله عنهن .

روى داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج

(١) انفردت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، لانشاركها فيه امرأة ولا سرية ، ثم بنى بعائشة . هذا قول الحافظ الذهبي في ترجمتها للقبلة . وقال محب الدين الطبري في (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) : تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة ، هذا قول قتادة وأبي عبيدة ، ولم يذكر ابن قتيبة غيره ؛ وقال عبد الله بن محمد بن عقيل : تزوجها بعد عائشة ، وروى القولان عن ابن شهاب .

وقال الحافظ ابن سيد الناس في (عيون الأثر) :

(ماتزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل) فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة . . . ثم سودة بنت زمعة .. بعد خديجة على الصحيح . . .

وفي (الطبقات السكبري لابن سعد) : فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة . وفيها أيضاً : باسناد آخر : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ، ودخل بها بمسكة وهاجر بها إلى المدينة .

قتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وقال إبراهيم بن الفضل ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة ابن أبي جهل تزوج قتيلة بنت قيس ، فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه^(١) ، فقال له عمر : إن رسول الله ﷺ لم يعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله ، فلم يزل به حتى كف عنه . وأما الواقدي فروى عن ابن أبي الزناد^(٢) عن هشام عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله : هل تزوج النبي ﷺ قتيلة أخت الأشعث ؟ فقال : ما تزوجها قط ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون ، فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يبن بها ، ويقال إنها فاطمة بنت الضحاك : فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال : هي فاطمة بنت الضحاك ، استماذت منه فطلقها ، فكانت تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية . تزوجها في سنة ثمان وتوفيت سنة ستين .

وقال ابن إسحاق : تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت كعب الجونية ، فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت يزيد ، وكانت قبله عند الفضل ابن العباس بن عبد المطلب . كذا قال ، وهذا شيء منكر . فإن الفضل يصغر عن ذلك . وعن قتادة قال : تزوج رسول الله ﷺ من اليمين أسماء بنت النعمان الجونية ، فلما دخل بها دعاها ، فقالت : تعال أنت ، فطلقها . وقال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن عمرو بن صالح عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال : استماذت الجونية منه وقيل لها « هو أحظى لك عنده » وإنما خدعت

(١) لأنه اعتقد أنها من أمهات المؤمنين ، فالإقدام على نكاحها هو من الكبائر ، واستحلال ذلك كفر .

(٢) في ع : (عن أبي الزناد) وهو وهم .

لما روى من جاهلها وهيئتها ، ولقد ذكر له صلى الله عليه وسلم من حملها على ما قالت له ، فقال : إنهن صواحب يوسف . وذلك سنة تسع . وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما استعازت أسماء بنت النعمان من النبي صلى الله عليه وسلم خرج مفضباً ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله ، ألا أزوجك من ايس^(١) دونها في الجمال والحسب ؟ فقال : من ؟ قال أختي قتيلة ، قال : قد تزوجتها ، فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها ، فبلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها وارتدت معه .

ويروى عن قتادة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج سناء بنت الصلت السامية ، فماتت قبل أن يصل إليها . وعن ابن عمر من وجه لا يصح قال : كان في نساء النبي صلى الله عليه وسلم سناء بنت سفيان الكلابية . وبعث أبا أسيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد فتزوجها ، ثم بلغه أن بها بياضاً فطلقها .

قال الواقدي وحدثني أبو معشر أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ملىكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستعين أن تنكحى قاتل أبيك ، فاستعازت منه ، فطلقها ، فجاء قومها فقالوا : يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها وإنما خدعت فارتجمها ، فأبى عليهم ، فاستأذنه أن يزوجهما فأذن لهم . وأبوها قتله خالد يوم الفتح . وهذا حديث ساقط كالذي قبله . وأوهى منهما ما روى الواقدي عن عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء الجندعي قال : تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ملىكة بنت كعب اللبيثي في رمضان سنة ثمان ودخل بها فماتت عنده . قال الواقدي : وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال عقيل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من بني كلاب ثم

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد . وفي نسخة دار الكتب (ليست) .

فارقها . قال أحمد بن أبي خيثمة : هي المالبة بنت ظبيان فيما بلغني . وقال هشام ابن الكلبي : تزوج بالمالية بنت ظبيان فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها ، حدثني ذلك رجل من بني كلاب .

روى الفضل الغلابي عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال : نكح رسول الله ﷺ حولة بنت هذيل الثملبية^(١) فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق ، فنكح خالتها شراف بنت فضالة فماتت في الطريق أيضًا .

ويروى عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج النبي ﷺ امرأة من بني غفار فدخل بها فرأى بها بياضًا من برص فقال : الحق بأهلك ، وأكل لها صداقها .

هذا ونحوه إنما أوردته للتعجب لا للتقرير^(٢) .

(ومن سراريه) : مارية أم إبراهيم^(٣) .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري قال : كانت ريحانة أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها ، وتقول :

(١) في نسخة دار الكتب (التغلبية) وهو تصحيف ، صحخته من الأصل ، وطبقات ابن سعد ، ونهاية الأرب للنويري .

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٤/١ هامش الإصابة) : وأما اللواتي اختلف فيهن من ابنتي بها وفارقها ، أو عقد عليها ولم يدخل بها ، أو خطبها ولم يتم له العقد معها ، فقد اختلف فيهن وفي أسباب فراقهن اختلافًا كثيرًا يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن .

(٣) في (طبقات ابن سعد) : كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفى ، ثم كان عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته . وفي (نهاية الأرب للنويري) : وكان عمر يحشر للناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها عمر ، ودقنت بالقيع .

لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا .
 وكان زوج ريمانة قبل النبي ﷺ الحكم . وهى من بنى النضير ، فحدثنا
 عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله ﷺ
 ريمانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة ، وكانت ذات جمال ، قالت : تزوجنى
 وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونِشًا^(١) وأعرس بى وقسم لى . وكان معجباً بها ،
 توفيت مرجمه من حجّة الوداع ، وكان تزويجه بها فى المحرم سنة ست .
 وأخبرنى عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبى مالك قال : كانت
 ريمانة من بنى النضير ، فسباها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها وامت عنده .
 وقال ابن وهب أنا يونس عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استسر ريمانة
 ثم أعتقها ، فلحقت بأهلها . قلت : هذا أشبه وأصح .

قال أبو عبيدة كان للنبي ﷺ أربع ولائد : مارية وريمانة من بنى قريظة
 وجميلة فسكاها نساؤه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش .
 وقال زكريا بن أبى زائدة عن الشعبي (رُجى من نساء منهن)^(٢) قال :
 كان نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل بيمضهن وأرجى بيمضهن فلم ينكحن
 بعده ، منهن أم شريك يعنى الدؤسية . وقال هشام بن عروة عن أبيه قال :
 كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت امرأة سالحة .
 وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس : أقبلت
 ليلى بنت الخليل إلى النبي ﷺ تعرض نفسها عليه ، قال : قد فعلت ، فرجعت
 إلى قومها فقالت : قد تزوجنى رسول الله ﷺ ، قالوا : أنت امرأة غيرى

(١) النش : نصف الأوقية ؛ وهو عشرون درهما . قال فى (السمط للثخين) :
 فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه .
 (٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥١ .

تغارين من نساته فيدعو عليك ، فرجت فقات : أقلنى ، قال : قد أقلتك .
وقد خطب ﷺ أم هانيء بنت أبي طالب ، وضُباعة بنت عامر ، وصفية
بنت بَشَامَةَ^(١) ولم يقض له أن يتزوج بهن . والله سبحانه وتعالى أعلم .

آخر ﴿ الترجمة النبوية ﴾^(٢)

* * *

(١) في الأصل « بسامة » والتحرير من المحر لابن حبيب ؛ وأسد الغابة
وغيرها .

(٢) في حاشية الأصل : (بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الثاني عشر
على مؤلفه فصح الله في مدته ؛ وسمع الجميع فتاه طيدمر بن عبد الله الرومي ؛
فله الحمد والمنة) .

خليل بن أيك هذا هو الصلاح الصنفدي الأديب المؤرخ المشهور . أخذ عن
أعلام عصره من الفقهاء وحفاظ الحديث والأدباء ، كالإمام السبكي والمزني والشهاب
محمود ، ولازمه ، ومهر في فن الأدب ، له نحو خمسين مصنفاً . قال عن نفسه :
كُتبت يدي ما يقارب خمسمائة مجلد .. رحمه الله

فهرس

ت = رمز للتعللق

- | | الصفحة |
|--------|---|
| ١ | طبع الكتاب بنفقة صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى . |
| ب | الإهداء إلى حضرة مولانا الإمام الأكبر شىخ الأزهر . |
| ج | إلى القارىء الكرىم . |
| د - هـ | النسخ التى طبع عنها هذا الجزء . |
| و | رؤسم وجه الجزء الثانى . |
| ز | رؤسم الصفحة الأولى . |
| ح | نص الوقفية التى فى الرؤسم |
| ط | إيضاح القراءة |
| ى | تسجىل فضل وشكر . |
| اى | شكر خاص وتقدير |
| ١ | نسب سىد البشر صلى الله علیه وسلم . |
| ٥ | مولده المبارك علیه الصلاة والسلام . |
| ٨ | أسمائه وكنيته صلوات الله علیه وسلامه . |
| ١١ | قصة سطىح وخود النىران لىلة المولد ، وانشقاق الإىوان . |
| ١٥ | باب منه فى شرف أصول النبى صلى الله علیه وسلم و... . |
| ١٧ | أبىيات فى مدحه صلى الله علیه وسلم . |
| ١٨ | رضاعه علیه الصلاة والسلام . |
| ٢٠ | إشماع روى محمدى . |
| ٢١ | شق صدره الشرىف علیه صلوات الله وسلامه . |
| ٢٢ | وفاة عبد الله والده صلى الله علیه وسلم . |
| ٢٣ | وفاة أمه آمنة ، وكفالة جده عبد المطلب إياه . |
| ٢٥ | الاستسقاء بالنبى ﷺ . وشرفه الفرىد . |

	الصفحة
وقد رعى الفغم عليه صلوات الله وسلامه ،	٢٦
سفره مع عمه . وخبر بجيرا الراهب .	٢٦
حرب الفجار . شأن خديجة رضى الله عنها .	٣٠
أولاده <small>ﷺ</small> من خديجة عليها رضوان الله .	٣٢
بناء الكعبة . ووضعه الحجر الأسود بيده الشريفة .	٣٢
ذرو من تاريخ الكعبة الشريفة .	٣٤
نقض المؤلف بعض الأخبار الواردة في صلة النبي صلى الله عليه وسلم بالأصنام قبل البعثة .	٣٧
ومما عصم الله به محمداً <small>ﷺ</small> من أمر الجاهلية .	٤١
إياء النبي صلى الله عليه وسلم حضور عيد تعظم فيه الأصنام .	٤٢
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مس الأصنام قبل بعثته .	٤٢
إنكار المؤلف ماروى من استلام النبي صلى الله عليه وسلم للأصنام قبل البعثة .	٤٣
خبر زيد بن عمرو بن نفيل وهدايته إلى ملة إبراهيم .	٤٤
أنظر (الاستدراك) في آخر هذا الفهرس ، وفيه سبب سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن إجابة زيد هذا لما قال له : أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه .	
باب في صفة النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة .	٤٩
خبر إسلام سيدنا سلمان الفارسي ، ولقائه للنبي <small>ﷺ</small> .	٥١
خبر مبعثه عليه الصلاة والسلام ، وتحمنه في حراء .	٦٣
حزنه عليه الصلاة والسلام لفترة الوحي .	٦٤
تحدث الأحبار والرهبان والكهان وغيرهم بمبعثه <small>ﷺ</small> .	٦٥

- ٦٨ شعر لورقة بن نوفل في مبعثه عليه الصلاة والسلام .
- ٦٩ أى القرآن نزل أول .
- ٦٩ أول من آمن به السيدة خديجة ، وخبر عداس .
- ٧١ من معجزاته عليه الصلاة والسلام .
- ٧٢ مجاورته وخلواته عليه الصلاة والسلام في (حراء) .
- ٧٣ ثم استعلن له جبريل .
- ٧٤ مقطوعة من الشعر أنشدها ورقة .
- ٧٤ طمأنة السيدة خديجة للنبي ﷺ في شأن الوحي .
- ٧٥ صلاة النبي ﷺ مع خديجة . وإسلام علي وزيد بن حارثة .
- ٧٦ إسلام سيدنا أبي بكر رضى الله عنه .
- ٧٧ إسلام السابقين الأولين ، وسرد أسمائهم .
- ٨١ دعوته ﷺ عشيرته إلى الله ، وما لقي من قومه .
- ٨٢ معجزة نبوية .
- ٨٤ رجال هريش يمشون إلى أبي طالب يشكون ابن أخيه ﷺ .
- ٨٥ غيره أبي طالب على النبي ﷺ ، وشعر له في ذلك .
- ٨٦ صرفه ﷺ حراسه بعد نزول (والله يعصمك من الناس) .
- ٨٦ إيذاء أبي جهل لرسول الله عليه صلوات الله وسلامه .
- ٨٧ رد أبي جهل عن أذى النبي ﷺ بمعجزة نبوية .
- ٨٧ إغراء قريش لأبي طالب ليسلم لهم النبي عليه الصلاة والسلام .
- ٨٨ معجزة نبوية تمنع أبا جهل من إيذاء النبي ﷺ .
- ٨٩ خضوع الوليد بن المغيرة للقرآن العظيم .
- ٩٠ شهادة النضر بن الحارث بن كلدة لرسول الله ﷺ .
- ٩١ محاولة عتبة بن ربيعة إغراء النبي ﷺ ثم خضوعه للحق .

	الصفحة
وثوب قبائل قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم .	٩٤
لامية أبي طالب في الذود عن ابن أخيه ﷺ .	٩٤
أعلم العرب بأمر النبي ﷺ هم الأوس والخزرج لصلتهم بالأحبار .	٩٦
شعر لأبي قيس بن الأسلت يدعو فيه قريشاً إلى الدين .	٩٦
أذى قريش لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه .	٩٧
خبر إسلام أبي ذر رضوان الله عليه .	٩٧
ضرب حمزة أبا جهل ، ثم إسلامه رضى الله عنه .	١٠١
إسلام سيدنا عمر بن الخطاب ودعاء النبي ﷺ في ذلك .	١٠٢
خبر عمر قبل إسلامه مع أخته لما أسلمت .	١٠٣
جذب النبي ﷺ لعمر وقوله له : أسلم يا بن الخطاب .	١٠٦
سبب تسمية سيدنا عمر بالفاروق .	١٠٧
الهجرة الأولى إلى الحبشة .	١١٠
مقطوعة لعبد الله بن الحارث السهمي في الهجرة إلى الحبشة .	١١١
شعر لثمان بن مظعون يمانب أمية بن خلف وكان يؤذيه .	١١٢
عدم ثبوت قصة الغرانيق .	١١٢
الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وبمث قريش من يمرض النجاشي على المهاجرين .	١١٤
إسلام النجاشي .	١٢١
إسلام ضماد .	١٢٢
إسلام الجن .	١٢٣
ما ورد من هواتف الجن وأقوال الكهان عن مبعث النبي ﷺ .	١٢٧
إنشقاق للقمر .	١٣٢
باب (ويسألونك عن الروح) .	١٣٤
أذية المشركين للنبي ﷺ وللمسلمين .	١٣٥

- ١٣٩ كتاب النجاشي للنبي ﷺ بإسلامه
- ١٤٠ ذكر شعب أبي طالب والصحيفة .
- ١٤٣ باب (إنا كفييناك المستهزئين) .
- ١٤٤ دعاء رسول الله ﷺ على قريش بالسنة .
- ١٤٥ ذكر الروم .
- ١٤٧ كلمة نفيسة في هذا الشأن للدكتور عبد الوهاب عزام .
- ١٤٧ وفاة أبي طالب عم رسول الله عليه صلوات الله وسلامه .
- ١٥٢ وفاة السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .
- ١٥٣ الإسراء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه .
- ١٦٢ معراج رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ١٦٥ نقد وتحقيق في شأن الإسراء والمعراج للأستاذ الشيخ الكوثرى .
- ١٨٢ زواجه ﷺ بمائشة رسودة أمي المؤمنين رضي الله عنهما .
- ١٨٤ عرض نفسه عليه الصلاة والسلام على القبائل لتبليغ الرسالة .
- ١٩٠ آيات من الشعر لسويد بن الصامت .
- ١٩١ حديث يوم بعث .
- ١٩٢ مبدأ خبر الأنصار وإسلامهم ، والعقبة الأولى .
- ١٩٦ أول جمعة جمعت في المدينة المنورة .
- ٢٠٠ العقبة الثانية ، ومبايعة الأنصار للنبي ﷺ .
- ٢٠٣ جميع من شهد العقبة سبعمون رجلا وامرأة أو امرأتان .
- ٢٠٥ النقباء الإثنا عشر .
- ٢٠٧ تسمية من شهد بيعة العقبة .
- ٢١١ ذكر أول من هاجر إلى المدينة النبوية .
- ٢١٥ مكر قريش وإجماعهم على قتل رسول الله ﷺ .
- ٢١٨ خروج النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً .
- ٢٢٢ الطريق التي سلكها النبي ﷺ في هجرته ، وقد صححت أسماء الأماكن من مقال للأستاذ حمد الجاسر .

	الصفحة
إشارة إلى خبر أم معبد .	٢٢٧
سرور أهل المدينة بقدوم رسول الله عليه الصلاة والسلام .	٢٣١
نزول النبي ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري .	٢٣٣
شعر لأبي قيس الأنصاري بقدوم النبي ﷺ .	٢٣٥
فصل في معجزاته ﷺ . وقول الحافظ ابن حجر إن أكثرها يفيد القطع عند أهل العلم .	٢٣٧
٢٤٥ ت لمحة في الحديث الغريب . من إملأه الاستاذ الكوثري	
باب من إخباره ﷺ باللكواتن بعده فوهمت كما أخبر .	٢٦٣
خبر سيدنا أويس القرني رضي الله عنه .	٢٧١
٢٧٥ ت كلمة لإمام الحرمين في الأدهب مع الصعابة رضوان الله عليهم .	
باب جامع من دلائل النبوة .	٢٨٥
باب آخر سورة نزلت .	٢٨٧
باب في النسخ والنحو من الصلوة .	٢٨٨
ذكر صفة النبي ﷺ .	٢٩٠
٢٩٠ ت كلمة للأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عثشور في أن صفاته ﷺ إذا نظر إليها ذوو الأدواء المختلفة وجدوا كل منهم في ذاته الشريفة ما تأنس به نفسه . . .	
خاتم النبوة .	٣٠٢
باب جامع من صفاته عليه صلوات الله وسلامه .	٣٠٤
حديث أم معبد الخزاعية .	٣٠٧
مقطوعة من الشعر في وصف حديث أم معبد .	٣٠٨
مقطوعة لحسان يمرض فيها بقريش ويمتلح أهل المدينة .	٣٠٩
٣١٣ ت كلمة لولانا الدكتور عبد الحليم محمود في إنكار المنكر .	
باب قوله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) .	٣١٩

- ٣١٩ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی معنى هذه الآية .
- ٣٢٢ ت كلمة للدكتور محمد أحمد الغمراوي فی أن النبی ﷺ هو المثل
العملی الأعلى للإنسانية .
- ٣٢٤ باب هیبته وجلاله وشجاعته وقوته وفصاحته ﷺ .
- ٣٢٥ ت كلمة للأستاذ الرافعی فی سبب رغبة النبی ﷺ عن الشعر
- ٣٢٦ ت كلمة للأستاذ الرافعی فی فصاحة النبی ﷺ .
- ٣٢٧ باب زهده ﷺ .
- ٣٢٩ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی تسخیر الدنیا فی سبیل
مرضاة الله تعالى .
- ٣٣٥ فصل من شمائله وأفعاله ﷺ .
- ٣٣٥ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی إنكار التركيز علی
بشریة الرسول ﷺ ، ونسیان (یوحى إلى) .
- ٣٣٧ باب من اجتهاده وعبادته علیه صلوات الله وسلامه .
- ٣٣٧ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی أنه علیه الصلاة والسلام
جمل أعمال الحیاة كلها عبادة .
- ٣٣٨ باب فی مزاحه ودماثة أخلاقه الزکیة ﷺ .
- ٣٤١ ت كلمة للدكتور عبد الحلیم محمود فی وجوب الرحمة فی كل شأن .
- ٣٤٣ باب فی ملابسه ﷺ .
- ٣٤٨ باب منه .
- ٣٤٨ ت الخلاف فی جواز لبس الأحمر القاتم .
- ٣٥١ باب خواتیم النبی ﷺ .
- ٣٥٣ باب نعل النبی وخفه علیه صلوات الله وسلامه .
- ٣٥٤ باب مشطه ومكحلته ومرآته وقده وغیر ذلك .
- ٣٥٤ باب سلاح النبی ودوابه وعدته .
- ٣٦١ وقد سحر النبی ﷺ ، وسم فی شواء .

- الصفحة
 ٣٦٢ ت كلمتان في حديث السحر للامام الجصاص والأستاذ الكوثري رحمهما الله.
 ٣٦٣ ت تحقيق في حديث السحر للأستاذ الأكبر السيد محمد الخضر حسين
 راحة الله عليه .
 ٣٦٥ باب ما وجد من صورة نبينا وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 عند أهل الكتاب .
 ٣٧٤ باب في خصائصه عليه صلوات الله وسلامه .
 ٣٧٩ باب مرض النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .
 ٣٨٤ ت مقال للشيخ محمد الطاهر بن عاشور حول قول النبي ﷺ : (هلم
 أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)
 ٣٨٩ باب حال النبي ﷺ لما احتضر .
 ٣٩١ باب وفاته عليه صلوات الله وسلامه .
 ٣٩٧ تاريخ وفاته عليه الصلاة والسلام .
 ٤٠٠ باب عمر النبي ﷺ والخلاف فيه .
 ٤٠٢ باب غسله وكفنه ودفنه عليه الصلاة والسلام .
 ٤٠٧ ت كلمة في الملائكة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .
 ٤٠٨ صفة قبره عليه صلوات الله وسلامه .
 ٤٠٨ باب أن النبي ﷺ لم يستخلف ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة .
 ٤١١ باب تركه رسول الله عليه الصلاة والسلام .
 ٤١٣ أزواجه عليه صلوات الله وسلامه .
 ٤١٣ ت كلمة في صون الأنبياء عن أن يورثوا دنيا ، للأستاذ محب الدين
 الخطيب رحمه الله .
 ٤١٤ ت أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة هي سودة بنت زمعة .
 ٤١٩ ت كلمة عن الأديب الشاعر الصلاح الصفدي الذي قرأ على الحافظ
 الذهبي هذا الجزء من (تاريخ الإسلام) .

(استدراك)

في الصفحة ٤٥ س ٦ تضاف هذه الحاشية :

لم يسبق للنبي ﷺ اقتداء بأحد من تخنفوا في الجاهلية أو تنصروا أو تهودوا . فقد لقي النبي ﷺ زيد بن عمرو بن نفيل قبل النبوة في بلدح ، و عرض عليه أن يأكل معه من سفرته ^(١) ، فقال زيد : « إني لا أكل مما تدبجون على أنصابكم » توهماً منه أن النبي ﷺ يدين بدين الجاهلية . وألهم الله محمداً عليه الصلاة والسلام السكوت عن إجابته إلهاماً لحفظ السر المدخر ، فلم يقل له : إني لا أذبح على نصب . ولقي ورقة بن نوفل غير مرة بمكة . ولقي بحيرا الراهب . ولم يقتد بأحد من أولئك ، وبقي على الفطرة إلى أن جاءت الرسالة . من (تفسير التحرير والتنوير للاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٠٦/٧) .

* * *

تعليقاً على ماورد في الصفحة ٤٢ من نفور النبي صلى الله عليه وسلم بفطرته من الأصنام قبل البعثة وغضب القوم من ذلك أنقل بيتاً من (ديوان مجد الإسلام) للاستاذ أحمد محرم رحمه الله :

غضبت قريش أن جفا أصنامها ووفى بعهد إلهه وذمامه

تعلق على مافي الصفحة ٣٩ س ١٨ :

في الأصل وغيره (خواراً) . وفي النهاية لابن الأثير : فسمعا (جواباً)

من السماء ، الجواب : صوت الجوب ، وهو انقضاء الطائر .

ومثله في (تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي) .

(١) لاسم السفره : غلب لإطلاقه على وطاء من آدم مستدير ، له معاليق ليرفع بها إذا أريد الغربه ، وسميت سفرة لأنها ينخذها السافر . على مافي (تفسير التحرير والتنوير) و (النهاية للمحدث ابن الأثير) .